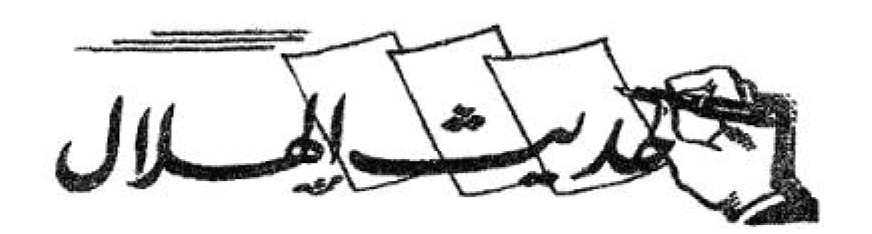


عيد أهل الغفلة

« هذا أول ابريل ، عيد أهل الغفلة والمغفلين ، فالى اساتذتى فى الغفلة أرفع تهنئتى مع اطيب التمنى ، أن يديم الله عليهم هذا الحال ، ما امتدت بهم الايام »

هذا ماكتبه الكاتب المشهور ، شارلس لامب ، أو قريب مما كتبه ، يوم نزل به ابريل

ونحن نقول لمن لا يعرف ان هذا العيد يبدا ـ على التحقيق ـ بغروب شمس ليلة أول ابريل ، ويمتد الى ساعة الغداء من نهاره ، ساعة الظهيرة . وفى هذه الفترة يستباح الكذب ويستملح ، ويعذب استغفال الناس ويحلو .

والكذب قد يكون باللسان ، ولكن خيره ماكان بالعمل ، فهكذا يقول العارفون . احبولة تحبك ، أوفخ ينصب ، يتردى فيه الضحية ، فى غير اذى . ويكون معنى التغفل فى الذى يجرى واضحا . وقد يتغفل الرجل الرجل، وقد يتغفل الرجل الجماعة . ومن هذا ، الحدث المشهور الذى حدث فى أول ابريل ، عند ما اذاعت جريدة امريكية ان فى متنزه كذا ، فى الساعة العاشرة صباحا، سيفتح معرض به خمسة آلاف حمار .

وذهب الناس الذين صدقوا الى المتنزه ، ورأوا الحمير فعلا، ورأوها خمسة آلاف ، وفوق الخمسة آلاف ، ولكنها كانت حميرا من صنف آخر لم يكن يخطر لهم على بال . كانوا حميرا من الصنف الآدمى العزيز النادر

وتبحث عن اصل هذا اليوم . . كيف بدأ ، فتجد له اصولا فى الجزر البريطانية ، عند الشعوب السلتية ، وتجد له اصولا فى فرنسا ، واصولا فى الهند . . فللشرق والغرب منه نصيب . وحق للغفلة ان يجتمع عندها اهل شرق وغرب ، والناس اجمعون

ومن دواعى الغبطة ، ان يكون التصديق عند بنى الناس هو الغالب ، لا الريبة ، فهذا دليل الطيبة المتغلغلة فى قلوب البشر

والتصديق ، هذا الذى يؤكد من لايعرفون انه الغفلة ، لابد منه لجريان الحياة. فانت لابد أن تصدق اذا سرت فى الطريق فاعترضتك عارضة كتب عليها « ممنوع المرور». وانت لابد أن تصدق اذا قال لك الطبيب أن مرضك سببه اضطراب فى الغدد . وانت لابد أن تصدق اذا قرأت فى الصحف

ان هتلر مجنون . وأنت لابد ان تصدق اذا قيل لك ان الارض كرة . لابد أن تصدق هذه الاشياء ، واشياء كثيرة غيرها ، لانه ليس لديك الوسيلة لاثباتها او نفيها ، او ليس لديك الزمن ، او ليس لديك المال ، لتحقيقها أو ابطالها . ان الاوفق لك كثيرا أن تصدق ، عن غفلة ، أو تغافل . فهذا اقرب للراحة ، وأعدل للمزاج ، وابعد للعنت

نعم ، الايمان ياصاحبي الايمان ، بكل ما تسمع ، وبكل ما تقرأ ، وبكل مايقول الناس وما لايقولون انه اسلم عاقبة . فان قيل لك الضمير ، فقل على الضمير العفاء . وان قيل لك ابريل ، قل جعلت أيامي كلها ابريلا

الصين لاتبالى

فى حفلة من الحفلات الجارية ، لقيت صديقى الصينى ، فعرفت وجهه ، ونسيت اسمه . وتقدم الى وتقدمت ، وسلم على وسلمت ، فى اشتياق زائد . وكلما زاد شدا على يدى ، زدت خجلا من نفسى التى لاتذكر اسم رجل يحمل لى بين جنبيه كل هذه الحرارة وهذا الشوق . انى كثير النسيان للأسماء ، وهى عربية ، فما بالك بالاسماء وهى صينية ، تلك التى تخرج حروفها كلها فى الفم ، من مخارج السين والشين ، سوى نون تخرج من الانف خنفاء

وجرى بيننا الحديث ، وأنا ارجو الله الا يقربنا ثالث ، والا وقعت الواقعة . ان الذاكرة كثيرا ما تسعفنى فى الازمات ، أضعاف ماتسعفنى على الطمأنينة والرضا ولكن انى لى أن أركن اليها . لهذا احتطت للأمر ، فانتحيت بصاحبى مكانا فى البهو قصيا

تطرق الحديث الى حال الصين ، وما اصابها من سوء . فأدهشنى اطمئنان صاحبى ، وقلة مبالاته بالذى جرى ؛ وهو الرجل الثرى ، على ماكنت علمت ، والشيوعية لاتبقى على ثراء ، ولاتذر . قلت : « وهل الامة الصينية على مثل اطمئنانك ؟ » . قال : « الامة بخير . رهط يجيء ، ورهط يذهب ، والامة باقية راسية كالجبال ، لايؤثر فيها من حدثان الدهر شيء »

قلت : « زدنى علما »

قال : «أتعرف الحائط الاكبر؟»

قلت : « نعم ، لقد بنيتموه مديدا ضخما ، لتمنعوا عن أنفسكم غزو الشمال »

قال : « نعم ، ومددناه الف ميل ، وانفقنا فيه المال ، وانفقنا الرجال ، ومع هذا لم يمنع الغزاة لما أرادوا غزونا . رشوة بواب فتح لهم الباب ، ودخل التتر . وخلع قلب الامبراطور الهلع ، وبعث يطلب حكيم القصر . وسأله الملك : «ماذا نحن صانعون» . قال الحكيم : « نخضع للقدر . نتركهم يدخلون ، ويعيشون فى بلادنا ويستمتعون ، ويتذوقون هذا

الرفه الذي لايألفون ، وأنا ضمين لك من بعد ذلك انهم على النعمة لفاسدون ، وعندها تذهب النعمة بالسلطان . فتعود الى عرشك أيها الملك » . قال الملك : « ومتى اعود؟ » . قال : « بعد قرن واحد أحد» . ومضى القرن ، وعاد ملوك الصين الى عروشهم ، والغزو لم يبق منه أثر، والغزاة لم تبق منهم باقية . ان ارض الصين كالمعدة القوية الهائلة ، تهضم كل مايدخل فيها »

قلت : « ان الشيوعية غزتكم مبادىء ، لا رجالا »

قال : « وكذلك غزتنا النصرانية فى القرن الرابع ، فماذا بقى منها ؟ لاشىء ، غير شىء من نقوش فى احجار . واليهودية غزتنا ، وغزانا اليهود ، فى القرن السابع . واليهود يغزون كل بلد ، فيظلون هم هم اليهود . الا فى الصين . لقد امتصتهم الصين امتصاصا ، كما يمتص الاسفنج الماء »

قلت : « وصلتكم الحاضرة بالعالم الغربى ؟ »

قال : « تبقى كما هى .. نحن ياسيدى خمس سكان الارض أو ربع سكانها ، وسوقنا أكبر الاسواق . وساسة الدنيا تجرى وراء الاسواق . لقد كنا نستورد قبل الحرب ما قيمته الف مليون دولار ، وكنا نصدر ما قيمته الف مليون دولار . الا ترى انها قيم يسيل لها اللعاب ؟ »

قلت : « نعم ، وأى لعاب ! »

يطلبن الشركة .. فى الازواج

ولم لا ؟ اليس هذا عصر المساواة ، وعصر الفرص الواحدة ؟ اليس الفقير يشكو الفقر ويطلب نصيبه من خير الدنيا ؟ واليس الجاهل يشكو الجهل ، ويطلب نصيبه من علم ، ومكانه من مدرسة أو جامعة ؟ واليس المريض يشكو المرض ويطلب نصيبه من الصحة ، واذا رقد طلب سريره فى المستشفى ؟

فلم لاتشكو النساء المحرومات اذا هن طلبن نصيبهن فيما فى الكون من رجال، ولو كانوا ازواجا ؟

لاترفعي ياقارئتي حاجبك عجبا فما هذا بقولى ، ولا هو بمنطقى . ولكنها مقالة سبعة ملايين من نساء البشر، جمعتهن الاقدار على افتراق، فى بقعة من بقاع الارض، كان لها فيما مضى حكومة ، وكانت لها دولة ، تعرف بالدولة الالمانية.

واما اليوم فهى ركام .. ركام منازل ، وركام مدارس ، وركام معاهد ومصانع ، وركام أنفس

والانفس المتحطمة ، تتحطم معها ماسبق أن تقلدته من تقاليد، وما كانت جرت عليه من عرف . فهى تحكم على الاشياء ، فى بؤسها ، وبين حطامها ، وعلى جوعها وعريها ، بالمنطق الجائع العارى ، الذى لا يعرف ادب الشبع ، أدب التجمل والترفع ، ولا أدب الثياب ، أدب الحشمة والحياء

وتزعمت هـذه الملايين امراة شقراء ، فى ربيع العمر ، تلبس نظارة سـوداء . ولم السواد ؟ لست ادرى . لعلها تحتمى من هذا المنطق الجرىء بالسواد . او لعلها رأت الدنيا سوداء معنى ، فأرادت أن تراها سـوداء لفظا ومبنى

وهى وحزبها لا يقترحان ان يتزوج الرجل مثنى وثلاث ورباع، وانما يقترحان أن يكون لغير المتزوجات حق اقتراض الازواج ، لمدة معينة ، لاسفاحا ، ولكن على شريعة الدولة . . نوع من الانتداب الذى يحدث بين موظفى الحكومة ، يعود المنتدب بعده الى وظيفته الاصيلة

وتسأل : « فماذا يكون بعد هذا الاقتراض ؟ » . ويجيئك الجواب : « يكون الخلف الصالح ، وتكون الاسرة الكاملة ، وتنعم المراة المحرومة بالولد وبالتربية ، ويكون لها من أولادها فى الحياة عون ، ويكونوا لها فى الشيخوخة عمادا »

وتقول : « وهـل اسرة بلا رجل ؟ » ، فيجيئك الجواب من الرئيسة الدكتورة دوروثى كلاج ، ذات النظارة السـوداء : « ان الرجل اقل الاشياء خطرا فى حياة الاسرة ، وان المراة كل شىء فيها . ان الرجل صاحب بذرة ، واما المراة فهى الارض الطيبـة التى ينمو فيها النبات طيبا ، فيزهر ويثمر »

وهى تقول : « ان المراة تعمل. وهذه سنة هذه الايام . . فهى الكاسـبة ، وهى التى ستسبغ اسمها على ما تنجب من ولد . وهى وهى ». برنامج كبير واسع

ولقد أثار قيام هـذه الدعوة للمتزوجات من نساء القوم مشكلة لا ككل المشكلات . هى كالمشكلة التى تقوم فى هذا العصر الحديث تماما بين الفقير والغنى ، والمحروم والمتخوم ، ومن له ومن ليس له . وقد ترضى عقول النسـاء ، من المتزوجات ، ولكن لا ترضى قلوبهن . ثم هناك الخشية كل الخشية ، أن يصبح هذا الانتداب المؤقت ، مؤبدا

ثم الرجال ، الذين عليهم كل هذا الخصام ، أليس لهم فى الأمر رأى ، أم هى سلع تقتسم كبعض ثمرات الارض ؟

سألت رجلا اعرفه ، لو كان ألمانيا ، ما كان رأيه . فانبسطت أساريره . فقلت له مشجعا : « وسيكون كل هذا حلالا على شرعة الرحمن » ، فتجهم . فسألته فى ذلك، فقال : « فأين لذة الحرام؟ »

وسألت امراة متزوجة ، فى مثل ما سألت الرجل ، فقالت : « هب أن عدد الرجال ، زاد على النساء ، سبعة ملايين ، لست منهم ، وقام فيهم رجل يلبس نظارة سوداء، فماذا أنت صانع؟ »

قلت: « ويحك ، لقد أفحمتنى »



تعض تمساحا

وعلى ذكر النساء ، وما فيهن من جراة ، جراة فى الراى ، او جراة فى البدن ، اذكر خبرا قراته بالامس القريب .. امراة تعض تمساحا

اى والله ، هذا ما قرات

انها امراة فى افريقيا .. وعلى التحقيق فى رودسيا الجنوبية ، دخلت النهر تسبح فيه ، فلقيها تمساح ، فامسك بقدمها ، فما كان منها ، بجراة اللبوة اذ تغضب ، وباسنان حداد كاسنانها اذ تعض ، ما كان منها الا ان استدارت تقضم انف التمساح . واقتطعت منه ملء فمها . فما كان من التمساح الا ان ذهل عن نفسه ، حتى لصرخ لو استطاع صراخا . واطلق ما امسك ، وفر هاربا ، وهو يقول النجاة النجاة ، لو استطاع قولا

والمراة انتشلوها ، وهى اليوم فى المستشفى على وشك ابلال

درس للتماسيح ، ما اولاه ان يكون درسا للرجال

تفنن الباحثون فى الكشف عن خبايا الأنفس ، وخرجوا من ذلك بأن أكثر الناس كاذبون



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

ان الكذب قديم ، لان الانسان قديم

وأهل الكتاب . والمسلمون ، يؤمنون بالجنة،وبآدم ، وابليس، وبأن ابليس كذب على آدم فى الجنة، فأغواه،فهبط به منها الى الارض . « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »

فهبوط آدم الى الأرض،بدأته، وسببته ، كذبة كذبها الشيطان، راح ضحيتها الانسان

فهذا الوجود كله ، في هذه الدنيا ، أصله ... كذبة

وكما بدأ الانسان قديما على هذه الأرض بالكذب . كذلك يبدأ كل رجل يولد على هذه الارض ، وكل امرأة،بالكذب . انها صورة الجنس القديمة تتراءى في صور الفرد اذ تتجدد . ان الطفل يبدأ حياته فيقول غير الحق،لانه لا يعرف ما الحق . انه يعيش في عالم كله خيال ، وكله أحلام ، لا فى عالم الحقيقة . ولكنه لا يلبث أن يدخل عالم الحقائق حتى يكذب ، لانه سبق أن صدق فتأذى

فالانسان ، من حيث أنه جنس قديم ، ومن حيث أنه فرد حديث متجدد ، بدأ وجوده ، ويبدأه بالكذب

هكذا أخذت أفكر ساعة ، بعد أن وضعت مسمعة التليفون حيث وجب أن توضع . وبوضعها ختمت حديثا قصيرا ، كشف فيه انسان ينطق عن بعض المكنون فى طبعه، طبع الانسان ، من كذب

كان الرقم الذى أدرت له الآلة التليفونية رقما خاصا بمدير مصلحة . واذا صوت يجيب : « النمرة غلط » . واستفتيت من أعطاني الرقم ، فأكد انه الرقم الصحيح . وأدرت به الآلة ،

ويجاءني الرد من حديد «النمرة غلط» . قلت له : «ان سكرتير المدير نفسه يقول ان هذه نمرته» . قال في غضب زائد : «اذن فالمدير ليس في حجرته»

صوت من هذا ؟.. لم أدر ولم أدر كذلك هل أرضى أم اغضب

ورحت أتسلى باستخبار القرون ، واستخبار رجالها ، من كل ذي رأي وكل ذي دين ، في قديم الزمان وحديثه . رحت أستخبرهم عن الكذب ، أشر كله أم خير كله ، أم هو بين هذا وذاك . وهل من الكذب الأسود ، وهل منه الأبيض ، أم منه كذلك الأغبر الذي هو بين السواد والبياض

□

سألت دارا ، عظيم الفرس ، عن الكذب . قال : «ألم تقرأ بعد ما كتبناه في الصخر والحجر ؟»

وذهبت أقرأ في الصخر والحجر ، فاذا دارا يقول : «أيها الملك الذي يأتي من بعدي ، جنب نفسك الكذب . واذا وجدت رجلا يكذب ، فاقس عليه ، فما ذهب بالممالك شيء كالكذب»

وسألت أفلاطون .. حكيم الاغريق ، عن الكذب . قال : «ألم تقرأ جمهوريتي ؟»

ورحت أقرأ جمهوريته ، فاذا به يصف الكذب ، بين الفرد والفرد ، بأنه عمل مؤذ هدام ، الا أن يأتيه طبيب ، أو أن يكون كذبا يقال في سبيل الدولة . فكان افلاطون بذلك أول من علمت أنه أجاز الكذب ، فلم يذمه اطلاقا . وكان اول من أجاز لرجل الدولة أن يكذب ، ومن رجل الدولة انتقل الكذب مأذونا به الى كل رجل سياسة

وعدت أسائل النبيين ، من قبل دارا والاغريق : «ما الكذب ؟»

فوقفت عند الوصايا العشر طويلا ، أقرأ وأتعجب . ليس فيها عن الكذب نهي . وأية وصية أقمن بالناس من «لا تكذبوا» . فقلت لنفسي لعل صاحب الوصايا لم يشأ أن يرتبط بتحريم الكذب جملة . وعدت أقرأ ، فاذا به يحرم شهادة الزور ، وشهادة الزور بعض الكذب . وزدت في ظني استيثاقا . ولكن لم ألبث أن قرأت للأنبياء تحريما للكذب جملة ، فقلت وقد تخطى الظنون

وسألت بولس الرسول ، قال : «ألم تقرأ رسالتي الى أهل كولوسي ؟» . وذهبت أقرؤها ، فاذا به يقول فيها : «لا تكذبوا بعضكم على بعض»

ورحت أسائل أرباب الكنائس الأولى ، حتى وقفت عند أوغسطين . قلت : «ما الكذب ؟» . قال : «رذيلة لا تغتفر» . فقلت : «ولو كان من ورائها جلب خير أو دفع شر ؟» . قال : «ان الكذب رذيلة في كل مكان وكل زمان»

ورحت أدور على أتباعه ، فوجدتهم جميعا على رأي واحد ، بل وجدت الكثلكة كلها على هذا . حتى وقعت

على رجال ممن تأخروا ، وجدت عندهم ليانا

قلت لأحدهم : « ماذا تقول لقاتل جاء يسألك عن ضحيته ، وقد خبأتها أنت في بيتك ؟» . قال بعد تردد : «أقول ليس في الدار أحد » . قلت : «اذن فتكذب» . قال : «لا ، انها كلمة صادقة قلت بعضها ، وحفظت في نفسي بعضا» . قلت : « زدني علما » . قال : « أردت أن أقول له ليس في الدار أحد يجوز لي أن أكشف لك عنه ، ولكني أعطيت له من الجملة صدرها ، واحتفظت بعجزها » . قلت : «وما تسمي هذا ؟ » . قال : «نسميه احتفاظا عقليا »

ووصلت الحديث أسائله : «واذا اعترف لك ، وأنت القس الكاثوليكي ، من الشعب معترف . وأفضى لك بمكنون سره . وجاءك من يسألك ، هل أفضى لك فلان بكذا ، فما أنت مجيب ؟» . قال : « أجيب بأنه لم يفض لي بشيء » . قلت : « واحتفظت لا شك ، في عقلك ، ببقية من جملة ، أنك لم تفض بشيء مما يجوز لقس أن يبوح به » . قال : « نعم ، هو ذاك »

وخرج على الكنيسة من بعد ذلك خوارج . وجئت أسائلهم في الكذب . وكان مسئولي بروتستنتيا . قلت : « ماذا ترى في الاحتفاظ العقلي الذي يعصم من الكذب ؟» . قال : « انه الكذب المباح » . قلت : «وهل في الكذب ما يباح ؟ » . قال : « ان الاحتفاظ العقلي لف ودوران . انهم يكذبون ولا يريدون أن يسموا ذلك كذبا » . وعدت أسائله في أمر القاتل الذي جاء يطلب عنده ضحيته وقد خبأها في داره . قال : « أقول ليس في الدار أحد ، وأكذب متعمدا » . قلت : « وكيف تبرر ذلك ؟» . قال في لباقة بارعة : « ان علي في هذا الأمر ولاءين ، ولاء للحقيقة يقضي علي بالصدق ، وولاء للعدالة يقضي علي بالكذب . واذا تعارض الولاءان ، ولاء للحقيقة وولاء للعدالة ، جنحت الى العدل فمنعت الجريمة ، وعلى الصدق العفاء »

وعدت الى الاسلام . الى محمد ، فردني الى القرآن ، فقرأت فيه : «انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا » . وقرأت حديث محمد فاذا به يقول : «الحرب خدعة » . والخدعة بعض صنوف الكذب . وبهذا أجاز محمد الكذب في الحرب ، وهو دفاع عن الدولة . وبذلك قال افلاطون من قبل . وقرأت عن محمد أنه خرج للهجرة ، فلقيه في الطريق أعداء له طالبون . قالوا : « من الرجل ؟» يعنون من أي قبيل . قال محمد : «من ماء» . وماء اسم قبيلة ، ولكن محمدا عنى أنه خلق من ماء ، فلبس بذلك عليهم . فان صح هذا ، فقد أجاز محمد التلبيس خروجا به عن الكذب ، في الموقف الحرج . والتلبيس في الموقف الحرج بحث بحثه الفلاسفة وأجازوه ، من قبل محمد ومن بعده

... حسن محمد هبطت فى الزمن هبوطا كبيرا . الى الأحدثين ، من الحكماء والمفكرين· وساءلت هؤلاء، فعلمت أنهم نالوا الكذب بمشرط الجراح ، يقطعونه . ويشرحونه ، كأنه جثة على منضدة فى مدرسة من مدارس الطب الحديث· وخرجوا على أن اللسان قد يكذب بالقول الكثير، وقد يكذب بالقول القليل، وقد يكذب بالحذف ، وقد يكذب حتى بالصمت · ولعل من هذا جاءت تلك الصيغة المعروفة التى يعرض على الشهود قولها فى المحاكم قبل الشهادة ، « أقول الحق، وكل الحق، ولا شيء غير الحق» · وخرجوا كذلك على أن اللسان قد يكذب ، وقد تكذب العين ، وقد يكذب الوجه ، وقد يكذب القلب ، وشر أكاذيب القلب أكذوبة يكذبها على صاحبه

وكما يكون الكذب بالقول ، يكون بالعمل ، وهو اذن يشمل الخداع والخيانة والغدر ، والسرقة كذلك

وجعلوا الكذب مراتب ، تخفيفا عن ابن آدم فى محنته · وجعلوا منه الأبيض والأسود وما بينهما

وشر الكذب ما عمد به صاحبه الى الاضرار بالغير، اضرارا مؤكدا· وأقل شرا من ذلك كذب يأتيه المرء ليتوارى فيه ، ويدفع به عن نفسه · وقد بالغ بعضهم فقال ان الصدق لا يجب الا بين الأنداد· أما بين القوى والضعيف، فى غيبة القانون ، وحتى فى حضرته على ضعف، فالكذب يدفع به الضعيف عن نفسه اذا لم يستطع أن يدفع بالقانون · من أجل هذا يكذب الفلاح ، ويخدع · وقد كذب وخدع منذ كانت الأرض، وكان الاقطاع

ولقد خف الكذب خفة ، فى ملابسات عدة ، جعلت منه شيئا عاديا مقبولا ، لأنه جرى عليه اتفاق عام ، وأمنت عليه أساليب جارية بين الناس سموها آدابا

فالأدب الحاضر يقضى عليك ، اذا نزل بك أثقل خلق الله، أن تلقاه بأهلا وسهلا · وما عندك له أهل ولا مكان سهل · ويودعك فتقول : « آنستنا ، والعود أحمد » ، وأنت تتمنى أن تعاودك الحمى ولا يعود· والذى خفف من هذا الكذب وأمثاله أنه كذب مفضوح، عند قائله وعند سامعه · كالقصة يكتبها القصاص ليس بين وقائعها والحق نسب ، فهى كذبة عريضة لا شك فيها · ولكن يذهب بما بها من كذب أن الناس تقرؤها وتعلم أنها الكذب، وأنها الخيال

وكأساليب الأدب أساليب النداء والخطاب · تكتب لرجل لا تعرفه ، أو تعرفه ويهون عليك كل الهون، فتقول: «عزيزى فلان» · وتختم فتقول : « وتفضل فتقبل فائق احترامى » ، وقد لا يكون بك له شيء من احترام · وتدعو فلانا « بصاحب العزة » ، وهو بصاحب الذلة أجدر · وتدعو فلانا « بصاحب السعادة» ، وأنت تعلم انه فى بيته صاحب شقاء· وتدعو

آخر ، بصاحب الفضيلة ، وقد يكون برب الرذيلة أقمن

ألفاظ جوفاء ، يعلم الكل انها جوفاء. فهي من أجل هذا اكاذيب بيضاء

▭

وبينا يفكر المفكرون ، ويقرر الحكماء ، ما الصدق وما الكذب ، وما الخفيف منه والثقيل ، يجرى ابن آدم ، منذ كان آدم ، على طبعه في تسهيل الحياة ، والافلات من مضائقها ومعاركها ، بالكذب ، ما أفاده الكذب حاجة عاجلة .

وهو يخادع ، وهو ينافق ، وهو يسرق ، ما جر له ذلك في يومه أو غده القريب مغنما ، أو دفع عنه مغرما. وأقول غده القريب ، لأن أكثر الناس قصار النظر . وهو قصر لا تصححه العدسات وهي من زجاج

وقد تفنن الباحثون الأحدثون ، في الكشف عن خبايا الأنفس ، وفي فضح الضمائر ، بالآلات أحيانا، وبالسؤال والجواب أحيانا ، وبالحيل أحيانا ، وخرجوا من ذلك على أن أكثر الناس كاذبون منافقون ، وأنهم أكثر كذبا وأكثر نفاقا، ما أمنوا الكذب أن ينكشف ، والنفاق أن ينفضح

عمد رجلان باحثان إلى أمانة طوائف من الناس يمتحنونها . وامتحنا فيما امتحنا رجالا في نحو من ثلاثمائة وخمسين جراجا ، وقفا عندها بسيارة أصاباها بخلل مقصود . وكان الخلل هينا تصلحه نظرة. سلك تزحزح عن موضعه فكان رجل الجراج يصلح هذا الخلل ويدعى اصلاح غيره بالكذب ، ويطالب من أجل هذا الذى لم يفعله أجرا كبيرا . وغلب الخداع فأصابهما في ثلاثة وستين جراجا من كل مائة من الجراجات التي وقفا عندها

ووصلا هذا البحث ببحوث غيره ، وفعل غيرهما من البحاث مثل ما فعلا. عند مصلح الراديو . وعند مصلح الساعات، وبين خدم الفنادق ، ومستخدمي المخازن ، وكتبة البنوك، وغير هؤلاء وهؤلاء. وخرجوا جميعا على نتائج متقاربة، ان نحوا من ثلثي هؤلاء الناس لا أمانة عندهم

▭

لا تلعن يا صاحبي ، ولا تنع الناس ، ولا تسب الدهر، وتنسى نفسك . ولن ألعن يا صاحبي ، ولن أنعى الناس ، ولن أسب الدهر ، وأنسى نفسي . ذلك أن صناعة العيش مرهقة، والطبيعة، والطباع ، وأوضاع الحياة كثيرا ما تكون مجحفة . وهذه الأرض البسيطة ، ما بسطت ، لتكون أرضا حراما ، والا فما فضل المساجد والكنائس والبيع

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال اني أعلم مالا تعلمون »

احمد زكي



حديث مع عزرائيل !

بقلم فكرى أباظه بك

هناك أشياء كثيرة غامضة تحيط بالموت ، يصعب على المرء أن يجد لها تفسيرا معقـولا . وقد أراد الكاتب أن يجلو بعض هذا الغموض في حديثه الطريف . والصورة العليا تمثله مخاطباً « ملاك الموت » ، كما تخيلته إحدى قبائل المكسيك

عجبا ..!

كنت اتصور «سيدنا عزرائيل» مخلوقا رهيبا ، مخيفا ، مكفهرا ، فظا ، غليظا ، ولكني - مع الدهشة - وجدته مخلوقا وسيما ، رحيما ، لينا ، وديعا ، لا يقنعك بالصوت الأجش ، ولا باللهجة الديكتاتورية المستبدة ، وانما بالصوت الموسيقى الناعم الأخاذ الخلاب

قلت له وقد اردت ان اطمئن اولا على حياتي :

- هل حانت منيتي او اوشكت ؟

قال :

- ليست لدى معلومات . فالأوامر اليومية العلية تصل الى فى التو واللحظة ، فأنفذها فى التو واللحظة . وعلم منيتك عند الله

قلت : « ولكننا درسنا أن كل قدر مسجل فى كتاب محفوظ . فهل لم تطلع على هذا الكتاب ؟ »

قال : « لا .. »

أطرقت لحظة طويلة هنا ، ومرت على ذاكرتي حوادث الوفيات الفجائية التى شهدتها بنفسي ، وعلى بعد متر أو مترين أو اكثر من مكاني

فلن أنسى ما حييت كيف مات المرحوم « على فهمى كامل بك » وأنا اخطب امامه فى سينما المتروبول على بعد مترين وهو يشجعني قائلا : « برافو .. برافو »

ولن أنسى ما حييت كيف سقط المرحوم « حسن صبرى باشا » وهو يلقى خطبة العرش على قيد خطوة منى

ولن أنسى ما حييت كيف صرع البطل الوطنى الكبير « أحمد ماهر باشا » وأنا أخطب فى جلسة النواب السرية ، وهو يستمهلني دقائق ليصل الى مجلس الشيوخ

ولن أنسى ما حييت كيف قضى أعز اقاربى على نحبه ، ونحن نشرب القهوة بعد الغداء وهو يكلمنى عن الانتخابات

ولن أنسى ما حييت ذلك « الخواجة » الذى كان يساوم بائع الفسيخ فى قهوة لونابارك ، فمات فجأة والفسيخة فى يده

ولن أنسى ما حييت الحاج « غمرى » وهو يلعب الطاولة مع الشيخ « سيد الخشن » ، فيموت فجأة و « القشاط » فى يده ..

●

سألت «عزرائيل» : « ماحكمة هذه الوفيات الفجائية ؟ »

فأجاب قائلا :

- أولا : ليقتنع البشر بأن ارادة الله فوق كل ارادة ، وان فن البشر وعلم البشر لا يقويان على ارادة الله

« ثانيا : ليعلم كل كبير وكل صغير أن الدنيا فانية ، وأن المؤمن بسر الآجال والأعمار يجب أن يحسب حساب (المفاجاة) فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ..

« ولو أدرك السياسيون

والزعماء وقادة الامم حكمة الله لصلحوا ، واصلحوا ، وعملوا لوجه الله والاوطان والانسانية ، وهجروا المطامع والأهواء

« ثالثا : لينظم كل مخلوق شؤون أسرته ووطنه فلا تضطرب هذه الشؤون (بالموت الفجائي) ما دامت على أساس منظم متين

قلت لسيدنا عزرائيل : « لماذا لا تفرق بين قبض أرواح الصالحين وارواح الطالحين ؟ ولم تسوى بينهم في الكارثة وبعضهم يستحق أن يموت وبعضهم لا يستحق أن يموت ؟ » . قال :

ـ استعذ بالله . الموت الفجائي نعمة لا نقمة . والله سبحانه وتعالى يختار « الصالحين » لجواره لينعموا ، ويقذف « بالطالحين » الى جهنم ليعذبوا . والدنيا فانية ، والاخرى خالدة باقية

قلت : « والموت الجماعي ؟ »

قال : « وماذا تعني ؟ »

قلت : « موت الحروب والمعارك بالجملة لا بالقطاعي . الموت بالآلاف وبالملايين لا بالآحاد والعشرات ! »

قال : « حكمة أخرى ، فقد اكتظت الدنيا وازدحمت فلا بد من [illegible] وحينئذ [illegible] والتفريج . [illegible] أرواح الضحايا في المعارك فقد انتقلوا الى الآخرة شهداء . وهناك حكمة أخرى هي ضرب الجبروت بالجبروت ! وقتل القوة بالقوة ! وسحق المطامع بالمطامع ! وتوطيد البقاء بالفناء !

« ولو ترك الله الدنيا بلا حروب لطغى الطغاة الاقوياء على الضعفاء ، ولأصبحت الدنيا احتكارا واستئثارا ، ولعمت الفوضى وساء المصير »

قلت : « وكيف تستطيع وحدك ان تقبض أرواح هذه الآلاف والملايين كلها في لحظة ؟ »

قال : « تلك معجزة القدرة الالاهية وفنها الذي لا تدركه العقول »

قلت : « اذن لماذا « نتطبب » ، ونتعالج ، ونستشفي ، ونجري الجراحات ؟ »

قال : « افعلوا ، وحذار الا تفعلوا . فكل ذلك عند الله مقدور ، بل هو واجب ! »

قلت معترضا : « ما دامت الآجال محددة سلفا فعلام العناء والدواء والاستشفاء ؟ »

قال : « ومن أدراك ان هذا لم يدخل في الحساب ؟ »

سألت : « يود كل حي منا لو سعى لديك ، وتوسط ، وتشفع ، لتقبض روحه في الحال وهو صحيح سليم معافى بدل المرض الطويل ، والالم الطويل ؟ »

قال : « قد يكون المرض الطويل [illegible] دفعة على الحساب) . وقد يكون الالم الطويل (خصما من زمانات العقاب) . وقد يكون التعذيب في الدنيا تخفيفا في الآخرة »

●

أوشكت بعد هذا الحديث ان اكتفي حتى لا استفزه وأثيره ،

ولكنى تحت تأثير غريزة «المعارضة» حتى أمام «عزرائيل» استأنفت «اسئلتى واستجواباتى» وصحت معترضا : « ايجوز فى عرف العدل أن تنقض على الارواح والأجساد بدون انذار ؟ ! »

قال : «لو انذرت ونبهت لاختل النظام العام والخاص . ولأضرب عن العمل العاملون ، وعن السعى الساعون ، وعن الجهاد والكفاح المجاهدون والمكافحون »

سألت : « وما هى الحكمة فى تنوع الأسلحة والأدوات والآلات الموتية ؟ لماذا يموت هذا برصاصة ، وذاك بسكتة القلب ، وهذه بحادث اصطدام ، وتلك بغارة جوية ، وهؤلاء بمدفع رشاش ، وأولئك بقنبلة ذرية ، وذاك بسم ثعبان ، وغيره بلدغة عقرب .. الخ ؟ »

قال : « تنوعت الاسباب والموت واحد ! . ولو تعود الناس أن ان يموتوا بسلاح واحد وأداة واحدة وآلة واحدة لتحصنوا ضدها ، واتجهوا بفنهم وعلمهم الى الاحتياط منها . وهذا يلهيهم عن الاسلحة والادوات والآلات الاخرى فلايحسبون لها الحساب ، ولا يخترعون لها العلاج . وقد قلت لك ان الله كما قدر الفناء ، قدر الشفاء »

سألته اخيرا : « وماذا يكون عملك بعد الخلود ؟ اتحال الى المعاش أو الاستيداع أو تصبح من العمال العاطلين ؟ ! »

قال : « لا ادرى فلايعلم الا الله وحده سر مصيرنا جميعا . وعقلك البشرى لا يرقى الى ادراك هذه الامور . وعندما (تشرفنا) فى الآخرة يكشف الله لك سره اذا كنت من الخالدين »

●

واختفى «عزرائيل» فجأة لأنه استدعى الى مهمة فى «الصين» ! . .

فكرى أباظة

الناجحون فى الحياة

سئل حكيم عن الناجحين فى الحياة ، فأجاب قائلا :

ــ هم الذين انتفعوا بحياتهم ، فضحكوا كثيرا واحبوا كثيرا ، وكسبوا احترام الرجال الاذكياء وثقة النبيلات من النساء وحب الاطفال الصغار . وهم الذين يجيدون كل عمل يقومون به مهما يكن صغيرا ، ويؤدون واجبهم مهما يكن ثقيلا ، ويخلدون ذكراهم بما يبتكرون لخير المجتمع ، فاذا فاتهم أن يبتكروا مخترعا مفيدا ، أو مؤلفا جديدا ، فلا اقل من ان يتركوا وراءهم ذكرا حميدا ، وخلقا مجيدا ، وعيشا سعيدا

• الكذابون «الابريليون» لايعدمون وسائل الابتكار والتجديد .. ! •



لا يدرى احد على وجه التحقيق اصل اباحة الكذب فى يوم خاص من السنة . وبين الرواة من يعودون بها الى ما قبل الطوفان، ويقولون : « ان النبى نوحا بعد ان صنع سفينته ، ارسل حمامة للبحث عن مكان امين يمكن ان ترسو فيه السفينة اذا حدث الطوفان ، فلما عادت الحمامة وانبات بأن الطوفان وراءها سخرت منها بقية الحيوانات والطيور التى كانت بالسفينة ، واتهمتها بأن النبأ الذى جاءت به ليس الا كذبة اول ابريل ! »

وهناك من يردون اصل هذه الكذبة الى عيد رومانى قديم ، هو عيد زحل . ويوافق تاريخه اليوم الذى قضته روما تحت حكم العبيد !

ويرى آخرون ان الفرنسيين هم الذين ابتدعوا هذه الأكذوبة؛ وذلك انهم كانوا أول امة مسيحية جعلت اول يناير بدء السنة الجديدة بدلا من ٢٥ مارس. وكان ذلك فى سنة ١٥٦٤ . وكانت اعياد السنة الجديدة قبل ذلك التغيير تختتم فى أول ابريل ، فلما اصبح اول يناير عيد رأس السنة الجديدة ، شق على الفرنسيين ان يبطلوا عيد اول ابريل، فأبقوه عيدا للكذب والسخرية والضحك، وهم يسمونه الآن « سمكة ابريل »

ومن الناس من يعتقدون أن هناك علاقة بين أول ابريل ، وبين عيد « هولى » المعروف فى الهند ، ويحتفل به الهندوس فى ٣١ مارس ، وفيه يحلو لهم أن يكلفوا بعض البسطاء بقضاء مهام كاذبة، على سبيل اللهو والدعابة

لايفوتنا ان نشير الى ما يزعمه بعض الباحثين فى هذا الشأن من



ان شهر ابريل فى القرون الوسطى كان فترة شفاعة للمجانين وضعفاء العقول ، يطلق سراحهم فى اوله ، ويصلى العقلاء من اجلهم فيه . ومن ذلك اليوم نشأ العيد المعروف باسم « عيد جميع المجانين » (All Fools Day) اسوة بالعيد المشهور باسم « عيد جميع القديسين » (All Saints' Day)

□

وسواء أصحت هذه الأقوال أم لم تصح ، فلا خلاف على أن شهر ابريل يقع فى فصل الربيع ، وهو الفصل الذى يطيب فيه المرح والمجون ، وقد أصبح اليوم الاول منه «عيد جميع المجانين» يحتفل به ويباح الكذب فيه فى كل مكان فى العالم ما عدا اسبانيا والمانيا ، لأن هذا اليوم مقدس فى الاولى ويوافق فى الثانية عيد ميلاد «بسمارك» الزعيم الألمانى المعروف

□

ولم تقتصر أكاذيب أول ابريل على الاقوال ، بل جاوزتها الى الافعال . ونحن نورد فيما يلى طائفة منها على سبيل التحذير ، وان كان الكذابون الابريليون لا يعدمون سبيلا الى الابتكار والتجديد

○ احذر قلم الرصاص الذى يقدمه لك صديقك فى أول ابريل ، فقد يكون سنه من المطاط لا من الرصاص كالمعهود

○ احذر أن تشرب من أى كأس أو كوب يوضع أمامك على المائدة ، فقد ترفعه الى فمك ، فاذا بالماء ينسكب منه على عنقك

○ ولا تتعجل بالجلوس على الكرسى الذى يقدم لك ، فقد لا تكاد تجلس عليه حتى تنبعث منه أصوات نكراء ، وضوضاء بذيئة ، تجعلك موضوعا للسخرية والاستهزاء

وتشتد أكاذيب أول ابريل عادة من الصبح الى الظهر . ثم تخف حدتها بعد ذلك . وعلى كل حال ينبغى أن تأخذ حذرك طول النهار ، فاذا لم يمنع الحذر من القدر فالق عنك كبرياءك ، وتلق الضربة بروح رياضى شريف !

ولا تنس أن الناس جميعا لا يسعهم الا الضحك اذا وقعت أعينهم على بعض المناظر الغريبة ، فهم مثلا يضحكون اذا شاهدوا طبقا مملوءا باللبن ينسكب على وجه حامله ، أو حين يرون شخصا تنزلق قدماه فيقع فى الطريق

ولم لا تكرس الانسانية يوما

واحدا فى السنة ، تمنح فيه العظمة اجازة ، وتموت فيــه الـكبرياء والفخفخة والأمور الجدية ؟

□

وقد تطورت أكاذيب ابريل بتطــور ألوان المزاح على مدى الايام . فحينما كانت الحيــاة بسيطة خالية من التعقد ، كانت أكاذيب أول ابريل بسيطــة هى الاخرى

ففى سكوتلاندا مثلا كان من الدعابات الشائعـة أن يرســل احدهم الى صديق له رســولا ساذجا بخطاب مقفل يقول له فيـه : « اليوم أول ابريل . دع الرسول المغفل يقطع ميلا آخر ماشيا »

وفى بريطانيا، كانت كذبة ابريل المحبوبة لا تعدو أن يبعث أحدهم برسول ساذج الى احد بائعى الكتب ليشترى مؤلفا عنوانه « جدة حواء » . أو الى صيدلية لشراء ربع لترمن « لبن الحمام » !

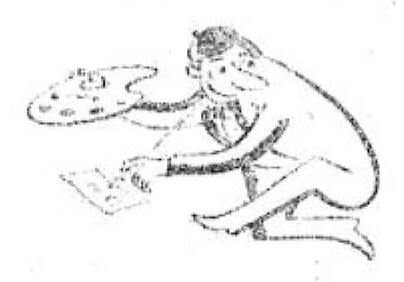
على أن هذا النوع من المزاح لم ينتشر فى نطاق واسع الا فى القرن التاسع عشر . ففى سنة ١٨٦٠ حمل البريد الى مئات من سكان لندن بطاقات مختــومة بأختــام مزورة تحمل دعوة كل منهم الى « مشاهدة الحفلة السنوية لغسل الأسود البيض فى برج لندن وذلك فى صباح الأحد ، أول ابريل . مع رجاء عدم دفع شىء للحــراس أو مساعديهم »

وقد سارع جم غفير من المغفلين السذج الى برج لندن لمشاهــدة الحفلة المزعومة

أما اليوم ، فأكاذيب ابريل من نوع آخر . مثال ذلك ان مازحا يبعث بمائتى رســالة الى مائتى مكتب فى دور الاعمال الـكبيرة ، يطلب فيها الى كل من مديريهــا أن يتصل برقم تليفون يذكره له، لأمر مهم ، فتكون النتيجة أن يظل صاحب هذا الرقم فى شغل شاغل بالرد على محادثات أولئك المديرين طول اليوم !

ولعــل أشنع الأكاذيب التى ضربت الرقم القياسى ، ما حدث لسكان احــدى العمارات فى حى « وستمنستر » بلنــدن سـنة ١٩٤٧ . وذلك انهم بينمــا كانوا جالسين عقب الغداء حول المدافىء مطمئنين ، آمنين ، اذ قرعت اجراس الابواب . ثم اذا بعــدد من السيارات فى انتظارهم لنقلهم الى حديقة الحيوانات !

وبينما كانوا يؤكدون لأصحاب هذه السيارات انهم لم يستدعوهم ، ولم يخطر ببالهم زيارة الحديقة ، اذا بعشرين سيارة فاخرة تتزاحم أمام العمارة لتقلهم الى « كنجز



كروس » . وفى دقائق معدودات عج الحى بالسيارات الفاخرة من رولز رويس وديملر ، وعربات الأتوبيس الضخمة ، عدا سائقيها الذين علت اصواتهم بالشتائم واللعنات ، وعدا رجال البوليس الذين ذاقوا الأمرين لحفظ النظام. واخيرا ختمت هذه المهزلة بوصول فيلق من سيارات الأجرة حافلة بالمصورين وقد شرعوا الاتهم سائلين الجماهير : «أين العريس؟»

واخيرا وقف احد صغار العمال فى شرفة مطلة على هذه الجموع وقدم نفسه قائلا : « ها أنذا ، لقد جئت متأخرا فأرجو المعذرة»

☐

ويستوى الملوك والصعاليك فى دعابات أول ابريل . فقد حدث أن كارول ملك رومانيا كان يزور احد متاحف عاصمة بلاده فى أول ابريل . فسبقه مصور مشهور ، ورسم على أرض احدى قاعات المتحف صورة ورقة بنكنوت . فلما رآها الملك انحنى الى الارض وحاول التقاطها !

وفى سنة اخرى رسم المصور نفسه على أرض ذلك المتحف صور سجاير مشتعلة ، وجلس عن كثب يرقب الزائرين وهم يهرعون لالتقاط السجاير قبل أن تعمل نارها فى الارض «الباركيه»، وهو مستغرق فى الضحك

ويظهر أن رومانيا أرض خصبة تنمو فيها أكاذيب أول ابريل . فقد نشرت جريدة فيها خبرا فحواه أن سقف محطة السكة الحديد المركزية فى العاصمة هوى على مئات من المسافرين فقتلوا عن آخرهم . وقد سبب هذا الخبر المفزع هرجا ومرجا لم تعرف لهما رومانيا مثيلا، فاضطرت الصحيفة أن تصدر ملحقا كذبت فيه الخبر

على أنه بجانب هذه المهازل المضحكة فى أول ابريل لا يخلو الامر من مآسى مبكية ، فقد حدث أن اشتعلت النار فى ذيل ثوب سيدة وهى تسير فى الطريق ، فأخذت المسكينة تستغيث ولا مغيث ، اذ كان اليوم أول ابريل

وحدث لرجل بولاندى أن باغته صديق له بقوله : « أن زوجتك قد هربت مع خليلها » ، وما أن سمع الزوج هذا النبأ حتى أخرج مسدسه وافرغ رصاصاته فى رأسه ، فمات منتحرا قبل أن يتمكن صديقه من منعه وافهامه أن المسألة كذبة أول ابريل

[عن مجلة « كورير »]



٥ الايمان أعجب القوى المحركة فى العالم . اذ هو قد اختص من دونها جميعا بأنه غير محدود !

٥ اذا شئت الا يحدثك احد بما يقوله الناس عنك ، فحدثه بما يقوله الناس عنه !

ليس شيء في القضاء اشد ظلما من الحكم الغيابي ولابد للقاضي قبل ان يحكم من أن يستمع الى الطرفين



بقلم الاستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم المختلطة

جلست الى صاحبي ذات مساء فالفيته على غير عادته ساكتا واجما شارد الذهن ، فقلت له معابثا :

ـ هل غرقت كل مراكبك يا ... يا « تاجر البندقية » ؟!

فانتبه الى نفسه ، ونظر الى نظرة باسمة وهو يقول :

ـ كلا ! لم تغرق مراكبي . ولكن مراكب انسان آخر كادت كلها تغرق بسببي !

فاتجهت اليه مستفسرا ، وقد وضعت كفي وراء أذني ، أشعره بأني متهيء لان أستمع له. فقال :

ـ أظن انه لا شيء في هذه الدنيا أشد ظلما من الحكم الغيابي !

قلت له ملاطفا ، وأنا أريد أن أسرى عنه لأفتح أمامه باب الكلام :

ـ هذا بالقياس الى أحكام غيرك من الناس . أما بالقياس اليك فاني أعلم أنك القاضي الذي لا تضيع عنده المصالح بسبب غياب أصحابها !

قال : « ليست القضية التي تشغلني قضية مصالح تضيع أو لا تضيع ، ولكنها قضية جنائية كنت قد أصدرت حكمي فيها أولا ضد متهم غائب بحبسه سنة مع الشغل ، فلما (عارض) في هذا الحكم ، وحضر في جلسة اليوم ، وأبدى دفاعه وناقشته واستمعت له ، ألغيت الحكم الاول ، وأصدرت حكما جديدا يكاد يكون بالبراءة ! »

فأثار كلامه فضولي . ووددت لو عرفت تلك الملابسات العجيبة التي استطاعت ان تزحزح صاحبي من أقصى الشمال الى أقصى اليمين فسألته :

ـ وهل يمكن ان يكون حضور المتهم أو غيابه سببا في تحويل الحكم من النقيض الى النقيض ؟

وأجاب هو قائلا :

ـ عند ما عرضت على هذه القضية في المرة الاولى حضر (المجني عليه) ليدلي بشهادته . وهو شاب كهربائي ممن يعملون في أجهزة الراديو ، فذكر ان صائغا استدعاه يوما الى محله وعرض

عليه جهاز الراديو الذى عنده ليقوم بفحصه واصلاح ما طرأ عليه من خلل ، فأقام يوما كاملا يكشف على صماماته ويختبر سلوكه ، ويضبط ما تخلخل منها ويربط ما تفكك حتى انصلح حال الجهاز . وكان قد اتفق مع الصائغ على أجر مقداره مائة قرش للقيام بهذا الاصلاح . فلما فرغ من عمله لم يدفع له الصائغ شيئا . واستمهله حتى اليوم التالى لتتاح له فرصة كافية لتجربة الجهاز . فقبل العامل وانصرف آخر النهار الى منزله دون ان يقبض شيئا من كد يومه

وفى اليوم التالى مر بمحل الصائغ ، فوجده غير راض عن اصلاح جهازه لان الصوت — على زعمه — لم يكن يخرج منه واضحا محدودا ، بل كان ينبعث فى صرة وخشونة . فلفت العامل نظره الى ان بالجهاز صماما قديما ، وانه هو الذى يتسبب بقدمه فى فساد الصوت ، وانه لابد من تغييره وشراء صمام جديد بدلا منه اذا كان يريد أن يعود جهازه واضح الصوت كما كان . فاكتفى الصائغ عند ذلك بأن عرض على العامل خمسين قرشا مقابل عمله بدلا من [illegible] علبها . نظرا الى أن [illegible]ده وقت بالجهاز فى منتصف طريق الاصلاح . ولكن العامل رفض ان يقبل هذا المبلغ لانه قام بعمل كل الاصلاحات الفنية التى كان يتطلبها الجهاز فاستحق بذلك أجرته كاملة

غير ان هذا الكلام لم يعجب الصائغ الذى عاد فامتنع عن دفع الاجر . وطلب الى العامل أن يعود بعد يوم آخر أو يومين حتى تستقر حالة الجهاز وحتى يظهر كل ما فيه من نقص . فانصرف العامل كاسفا دون أن يقبض شيئا أيضا . واضطر الى العودة بعد يوم ثم بعد يومين وبعد ثلاثة أيام ، وهو فى كل مرة لا يجد صاحب المتجر ولكنه يجد صانعا عنده لا يريد أن يرشده عن مكان معلمه ، ولا يبدى استعدادا للتفاهم معه على الموعد الذى يستطيع ان يعود فيه فيجد الصائغ فى محله

واسترسل العامل فى روايته . فقال : « ولما رأيت أن ترددى على المتجر قد طال بغير جدوى ، اعتزمت ذات يوم ان أحسم الموقف فأبقى فى انتظار الصائغ حتى يحضر لكى أصفى معه هذا الحساب المعلق . ولكن الصائغ الذى فى متجره حاول ان يصرفنى كما كان يفعل فى الايام السابقة ، فتشبثت بالبقاء وأكدت له أنى لن أبرح المكان حتى أتسلم اجرى . فما كان منه الا أن تناول زجاجة بها مقدار من (ماء النار) وألقى محتوياتها على فأصابتنى فى وجهى وفى عنقى ! »

□

وسكت صاحبى قليلا . ثم استأنف حديثه فقال :

— وتقدم العامل المجنى عليه منى وأنا فى مجلسى ليكشف لى عن آثار اصابته التى ما زالت بادية على عنقه ، فلمحت أثرا للحروق التى خلفها الحمض على جلده

ولم يكن حضر من شهود

الحادث أحد في تلك الجلسة . ورأيتني في غير حاجة الى سماع شهود آخرين ، فالاصابة ماثلة أمامي ، والعامل المسكين كان بادي الفقر والضعف ، والمتهم كان غائبا على الرغم من أنه أعلن بموعد الجلسة ، وكان غيابه عندي في تلك الظروف قرينة على صحة الاتهام ، وانه لم يستطع مواجهة خصمه أمام القاضي . وراجعت أوراق الطبيب الذي كشف على العامل عقب اصابته فوجدته يقرر ان هذه الاصابة من أثر انسكاب مادة حضية ذات تأثير محرق ، فتمثل لي المتهم - الغائب - رجلا شريرا لا يكفيه ان يتعاون مع سيده على هضم حقوق هذا العامل التعس ، بل تبلغ به الجرأة والوحشية ان يزجر العامل عن المطالبة بحقه بهذا الاسلوب الاجرامي الأحمق ، الذي كان من الممكن ان يذهب ببصر ذلك العامل البائس لولا ان الله تداركه بلطفه ورحمته ، وجعل الاصابة تقتصر على أسفل ذقنه وعلى بعض عنقه

ومن أجل ذلك حكمت - غيابيا - بحبس ذلك الصانع سنة مع الشغل !

▭

قلت لصاحبي في حماسة :

- حسنا فعلت ! فانه لا شيء يدعو الى الاشمئزاز أكثر من هضم حقوق الضعفاء أمثال هذا العامل الفقير الذي يظل يومه يكد ويشقى في سبيل الحصول على القوت ، حتى اذا جاءت ساعة الحساب ماطله عميله وأمسك يده عنه ، وتركه يتلظى في فقره وحرمانه ، وراح هو يسمن وينعم على حساب أعصاب هذا العامل الشقي ودمه!

قال : « على رسلك ولا تقع مره أخرى فيما وقعت أنا فيه من الخطأ . فقد بدأت معك هذا الحديث ذاكرا انه ليس في القضاء أشد ظلما من الحكم الغيابي . ولابد للقاضي قبل أن يحكم من ان يستمع الى الطرفين ، ويوازن بين أقوالهما ، فان الصدق في القول والنزاهة في الرواية ما يزالان مع الأسف بعيدين عن كثيرين ممن يتصدون للقول وللرواية » .

قلت : « أو لم تقل انك رأيت بنفسك عنق العامل وقد شوهته آثار الحروق ؟ فماذا تريد من دليل على فظاعة الجرم وعلى صحة الاتهام أكثر من ذلك ! » .

قال : « أريد ان تسمع معي كلام الصانع لتعرف كيف تطورت الامور بينه وبين ذلك العامل حتى وقع بينهما ما وقع » .

▭

ومضى في حديثه فقال :

« لقد كان اليوم موعد نظر (المعارضة) في ذلك الحكم الغيابي الذي أصدرته ضده . ولما نوديت القضية دخل على هذا المتهم فاذا هو فتى صغير لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، وهو أضعف بنية وأضأل جسما من ذلك العامل (المجني عليه) . ولما وجهت اليه تهمة القاء (ماء النار) على العامل لم يستطع انكارها

ولكنه ذكر ان القضية لا تبدأ من حيث بدأها العامل ،وانه هو كان فى موقف المدافع عن نفسه أمام عدوان العامل عليه،وانه حين رماه بالزجاجة لم يكن يقصد الى القاء ما فيها على وجهه ولكنه كان يقصد ان يصيبه بالزجاجة نفسها ليعطل عدوانه عليه ، وان الحقيقة ان هذا العامل فشل فى اصلاح جهاز الراديو ، فأراد - كغيره من العمال الخائبين - أن يغطي جهله وخيبته بأن طلب تغيير الصمام الذى ادعى فساده ، ومع ذلك فان صاحب المتجر أراد ان يسايره حتى النهاية ، فأرسله ليشترى ذلك الصمام الجديد المنشود ، ولكنه حرص على أن يصحبه المتهم، وكان العامل قد طلب تسعين قرشا ثمنا لهذا الصمام ، فأذن له الصائغ فى أن يشتريه وان يقدم عند عودته (فاتورة) الشراء

ومضى المتهم في دفاعه قائلا :

« وانطلقنا أنا والعامل نبحث فى محلات بيع الادوات الكهربائية عن هذا الصمام ، وكنا كلما جئنا محلا منها طلب الى العامل ان انتظره خارج المحل ثم دخل هو وحده . وترددنا فى ذلك اليوم على أكثر من خمسة محال دون ان نشترى الصمام ، وكان تارة يزعم لى انه لم يجد الصمام المطلوب ، وتارة يدعي انهم يطلبون منه ثمنا أكثر من ثمنه الحقيقى . فخامرنى الريب فى أمره ، وانتهزت فرصة دخوله فى أحد هذه المحال وتسللت أنا الى محل قريب، كان قد دخله وغاب فيه ثم خرج مدعيا انه لم يجد فيه الصمام المطلوب، فسألت صاحب المتجر عن الصمام وعن العامل الذى دخل يسأل عنه ، فقال الرجل انه يبيع هذا الصمام بأربعين قرشا، ولكن العامل طلب اليه ان يسلمه (فاتورة) ينبت فيها ان الثمن تسعون قرشا ، فرفض تسليم مثل هذه الفاتورة فامتنع العامل عن الشراء وانصرف . وعند ذلك لم أجد بدا من أن أقوم أنا بشراء الصمام وأن آخذ «فاتورة» بثمنه الحقيقى . ولكنى ما كدت أدفع الثمن وأتسلم الصمام وشهادة شرائه حتى فوجئت بهذا العامل من خلفي وهو ينهال على ضربا بعد أن تنبه الى ما فعلته فى غيابه ، ولم يخلصنى منه الا صاحب المتجر وعماله ، فانهم تدخلوا بيننا وحجزوه عنى بعد ان أوسعني سبا وضربا . وجاءونى بسيارة وضعونى فيها لتحملنى الى الصاغة وتحمينى من عدوان هذا العامل الفاجر الذى يأبى الا أن يسلب أو ان يضرب ! . ولما عدت الى محل دخلته فلم أجد به الا عاملا صغيرا كان يشتغل معي فيه . وسألته عن (المعلم) فقال : انه ذهب الى مصلحة الدمغة لمقابلة بعض الموظفين هناك فى شئون تتعلق بأعمال المتجر ، فجلست الى عملى المعتاد وأمامي سبائك الذهب التى أعمل فيها . وأحسست بالجوع فأرسلت العامل الصغير ليأتينى بطعامى ، ولم أكد أفعل حتى شعرت بوقع أقدام على سلم المحل صاعدة نحوى ، فدق قلبى وأحسست من حيث لا أدرى بأن

.. فوجئت بالعامل من خلفي
وهو ينهـال عـلى ضربا .

خطرا يوشك ان يحل بى . ولم تخب فراستي فانى ما كدت أرفع رأسى حتى رأيت هذا الكهربائى يدفع الباب ويريد ان يدخل على ليفترسنى وحدى وأنا لا أجد من يخلصنى هذه المرة من قبضته . ووجدت الذهب الذى أمامى - والذى يعتبر أمانة فى عنقى - مهددا أيضا بأن تمتد اليه يد هذا العامل الذى لم يتعفف عن أن يسرق من ثمن الصمام الذى كلف بشرائه من السوق العامة . ووقع نظرى عفوا وأنا فى هذا الحرج الشديد على زجاجة الحمض التى نستعملها فى صناعتنا . فلم أقف لأفكر فى نتائج عملى لان الموقف لم يكن يسمح بالتفكير ، ورأيتنى أميل فجأة على هذه الزجاجة وأمسك بها ثم ألقيها على خصمى الذى تعقبنى بعد أن تخلصت منه ، والذى سعى الى دون ان أسعى اليه . والذى يعلم الله وحده ماذا كان يصنع بى وبما بين يدى من الذهب لولا أنى الهمت ان أصده عنى بهذه الطريقة ! »

قال صاحبى : « ولقد سمعت الشهود فكانت أقوالهم مصدقة لما قرره هذا المتهم . ورأيتنى أمام حالة من حالات الحرج التى يلتمس بعض العذر لصاحبها اذا ما تجاوز حدود الدفاع عن نفسه . فكان ما لابد ان يكون فى مثل هذا المقام ، اذ ألغيت حكمى السابق ، وقضيت بحبس المتهم شهرين مع الامر بوقف تنفيذ هذه العقوبة ، نظرا الى كل تلك الملابسات

« وهذا ياصاحبى سر شرودى ، فانى كلما فكرت فى أنى كنت أصدرت حكما بحبس هذا الصانع الصغير سنة يقضيها مع الشغل دون أن أستمع اليه وقبل ان أقف على حقيقة حاله ، أدركت مبلغ الضرر الذى يسببه دائما اكتفاء القاضى بالاستماع الى جانب واحد »

حسن جلال

• التواضع فرصة يتيحها المرء لغيره من الناس لكى يتحدثوا بفضائله ومزاياه !

• الحياة مرآة ، اذا تجهمت لها تجهمت لك ، واذا ابتسمت لها ابتسمت لك !

• الأعمال الكبيرة لايصلح لادائها الا من يقومون بالأعمال الصغيرة بدقة وعناية !



روفائيل .. العبقرى الشاب

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشى الرسم بمصلحة المساحة المصرية

يعد روفائيل ألمع المصورين اسما فى تاريخ الفن كله ، وذلك لأنه برغم حياته القصيرة، اذ مات فى السابعة والثلاثين من عمره ، قد ترك تراثا فنيا كبيرا ما زال مثار العجب والاعجاب عند كل مشاهديه ، وقد رفعته لوحاته الأخيرة ذات الألوان الباهرة الى درجة لم يبلغها سواه !

والناظر الى صور « رفايللو » يستطيع أن يدرك اتجاهه المثالى بلا عناء ، فالوجوه التى بها

نابضة بالحياة في جمال هادىء نبيل يسمو بالمتأمل الى أرقى المشاعر والاحساسات .

ولعل عظمته الفنية تبدو بأجلى معانيها في أسلوبه الخاص ، وموضوعه الانسانى الواضح البعيد عن التعقيد



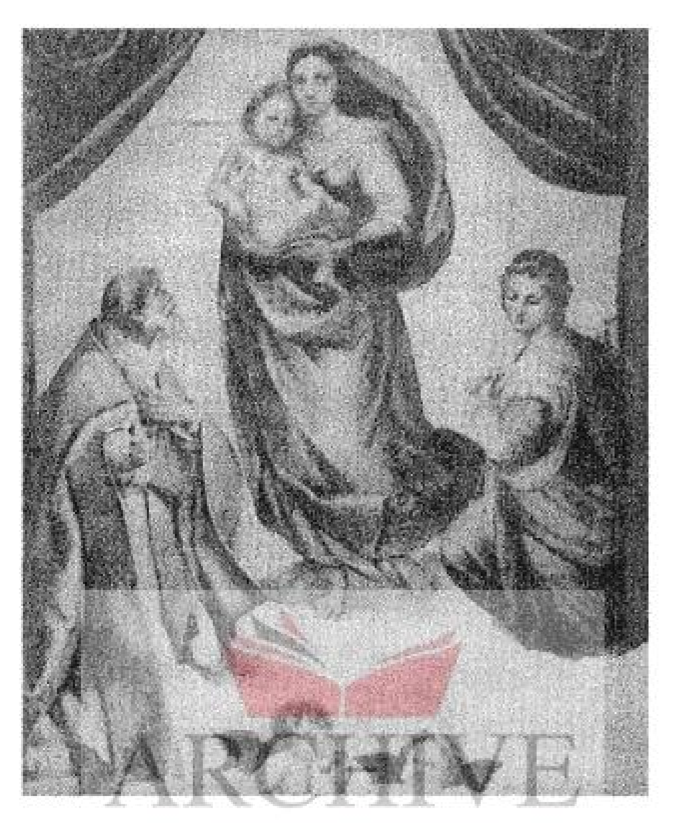
ولد « روفائيل » في يوم عيد الفصح ٢٨ مارس سنة ١٤٨٣ بمدينة « أوربينو » . وكان للظروف القاسية التى أحاطت به منذ طفولته فضل عظيم في صقل نفسه وابراز مواهبه ، فقد ماتت أمه وهو في الثامنة ، وتزوج أبوه من أخرى كانت تعامله بكل قسوة ، ثم مات أبوه وهو في الحادية عشرة ، فلم يجد من يلجأ اليه سوى خاله ، فذهب به الى المصور « ديللا فيت » حيث تتلمذ عليه نحو خمس سنوات صنع فيها لوحات عدة من بينها لوحته المعروفة التى سماها « الفارس »

ولما بلغ السابعة عشرة التحق بمرسم « بيروجينو » ، وكان هذا صديقا لوالده ، فأعجب بحسن استعداده ، وأولاه عناية كبيرة ، فلم يمض الا قليل حتى استطاع الوصول الى مرتبة أستاذه ، واختير للتصوير في كنائس « أوربينو » والقرى القريبة منها

وتحققت أكبر أمانيه في الحادية والعشرين من عمره ، اذ سافر الى فلورنسا ، وكانت المنافسة الفنية بها على أشدها حينذاك بين « ليوناردو دافينشي » و « ميشيل انجلو » . ومع ان الحالة ما لبثت أن اضطربت هناك نتيجة لوفاة لورنزو دى ميدتشي وما تلاها من

الملاك الصغير





مادونا سكستين : لوحة محفوظة بمتحف درسدن

حروب أخيه ، واحتلال الجيش الفرنسى للمدينة، فقد ظل روفائيل مقيما بها ، متابرا على الدرس والاطلاع على أعمال دافينشى وأنجلو فى قصر « فيتشيو » العظيم ، فأتقن دراسة أصول المنظور وقواعد علم التشريح، ثم التحق بندوة الفنان « انجولا » حيث استمع لأحاديث أقطاب الفن وأساطينه ، فأعانته على ابراز عبقريته وتقوية أحاسيسه، فبدأت ريشته تنتج اللوحات الرائعة بلا انقطاع ، وجاءت صوره العديدة للسيدة العذراء آيات بينات فى الجمال وحسن الانشاء

وغادر فلورنسا بعد عامين عائدا الى «اوربينو» مسقط رأسه، وهناك صور لوحات عدة قوية



العذراء : لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا

التعبير للدوق « جويدو بالدو » ولصديقه الروحي « كاستيليون » الكاتب والسياسي المشهور. وقد كان لكاستيليون هذا أكبر الفضل في تعريف البريطانيين بقدر روفائيل ، اذ أهدى الى هنرى الثامن لوحة من تصويره تمثل القديس جورجيوس

وعاد روفائيل الى فلورنسا حيث رسم صورته الفذة « العذراء مع الطفل يسوع ويوحنا »، ويسمونها « البستانية الحسناء » . وقد بدت العذراء بها في جمال صاف ، ينظر اليها الطفل يسوع متسائلا، على حين ركع القديس يوحنا بالقرب منها، وهي في مجموعها تمثل الانشاء الهرمي المحبب الى النفس حتى اليوم

وعلى أثر ذلك دعاه البابا يوليوس الى التصوير بقصر الفاتيكان، وهناك صادق «برامنت» المهندس الكبير ، وأفاد كثيرا من علمه وخبرته

وكان « روفائيل » لا يحب الوحدة ، ولا يسير الا وسط حاشية من محبيه المعجبين بشخصه وبفنه ، ولعل هذا ما حبب اليه الاقامة في روما حتى عصر البابا ليو العاشر الذى شمله بالعطف والرعاية · حتى عين كبيرا للمهندسين المعماريين بعد وفاة برامنت، فقام بالتعديل والتحسين فى تصميمات كنيسة القديس بطرس ، كما أصبح الأمين على آثار المدينة وقصورها

ولم يشغله المنصب عن الاستمرار في التصوير ، بذلك الاسلوب الذى جمع بين المذهب المثالى Idealism وبين المذهب الواقعى Realism ، فأخرج لوحته « عذراء ديللا سيديا » حيث تبدو العذراء جالسة مطوقة الطفل بذراعيها ، في تعبير معجز عن عاطفة الأمومة وحنانها ونقائها · وفي هذه اللوحة تتجلى قدرة روفائيل فى استعمال الالوان حتى تبدو غاية فى الروعة وحسن الانسجام ، كما تتجلى موهبته فى التوزيع الانشائى ، حيث خلت اللوحة من الازدحام ، برغم صغر المساحة المخصصة لأشخاصها الثلاثة

وكان «روفائيل» جميل الطلعة، حلو الحديث ، رقيق الشمائل ، ولكنه مع هذا كان عنيفا أشد العنف اذا اقتضى الأمر ذلك · وقد حدث مرة أن وجه اليه اثنان من القسس نقدا على احمرار وجنتى القديسين بطرس وباولوس فى احدى لوحاته، فنظر اليهما نظرة أرعبتهما ، ثم قال لهما : « لقد تعمدت هذا تسجيلا لخجل القديسين حينما علما بأن مثليكما قد احتلا مكانهما من كنيستهما »

وظل روفائيل على تفانيه فى حب الفن ، حتى ابتلت ملابسه يوما وهو يعمل، فأبى عليه تفانيه فى حب فنه الا أن يستمر فى العمل ، وكان أن أصيب بذات الرئة ، وما لبث الداء أن قضى عليه ولما يتجاوز السابعة والثلاثين وفد روعت روما بأسرها لموته، وأبنته بكلمة خالدة قالت فيها :

ـ لقد خشيت الطبيعة التى قدسها أن يتفوق عليها وهو حى، ولكنها عادت الآن تخشى أن تموت من بعده !

ومن أشهر لوحاته الكثيرة : « العائلة المقدسة » و « عذراء سان سيستيو » و « عذراء اسيدى » · وقد بيعت هذه اللوحة الاخيرة بسبعين ألف جنيه، لتعرض بالمتحف الأهلى بلندن ، وكانت آخر صورة له تلك اللوحة التى سماها «الصعود الى السماء»

أحمد موسى



فورنا رينا : لروفائيل

كان زوجها مريضاً بالسل ، ولكنه شفي ،
واستطاع أن يستأنف عمله بعد بدء العلاج بثلاثة أسابيع
وهي هنا تروي كيف حدثت هذه المعجزة



يستطيع المريض بالسل الآن أن يبرأ من علته ، بفضل تقدم الطب . ولكن الجهل والاهمال كثيراً ما يؤديان الى ذهاب آلاف من المواطنين في كل عام ، ضحايا ذلك الداء !

وقد يكون بعض هؤلاء ، معنا في المنزل ، او في محل العمل ، فتنتقل منهم العدوى الى الاصحاء الأبرياء !

ان حاملي الميكروب يجب ان يكشف أمرهم في أقصر وقت ممكن ، اذا اردنا ان ننجح في مكافحة السل

واعراضه في أولى مراحله تختلف باختلاف الحالة . ومنها السعال الحاد الذي يظل مدة طويلة ، مصحوبا بارتفاع درجة الحرارة ، وتصبب العرق أثناء النوم او بعد بذل مجهود ، وفقدان الشهية ، واطراد النقص في الوزن ، وظهور الدم مختلطا بالبصاق احيانا

وكثيرا ما يتهاون المريض عند بدء ظهور هذه الاعراض ويعزوها الى برد عادي أو تعب او حمى طارئة ، فلا يعرض نفسه على الطبيب ويقوم بعلاج نفسه بالاسبرين وغيره من المسكنات وينقطع عن الطعام مما قد يؤدي الى تفاقم العلة !

وقد يؤثر المريض الشك في اصابته حتى لا ينقطع عن العمل ، وخاصة اذا كان ينفق على اسرة كبيرة . وقد حفزني ذلك الى ان اكتب هذا المقال ، فقد كان زوجي مصابا بالسل ، ولكنه تدارك العلة منذ بدء ظهورها ، فلم ينقطع عن العمل سوى ثلاثة أسابيع ، قضى اسبوعين منها في المستشفى ، والاسبوع الثالث في المنزل ، ثم استانف عمله المعتاد وكأنه لم يصب الا بنوبة من البرد او الانفلوانزا !

●

كان زوجي زميلي طالب من أبطال الرياضة في جامعته . وكان يخالط مصابا بالسل ، فاذا حذره أحد من مغبة ذلك رد عليه قائلا : «انني

ما زلت شابا قوى الجسم فلا خوف على ، ولا سيما أن أحدا من أفراد اسرتى لم يصب بهذا الداء »

وهكذا ، لم يكن يدرى ان السل لا يفرق بين شاب ، او شيخ ، وان اكثر ضحاياه تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين . ثم ان كل امرىء على الرغم من تاريخ عائلته أو طراز تكوينه ، يمكن أن يصاب به حين تضعف مقاومته لميكروباته فتشرع فى التكاثر فى رئتيه

وفى ذات يوم ، شكا الى من أنه شعر طول الاسبوع بالهزال والضعف برغم ما تناوله من فيتامينات ومقويات . وأرجع ذلك الى كثرة عمله وسيره على وتيرة واحدة ، معتزما ان يأخذ اجازة للراحة والاستجمام

وفى اليوم التالى ، نهض زوجى مبكرا كالمعتاد . وبينما هو ينظف أسنانه بالفرشة ، بصق فى حوض الماء ، فاذا به يجد البصاق ملوثا بالدم .. وظن أول الامر أن الدم قد انبثق من لثته ، ولكنه ما لبث أن تبين بعد فحصها انها سليمة. وهنا بادر بالذهاب الى طبيب الأسرة وعرض نفسه عليه ، فأعطاه الطبيب دواء مؤقتا ، وأشار عليه بأن يظل فى الفراش طول اليوم ثم يقوم بفحص رئتيه بالأشعة فى صباح اليوم التالى

وما كاد الطبيب يطلع على صورة رئتي زوجي فى مساء ذلك اليوم حتى وجد باحداهما اصابة خفيفة كان ممكنا لو اهمل علاجها فى أول الامر ان تتفاقم ، وتغدو فجوة عميقة . ولكنه سرعان ما أحال زوجى الى أخصائى فى فى الرئة .. فلما فحصه هذا أشار عليه بالعلاج على طريقة الاسترواح الصدرى ، أى بحقن الهواء فى التجويف البللورى

وهذا التجويف كيس مقفل يغلف الرئة ويبطن القفص الصدرى . والغرض من حقن الهواء هو أن تنكمش الرئة ، فلا تتحرك الا فى نطاق ضيق عندما يتنفس المريض . وبذلك تظل المنطقة المصابة بالسل فى راحة حتى يتم الشفاء

وقد يحتاج المريض فى اول الامر الى حقنتين أو ثلاث فى الاسبوع ، لأن الجسم يمتص الهواء سريعا فى الاشهر الاولى للعلاج . ولكن سرعة امتصاص الهواء تقل تدريجا . وقد كان زوجى يأخذ حقنة كل اسبوع بعد مغادرته المستشفى ، ثم أصبح يأخذها كل عشرة أيام . وفى العام الاخير من العلاج مرة كل شهر

ولا تحسبن أن الحقنة شيء خطير .. لقد كان زوجى يمر على عيادة الأخصائى وهو فى طريقه الى العمل بعد الظهر ، فيأخذ الحقنة دون ان يضيع منه وقت طويل ، اذ لم تكن تستغرق أكثر من خمس عشرة دقيقة

●

ويجب على المريض أن يوالى

خذ الحقن حتى يتم شفاؤه تماما، ويتوقف الوقت الذى يستغرقه ذلك على نوع الاصابة ومساحتها ودرجة استجابة الرئة للعلاج . وهو يتراوح بوجه عام بين ثلاث سنين وخمس سنين

ومع ان زوجي كان يستطيع ان يكف عن تعاطى هذه الحقن فى السنة الرابعة ، غير انه حرص على اخذها بانتظام عاما آخر للاحتياط

وهكذا ، استطاع زوجي بعد ثلاثة اسابيع من بدء العلاج ، استئناف عمله ، بعد أن اعطاه الطبيب الأخصائى شهادة ليعرضها على رؤسائه وزملائه الذين يعملون معه ، يقرر فيها أنه لايمكن أن ينقل عدوى السل لاحد ، وان حقن الهواء التى يعالج بها نجحت فى عزل الميكروب عزلا تاما

ان الشفاء من السل فى مراحله الاولى امر يسير اذا أسرع فى علاجه . أما اذا تهتكت الرئة وتفاقمت العلة بسبب الاهمال فان الشفاء يغدو أمرا عسيرا ، ان لم يصبح من المستحيل

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



صلاة السلام

اللهم اجعلنى اداة لنشر السلام ، فحيث تسود الكراهية دعنى أبذر بذور الحب . وحيث يكثر الايذاء والاعتداء دعنى ابث فى النفوس روح التسامح والصفح . وحيث يسود الشك والالحاد ، دعنى ارشد الناس الى الايمان . وحيث يعم اليأس ، دعنى ابث الأمل . وحيث تسود الظلمة ، دعنى أنشر النور . وحيث يعم الحزن ، دعنى أنشر الفرح .

لا تسمح يا الهى بأن اركز تفكيرى فيما ينبغى ان يفعله غيرى من أجلى ، بل اجعل تفكيرى فيما ينبغى ان أفعله من اجل غيرى . ولا تدعنى أفكر فى حبهم لى ، بل اجعلنى أفكر فى حبى لهم

[فرانس اسيسى]

من يطلع على قصة تلك الفتاة الغريبة التى لا تشعر بالألم ، كما ذكرتها الجمعية الطبية الأمريكية ، يحمد الله على تلك النعمة العظيمة ، نعمة الألم التى نعانيها فى الحياة !

فتاة لا تعرف الألم !



كانت تلك الفتاة عرضه للاخطار منذ صغرها ، اذ أنها كانت من ذلك النوع الشاذ النادر بين البشر ، الذى يولد مخدرا تخديرا طبيعيا ، محروما من الاحساس بالألم حرمانا تاما . فلاغرابة اذا وجدنا سجل حياتها ، وهي بعد فى السابعة من عمرها ، مليئا بالحوادث المكدرة

أخذها ذووها الى المستشفى منذ ثلاثة أعوام ، لعلاج كسر فى ساقها اليمنى ، بعد أن مر على هذا الحادث شهر كامل . وقد طلبت اليهم اسعافها ، لا لأنها شعرت بالالم ، بل لأن ساقها ظلت مشتبكة بقطعة من أثاث البيت . وقد عالجها الطبيب بغير مخدر ، فلم تشعر بأقل ألم حينذاك ، ولا بعده ، حينما كانت تحاول السير بساقها المكسورة ، مع أن هذه المحاولات سببت التهابا فى نخاع العظم !

وقد تبين من دراسة هذه الحالة أن الفتاة من ذلك النوع النادر الذى لا يستجيب للألم الجسمانى . ولاحظ أهلها أنها منذ ولادتها كانت لا تبكى لأى سبب . وفى السنة الاولى من عمرها كسر مرفقها الأيسر ، فلم يعلم اهلها بذلك الا بعد أن لاحظوا اعوجاجا فيه فأخذوها الى الطبيب ، حيث عولجت دون ان تحرك ساكنا أو تبدى أى تألم !

▭

وبعد ذلك بثلاثة اشهر كسر مرفقها الآخر ، فلم يلاحظوا ذلك أيضا الا بعد أن استرعت العاهة أنظارهم ، وفى منتصف الخامسة من عمرها كسرت ساقها اليسرى ، فحملوها الى المستشفى بغير أن تبدى أدنى اشارة أو حركة يشتم

منها رائحة الألم أو الضيق !

وكانت تزحف فوق الصخور، وتحبو على الاحجار، وتفرك بيديها الجروح والقروح في ركبتيها وساقيها ، بل كثيرا ما كانت تزحف على ظهري يديها، فتتسلخ مفاصل الاصابع وأعلى الرسغين ، دون أن تحس أدنى ألم !

ومما ذكره الطبيب أمام أعضاء الجماعة الطبية ، أن والديها كانا يشتمان أحيانا رائحة الشحم المحترق ثم يبحثان عن مصدره ، فاذا بهما يجدانها متكئة على موقد ساخن • وكانت تقول انها ترتاح للمس الاشياء الساخنة ، وعلى نقيض ذلك كانت شديدة الحساسية بالبرودة ، وتقت الماء البارد، وقد اضطر والداها مرة الى ربط يديها لأنها أنشبت اظفارها في أنفها حتى كادت تجدعه ، وبترت طرف لسانها بأسنانها ، بغير أن تعي !

وكانت الفتاة لفقدها الشعور بالألم يصعب عليها أن تدرك معنى الألم عند سواها • ولهذا اشتهرت بخشونتها وعنفها في معاملة الاطفال ، وتجنبوا اللعب معها

على أن أعجب ما في الأمر أنها برغم ذلك كانت شديدة الاحساس بالآلام النفسية والوجدانية، حتى لقد تبقى مدة طويلة وهي تبكي لان طفلا جرح شعورها بكلمة أو اشارة !

وفيما عدا ذلك ، كانت كسائر الاطفال • وهي متوسطة في ذكائها، سليمة العينين ، وحاسة الشم عندها حادة، ومنظرها لا بأس به. سوى ما يشوهه من الجروح والندبات من آثار تعدد الاصابات

▭

والآن : ترى ما سبب هذه الظاهرة العجيبة التي تجرد صاحبها من الشعور بالألم ؟

هناك آراء عدة ، تختلف في التفاصيل، ولكنها كلها ترجع تلك الظاهرة الى عيب في الجهاز العصبي ، ولكن هذا التفسير لا يكشف الستار عن ذلك السر الغامض

ولو أن الطب استطاع أن يتتبع الاسباب التي يتأتى عنها هذا التخدر ، لأدى ذلك الى الكشف عن وسائل فعالة، للقضاء على ذلك الألم الجامح الذي ينتاب بعض المرضى ، كالمصابين بالسرطان مثلا، ولأصبح الحديث عن جواز قتل المريض الذي لا يرجى شفاؤه لاراحته من عناء الآلام المبرحة ، في خبر كان

ودراسة مثل هذه الحالة وما يماثلها من الحالات، قد تلقي ضوءا على الكثير من المسائل التي اشتد فيها جدل الفلاسفة والوعاظ وعلماء النفس كالنظرية الخاصة باللذة والألم ، ومؤداها أن كل الاهداف التي ينشدها البشر يمكن تحويلها الى مبدأين أساسيين وهما ، السعي وراء اللذة، وتجنب الألم

▭

ماذا يكون موقف اولئك الذين بداوا حياتهم محرومين من الاحساس

بالآلم . من عدين المبدأين ؟

وماذا يحدث لغريزة المحافظه على النفس ، اذا كان صاحبها لا يحس الألم . فلا يدافع عن نفسه، اذا ما لحقه ضرر ، أو هددته قوة من الخارج ؟

وقد جاء في تقرير الطبيب الذى عالج تلك الفتاة أن هناك فريقا من الناس لا يشعرون بالألم . وان الكثيرين ممن تصيبهم أزمات نفسية ، لا تؤثر فيهم الآلام الجسمانية

وقد لوحظ كذلك ان المثقف أشد أحساسا بالألم من غير المثقف . والمتمدن أكثر شعورا به من غيره ، كما انه يحتمل عدم المبالاة بالألم في الحالات التى تتفاقم فيها الانفعالات ، كما اذا نشب قتال بين اثنين أو أكثر من الناس

وقد اتضح بالمشاهدة أن بعض ناقصى العقول ، لا يشعرون بالألم الا قليلا ، وفي بعض الاضطرابات العصبية كالهستيريا ، قد تتخدر مساحات واسعة من الجسم ، فلا يشعر أصحابها بشيء من الألم ، وكذلك الشأن في حالة النشوة الدينيه والروحية التى تبلغ أقصى حدها . وفي حالة النوم المغنطيسي. والغيبوبة التي يضطجع الفقراء الهنود خلالها فوق فراش من المسامير

□

ان الجسم البشرى مملوء بالعجائب . ولكن أعجب ما فيه تلك الشبكة العصبية الدقيقة ، وتلك المركبات الكيمائية التى تتكون منها حاسة الألم .

فما الذى يحدث في تلك الشبكة العصبية ، وتلك الشرارات الكهربائية والمركبات الكيميائية، حتى تقتل ذلك الاحساس في بعض الافراد

وما أثر هذا التخدر الجسماني في الألم الوجداني ؟

هذه أسئلة اذا استطاع الطب الاجابة عنها اجابة علمية ، فان الطريق يصبح ممهدا الى الفوز على الآلام المبرحة التى يعانيها الانسان

[عن مجلة « سايس دايجست »]

حكمة غلام

قال الاصمعي لغلام صغير من أبناء العرب : « أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنت احمق ؟ » . فقال الغلام : « لا . . لن يسرني ذلك ! » . قال له : « ولم ؟ » قال : « اخاف أن يجنى على حمقى . . فيذهب بمالي ويبقى حمقى ! »





لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك

يا بابك النحس والسعود   وموقف اليـأس والرجاء
وفيك قد حارت اليهود   يا مطلع السعد والشقاء

ووجهك الضاحك العبوس   قد ضاق عن وصفه البيان
كم سطرت عنده طروس   بقصة العز والهوان
وطؤطئت دونه رؤوس   يهتز من خوفها الزمان
وكم أطافت به وفود   وأكثروا حوله الدعاء
فرابح : نجمه سعيد   وطامع : بالخسار باء

لما علت صيحة المنادى   وأصبح القوم فى عناء
وثمرت ثروة البلاد   وضحت الأرض والسماء

فنعت بالقطن فى الوساد وفى الحشيات والغطاء
وإنما العاقل الرشيد من سار فى منهج النجاء
بالله : يا قوم لا تزيدوا فإن آمالكم هباء

□

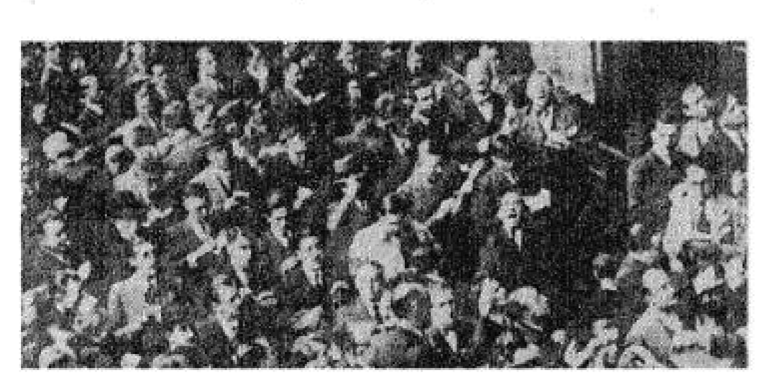
مضاربات هى المنايا ورسلها أحرف البروق
صبوح أصحابها الرزايا ومالهم دونها غبوق
قد أتلفت أنفس البرايا بأسهم الغدر والعقوق
هبوطها الموت ، والصعود ضرب من البؤس والبلاء
ومالها عندهم عهود إلا كما تعهد النساء

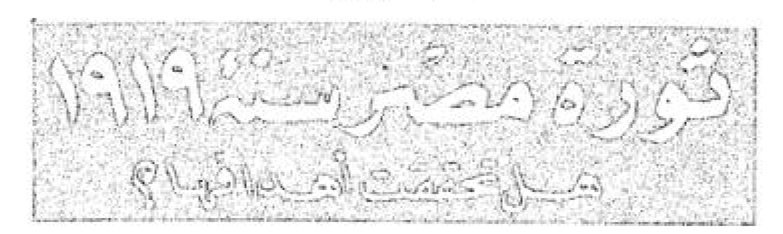
□

كم بالة سببت وبالا وأشبهت لا مع السراب
وبذرة أنبتت خبالا وأثمرت عاجل الخراب
وكم ، غنى أضاع مالا وشاب فى موقف الحساب

□

فليتعظ منكم البعيد وليتق الله ذو الثراء
فذلك التاجر الشهيد قد عاف من أجلها البقاء





كانت ثورة مصر الوطنية فى مارس سنة ١٩١٩ هى ابرز ظاهرة شعبية فى تاريخها الحديث . وقد رأى « الهلال » لمناسبة مرور ٣٠ سنة على الثورة ، أن يجمع فى ندوته بعض رجالها ، ليتحدثوا عن أسبابها ، وأهدافها ، وماتحقق منها . فاجتمع لذلك الاساتذة :

وهيب دوس بك — محمد صلاح الدين بك — عبد الرحمن الجديلى بك

وفيما يلى ، ما دار بينهم من حديث فى هذا الشأن

أسباب الثورة

محمد صلاح الدين بك — فى اعتقادى ان ثورة مصر سنة ١٩١٩ ترجع الى اسباب كثيرة ، يرتبط بعضها ببعض . واول هذه الاسباب ان المصريين ، مفطورون على حب الحرية والانفة من الضيم والاستعباد . وهو شيء فى غريزة جميع الاحياء حتى العجماوات ، « فكيف الخلائق العقلاء ؟ » على حد تعبير شوقى رحمة الله عليه

وقد تضافرت اسباب أخرى على بعث هذه الغريزة من مكمنها فى نفوس المصريين، وكانت السياسة الانجليزية نفسها فى مقدمة هذه الاسباب ، اذ أمعنت فى طغيانها والتمكين لسلطة الاحتلال واستدامة الاستغلال ، ففرقت بين عنصرى الامة ، المسلمين والاقباط ، وراحت تضرب هؤلاء بهؤلاء . وحرصت فى الوقت نفسه على أن تفرق الشعب فى محيط من الفقر والجهل والامراض ، فسدت فى وجهه سبيل التقدم الصناعى زاعمة انه لم يخلق لغير الزراعة ولايصلح الا لها ، ووقفت بالتعليم عند حد محدود لايتعدى أعداد الموظفين ، وتعمدت اهمال شأن الجيش لتقضى على الروح العسكرية والمعنوية فى البلاد ، ولا تترك لشبابها سبيلا الى الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية

وكانت الحرب العالمية الاولى قدفتحت اعين الشعوب الصغيرة،

وحفزتها الى التفكير فى حاضرها ومستقبلها ، وشجعها على ذلك ما كان الحلفاء يرددونه طيلة أيام الحرب من انهم انما يحاربون دفاعا عن الديمقراطية والعدالة الانسانية. ثم جاءت شروط « ولسون » الأربعةعشر، فى نهاية تلك الحرب ، وفى مقدمتها « حق الشعوب فى تقرير مصيرها » فاطمانت الى هذا الشرط الأمم الصغيرة، ورات مصر فيه ماعزز آمالها فى الخلاص من الاحتلال الذى ذاقت منه الوبال ، وبخاصة بعد أن كانت قد تخلصت من تبعيتها الاسمية لتركيا ، بحكم اشتراك تركيا فى الحرب مع المانيا ضد الحلفاء

ولكن مصرمالبثت أن تبينت ، كما تبينت كل الامم الضعيفة ، ان القوم انما كانوا يخادعونها ويغررون بها ، ثم لم يتورع الانجليز عن استفزاز مصر باعلان استمساكهم بفرض الحماية عليها ، ثم ما كاد سعد وصحبه يجهرون بمطالبها ، ويذكرونهم بوعودهم حتى اعتقلوهم ، ظانين ان الجو سيخلو بعدذلك لسلطان الاحتلال، وان احدا فى مصر لن يجرؤ على معاودة المطالبة بالاستقلال

وهنا ـ كان صبر المصريين قد نفد ، باجتماع هذا السبب الاخير الى ماتقدمه من اسباب، فانطلقت الثورة فى كل مكان ، وعمت جميع ارجاء مصر ، وكان ما كان

وهيب دوس بك ـ انني مع صلاح الدين بك فى ان هذه الاسباب التى عددها كانت من مقومات الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ . على اننى أضيف الى ذلك ان مصر فى السنوات الاخيرة من حياة مصطفى كامل باشا كانت تسود أهلها ثورة عاتية ، ولكنها خفية مكبوتة ، من السخط على المحتلين وسياستهم الاستغلالية الاذلالية الغاشمة . ولما بلغ عتو الاحتلال أقصى مداه بعد حادثة دنشواى ، احسسنا نحن طلبة الحقوق حينذاك ، كما احس المصريون جميعا ان المحتلين يهدفون بذلك الى القضاء على تلك الثورة المكبوتة ، عن طريق التأثير الارهابى فى الراى العام ، ولكن الزعيم الشاب مضى فى جهاده مكافحا جبروت الاحتلال نافخا من روحه القوية فى الشعب ليقوى عزائمه وليقنعه بأنه « لامعنى للحياة مع اليأس، ولامعنى لليأس مع الحياة»

وذهب مصطفى كامل الى فرنسا ، مواصلا جهاده هناك ، وكلل جهاده باول انتصار للرأى العام المصرى على سلطان الاحتلال، فافرج عن المسجونين فى حادثة دنشواى. وبدا المصريون يجاهرون بما يضمرونه من العداوة للمحتلين، ويتحدثون عمن اعدموا وجلدوا ظلما فى ذلك الحادث المشئوم

واذا كانت سياسة الاحتلال قد اضطرت بعدذلك الى أن تعدل عن طريقة البطش والارهاب ، فالواقع انها ركزت قواها لتحقيق اغراضها بطرقها ووسائلها العديدة الاخرى . وربما كان أخطر هذه الوسائل ما أشار اليه صلاح الدين بك من استعمالهم سلاح التفريق



من اليمين : محمد صلاح الدين بك ، ووهيب دوس بك ، وعبد الرحمن الجديلي بك

بين عنصرى الامة من الاقباط والمسلمين . وقد بدأت دسائسهم ومكايدهم فى هذا الشأن تؤتى ثمرتها فيما بين سنتى ١٩٠٧ و١٩٠٩ على ما أذكر ، اذ استطاعوا أن يقيموا قيامة الاقباط ويوغروا صدورهم حقدا على اخوانهم المسلمين ، بتعيين محمد محمود «باشا» فى احد المناصب الحكومية دون زميله المتخرج معه فى جامعة انجليزية واحدة « لويس فانوس » فعقد الاقباط مؤتمرا فى اسيوط نادوا فيه بأن الحكومة تظلمهم ، ورد المسلمون على ذلك بمؤتمر أقاموه فى مصر الجديدة برياسة رياض باشا . وبلغت الفتنة أشدها حتى لقد كان الاصدقاء من الطلاب المسلمين والاقباط يتحاشون أن يحيى أحدهما الآخر!

وكان الانجليز - كعادتهم - قد رسموا خطتهم على أساس تنفيذها بالتدريج ، وجاءوا باللورد كتشنر معتمدهم فى مصر ليتم تنفيذ هذه الخطة فى سنين . ولكن قامت الحرب سنة ١٩١٤ قبل بلوغ غايتهم بهذه الطريقة الشيطانية الخفية ، ولولاها لبلغوها والمصريون مسلمين واقباطا لايشعرون

وشيء آخر أحب أن أشير اليه ، هو ان انضمام تركيا الى المانيا ضد الانجليز وحلفائهم فى تلك الحرب كان من أهم العوامل التى اذكت سخط المصريين على

الانجليز . وقد فطن هؤلاء أنفسهم الى هذه الظاهرة ، فأهمتهم الى حد كبير

عبد الرحمن الجديلي بك ـ للثورة عوامل تبدأ من قديم ، وهي كلها متصلة متلاحقة يدفع بعضها بعضا

وقد كان في مقدمة هذه العوامل ما شعر به المصريون من اتجاه سياسة الاحتلال الى كبت الحريات العامة ، وتقييد الاقلام بقانون المطبوعات لمنع ذوي الرأي في البلاد من تنبيه أذهان الشعب الى ما يراد به ، أو تحريك همته نحو محاولة التحرر والاخذ بأسباب التقدم والارتقاء

وما زلت اذكر كيف ضاق كبار الكتاب والمصلحين بذلك القانون ، وجأروا بالشكوى منه والاحتجاج عليه ، وفي مقدمتهم المرحومان : الشيخ عبد العزيز جاويش ، وأمين الرافعي . كما أذكر لشاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة انشأها في ذلك ، قال فيها موجها الخطاب الى المحتلين :

كسروا الاقلام ، هل تكسيرها
يمنع الايدي ان تنقش صخرا ؟
قطعوا الايدي ، هل تقطيعها
يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟

كذلك اذكر من بين تلك العوامل ، ما حدث بعد ذلك حين اتبع الانجليز سياسة الملاينة في أيام غورست ، اذ انشئت الجمعية التشريعية ، فأحدثت جوا عجيبا من بسط الآراء وحرية العقيدة واستطاع ممثلو الأمة فيها ـ على ضيق المجال ورغم الظروف المحيطة بهم ـ أن يؤثروا أكبر الأثر في شعور الرأي العام

ومن فوق منبر هذه الجمعية قال سعد قولته المشهورة : « الحق فوق القوة ، والامة فوق الحكومة » ، فسرت في نفوس الشعب مسرى الكهرباء وجرت مجرى الامثال . كما كان للنقد القوي الجريء الذي وجهه سعد واخوانه الى القائمين بالحكم اكبر الاثر في هؤلاء ، فأصبحوا ـ وان لم يكن للجمعية عليهم سلطان بمنح الثقة أو سحبها ـ يخافون نقدها ، بل أدى ذلك النقد في ظرف معين الى سقوط الوزارة القائمة يومذاك ، وهكذا ارتفع الشعور الوطني ونما ، ولكن لم تكد تندلع نيران الحرب حتى أخذت السياسة تكبت هذا الشعور ، ثم تجرح العزة الوطنية ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فلم يكن هناك بد من تخير الوقت المناسب لانفجار المرجل . وقد كان



صلاح الدين بك ـ لاشك في ان المثقفين من شباب البلاد هم الذين حملوا لواء الثورة ، وأشعلوا نارها في العاصمة والمدن ، ثم امتد لهبها الى الريف ، حيث بادر الفلاحون الى تلبية ندائها ، والاشتراك فيها للأسباب الوطنية التي سبق بيانها ، ولأسباب أخرى أهمها أن الانجليز أخذوا قطنهم في الحرب بأبخس الاثمان ، وصنعوا مثل ذلك

بماشيتهم ، وجندوا شبانهم وكهولهم للعمل فى حملتهم على فلسطين ، وهجومهم على الخطوط التركية فى الجبهة الشرقية

والخلاصة ان للشباب المتعلم فضل الابتداء ، ولسائر أبناء الوطن فضل الاقتداء . وتلك سنة الثورات على وجه العموم

وهيب دوس بك ــ لست انكر ان الشباب المثقف قام فى ثورة سنة ۱۹۱۹ بدور مهم كان من عوامل نجاحها . على انى أعتقد ان هذا الدور من الناحية العملية كان ثانويا ، وان الدور الاول والاهم فيها انما اضطلع به جمهور الشعب فى المدن والريف

وانني أعلل هذا بما اشار اليه صلاح الدين بك من تأجج العداوة الكامنة فى نفوس الريفيين والعمال للانجليز ، والرغبة فى الانتقام منهم

والواقع ان طغيان الاحتلال كان اشد بروزا فى الريف وبين طوائف العمال لانه كان يمس أرزاقهم وارواحهم ، فقد كان الانجليز فى اول الحرب العالمية الاولى يحرصون على الدعاية لانفسهم بين جماهير المصريين ، فيضاعفون الاجور لمن يستخدمونهم من العمال ، ويشترون الحاصلات وعلف الدواب بثمن مرتفع ، فنجحت هذه الدعاية الى حد ما ، ولا سيما ان البلاد كانت حينئذ تعانى أزمة اقتصادية شنيعة ، هبط فيها ثمن قنطار القطن الى ستة ريالات ، واصبح كثيرون من اصحاب الارض يضطرون الى بيع أمتعتهم لكى يستطيعوا سداد الأموال الأميرية

ثم عاد الانجليز فعدلوا عن هذه السياسة فى منتصف السنة الثانية للحرب ، فاخذوا يستولون على القطن والقمح والفول والذرة والحمير والجمال بأبخس الاسعار ، ثم لا يكتفون بذلك فيغالطون ويماطلون فى الدفع . واذكر انني ترافعت يومئذ فى قضية قبض فيها مفتش الداخلية الانجليزى على عبد الرحمن النميسى بك عمدة أسيوط ، لان السلطة العسكرية الانجليزية أرادت الاستيلاء على حمار له كان قد اشتراه لنفسه من الحبشة ، فقدم لها بدلا منه خمسة حمير . وكذلك اخذ الانجليز يسخرون عمد البلاد ومشايخها فى جمع الشبان والرجال بالقوة للعمل فى جبهات القتال باسم متطوعين . وبلغ من عتوهم وغطرستهم وغلوهم فى اذلال الشعب أن كانوا ينهبون أرزاق الريفيين وممتلكاتهم ويأخذون أولادهم ، ثم يفرضون عليهم أن يقابلوا ذلك بالاجلال والتعظيم ، والا اخذوهم بأشد العقاب !

واذكر انني ذهبت يومئذ الى أسيوط ، فاستوقفني ضابط انجليزى كان قبل ذلك عضوا فى المحكمة المختلطة وترافعت أمامه فى ثلاث قضايا ، فاذا به يسألنى فى غطرسة :

ــ كيف تجسر على المرور بانجليزى عسكرى دون أن تؤدى له تحية التعظيم ؟ !



ابناء الجيل الحاضر يستمعون الى ابناء الثورة في ندوة الهلال

هذه العوامل كلها مضافا اليها العوامل السابق ذكرها هي التى دفعت بالجمهور المصرى المظلوم الى الانتقام لنفسه بقطع المواصلات من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات حتى لا ينتفع بها الانجليز ، وهى التى دفعته الى الفتك برجال الانجليز أنفسهم كلما وجد الى ذلك سبيلا . ولا شك فى ان نجاح الثورة انما يرجع اكبر الفضل فيه الى هذه الاعتداءات العنيفة التى ازعجت الانجليز واضطرتهم اضطرارا الى النزول عن كبريائهم وغطرستهم والتقهقر أمام رغبات الثائرين !

عبد الرحمن الجديلي بك — انى اوافق صلاح الدين بك على ان الفضل الأول فى نجاح الثورة كان للمثقفين من شباب البلاد ، فقد كانوا من غير شك اول من شعر بما يبيته الاحتلال ، وأول الساعين فى افساد تدبيره ، ورسم الخطط لثورة الشعب عليه، وقيادة صفوف الثائرين وتوجيههم

وقد كانت الجماهير على علم باعلان الحماية ، وما صنع الاحتلال من عزل ولى الامر الشرعى للبلاد وتعيين آخر مكانه . كما كانت الجماهير شاعرة طبعا بما جرته عليها الحرب من نقص فى الاقوات واعتداء على الممتلكات . ولكنها مع ذلك لم تحرك ساكنا ، بينما المثقفون يفكرون فى الامر ويعقدون الاجتماعات والمؤتمرات . وأخذ الطلاب منهم يتداولون فى ذلك داخل المدارس وخارجها ، ويتصلون بالزعماء ، ويتلقون ارشاداتهم، ثم يذيعونها بوسائلهم الخاصة على الجماهير

وانني اذكر اننا ذهبنا الى دار

سعد فى سنة ١٩١٨ ، وكان هو واصحابه مجتمعين هناك ولم يكونوا قد ذهبوا بعد لمطالبة دار الحماية بالاستقلال، فكان مما علمناه منهم يومئذ انهم يبحثون فى أمر خطير ويرسمون خطته ، وان علينا أن نستعد لتنفيذ هذه الخطة

كما اذكر انه حين حزب الامر، ومنعت السلطة العسكرية سعدا وصحبه من السفر الى باريس ، اجتمعنا فى احد المنازل بسعادة محمد على علوبة باشا ، فطلب الينا باسم الوفد أن نهيىء أذهان الشعب للقيام بحركة لحمل الانجليز على فك الحصار المضروب على سعد ومن معه ، وسرعان ماذهب الشباب المثقفون يتسابقون الى تنفيذ ذلك بشتى الوسائل ، من تقديم الاحتجاجات وتوزيع المنشورات، وخطابة فى المجتمعات

وفى ذات يوم ذهبنا الى بيت سعد لكى نأخذ من هناك منشورا نقوم بطبعه وتوزيعه على الشعب، فعلمنا ان سعدا كان فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، وان مستر « برونيات » عرض مشروعا لدستور زائف يهدر حقوق المصريين ويجعل الكلمة العليا فى البلاد لأكثرية من الاجانب، فعقب سعد على ذلك قائلا :

ـ ان التشريع لهذه البلاد ليس من شان القائد الانجليزى ولاسلطة الاحتلال البريطانى ، وانما هو حق السلطة التشريعية المصرية وحدها ولن تقبل الامة نظاما يفرض عليها فى ظل الحماية

وما أن حضر سعد الى داره على اثر ذلك حتى قوبل بعاصفة من التصفيق الشديد والهتاف بحياة الامة واستقلالها التام

وفى يوم ٩ من مارس سنة ١٩١٩ ذهبنا الى دار سعد على عادتنا ، فاذا بنا نفاجأ بأنه اعتقل. وسرعان ماذهبنا بجمعنا الى مدرسة الحقوق ، فالى بقية المدارس ، وسار الطلبة فى مظاهرة سلمية طافت بشوارع العاصمة احتجاجا على ذلك الاعتقال

هذا ، وقد كان سعد وزملاؤه انفسهم ، حريصين على أن يسجلوا فى خطبهم وبياناتهم فضل الشباب المثقفين فى حمل لواء الثورة والمضى بها الى غايتها المنشودة ، وفى تنظيم مقاطعة لجنة ملنر تلك المقاطعة الاجماعية التى ضربت بروعتها الامثال ، وجعلت رشدى باشا يقول لملنر : « ليس فى مصر (ثلاث قطط) يمكن للجنة ان تتفاهم معها ! »

وفى هذا المعنى يقول شوقى فى قصيدته لمناسبة الافراج عن ابراهيم عبد الهادى « باشا » زعيم الطلبة الاول واخوانه المسجونين :

يامصر: أشبال العرين ترعرعت
ومشت اليك من السجون أسودا
جادوا بأيام الشباب وأوشكوا
يتجاوزون الى الحياة الجودا
قبلت جهودهم البلاد وقبلت
تاجا على هاماتهم معقودا
خرجوا فما مدوا حناجرهم ولا
منوا على أوطانهم مجهودا

جعلوا (الجلاء) على الجهاد مثوبة
لم يقبلوا ثمن الجهاد زهيدا
والله مادون الجهاد ويومه
يوم، تسميه الكنانة عيدا
لما بنى الله القضية منهم
قامت على الحق المبين عمودا
ما كان أفطنهم لكل خديعة
ولكل شر بالبلاد أريدا
حفى الاساس عن البناء تواضعا
من بعد أن رفع البناء مشيدا
انتم غدا، أهل الامور وانما
كنا عليكم فى الامور وفودا ؟!

اما نصيب الشباب المثقف من التضحيات فى الثورة فكان هو النصيب الاكبر، وقد استشهد منهم كثيرون، وجرح وسجن اكثر منهم. وما زلت أذكر يوما كنت فيه مع ابراهيم عبد الهادى نسير بجانب العلم فى احدى المظاهرات بالقرب من الأزهر فانطلق الرصاص، واصيب من بجوارنا، وحملناه الى محراب الأزهر بين الموت والحياة، وكان النقراشى باشا يومها ينظم الجموع، ويرتب الطوائف

هل حققت الثورة أغراضها ؟

وهيب دوس بك — يحزننى ان أقول ان الثورة لم تحقق اغراضها. وقد سمعت سنة ١٩٢٦ كبيرا انجليزيا يقول:

— لو علمنا ان الدستور والحكم النيابى سينتجان هذه النتيجة لنالتها مصر من زمن بعيد!

وانى أذكر انى فى سنة ١٩١٣ قابلت سعدا فى بيته وكان هناك: حفنى ناصف بك، والشيخ عبد الكريم سلمان، والآنسة مى. واتفق الرأى يومئذ على ان جهاد البلاد لنيل حريتها لايمكن أن يؤتى ثمرته الا اذا كان جهادا منظما. وتعاون الجميع على المضى فيه.

ثم اذكر اننى فى سنة ١٩١٧ كنت فى الاسكندرية انا والاستاذ عزيز خانكى، وعلمنا ان عبد العزيز فهمى «باشا» مريض هناك، فذهبنا لعيادته. وتحدثنا معه فى المطالب الوطنية، فكان من رايى ان يسافر وفد من كبار المصريين الى أمريكا للقيام بالدعاية واقترح هوأن أسافرلهذا الغرض، وتقابلنابعدذلك بأيام لاتمام الحديث فى هذا الشأن

على اننى حين قامت الثورة بعد ذلك، كنت فى بدايتها من اشد المتحمسين للوفد ولرئيسه سعد، الى أن تغيرت الظروف، وبدأالخلاف بين سعدوعدلى وزملائه

وحدث حين كان الوفد يقوم بجمع التوكيلات، ان وقف سعد يخطب فى حفلة أقيمت لذلك فى فندق شبرد، وساله المنزلاوى بك زيادة فى التفصيل لكى تجمع البلاد كلها على التوكيل، ولكن سعدا غضب ولم يجبه، بل تجاهله وساله: «من أنت ومن تكون؟»، مع انهما كانا زميلين فى الجمعية التشريعية!

وذهبت بعدئذ الى سعد ومعى بشرى حنا باشا، وكان عنده فتح الله بركات باشا، فتحدثت معه فى هذا الشأن، قائلا:

ـ انك زعيم وطنى ، والزعيم الوطنى ينبغى ألا يكون له خصوم

ولكنه غضب وقال لى :

ـ متى كان من حق الشبان ان يقدموا النصائح والتوجيهات للشيوخ ؟ وهل تريدني ان احى خصومى من انصارى ؟

فقلت له : « ان الحكمة قد تؤخذ حتى من افواه المجانين ، وان مصلحة البلاد فى الا تتفرق كلمة المجاهدين فيها » . على انه أبى أن يصغى لقولى ، فخرجت عليه لهذا السبب ، وحاولت تأليف « جمعية مصر المستقلة » ولكنى لم أجد من يؤلفها معى غير مرقص فهمى وستة آخرين . وهى التى قام على انقاضها حزب الاحرار الدستوريين ، وكان أعضاؤه كذلك قليلين

انه ليحزننى كما قلت ان النظام البرلمانى الذى انتجته ثورة سنة ١٩١٩ لم يأت بالفائدة المرجوة منه ، وعندى ان مصر لو قدر لها ان تديرها فى غير ظله حكومة صالحة لأفادت اكثر مما افادت منه فى الداخل والخارج

ولست فى حاجة الى ان أقول ان ما نالته البلاد من وراء تصريح ٢٨ فبراير انما هو قشور لا تغنى عن اللباب . وكل ما حدث من التغيير هو ان الانجليز استبدلوا بحكمهم السافر توجيه دفة الحكم بأيدى من استعملوهم من المصريين!

اما معاهدة سنة ١٩٣٦ فقد جاهدت فى نقدها بمجلس الشيوخ ما استطعت ، ولكن الاكثرية كادت تقتلنى . وأخيرا استطعت بعد لأى أن أقنع النحاس باشا بأن تحذف من مضبطة المجلس عبارة « وثيقة الشرف والاستقلال » التى وصفت بها تلك المعاهدة حينذاك

عبد الرحمن الجديلى بك ـ لكى نعرف هل حققت الثورة اغراضها أم لا ، ينبغى ان نعرف أين كنا وأين صرنا ؟ . وفى استطاعتنا ـ مثلا ـ أن نحكم بفشل الثورة العرابية ، لأن حالة البلاد بعدها كانت أسوأ منها قبلها . أما ثورة سنة ١٩١٩ فأمرها مختلف جدا . كنا قبلها تحت نظام حماية دائم ، كما صرح بذلك وينجت وكرزون وغيرهما . ثم صرنا بعد الثورة ولا حماية دائمة او غير دائمة ، ولا نفوذ للانجليز ، ولا أثر للاحتلال الا بقايا هى الى زوال قريب . واصبح لنا برلمان ، وسفارات ومفوضيات فى الخارج ، وحرية فى التشريع وفى توجيه التعليم ، وفى تكوين الجيش . هذا من ناحية الوضع السياسى

اما الوضع الدستورى فقد كان نيل الدستور أعز امانى البلد فى عهد الخديو عباس حلمى ، وحينما انشئت الجمعية التشريعية ، عددنا ذلك نصرا وطنيا باهرا ، مع ان هذه الجمعية كانت مقيدة ، ولم تكن المسئولية الوزارية قد تقررت فى قانونها الاساسى

أما الآن ، فقد أصبحت الامة مصدر السلطات ، واذا كانت هناك بعض العيوب فى النظم

فينبغي الا ننسى ان الطفرة محال، وان النهوض له مدة حضانة ، كما ذكر «جمال الدين الافغاني» . والبرلمان الانجليزي – مثلا – لم يبلغ ما بلغه الا بعد مئات من السنين بين جذب ومد

على أن عيوبنا البرلمانية لاترجع الى الدستور ، ولكنها ترجع الى القائمين بتنفيذه . وليس من شك في ان مابلغته مصر من تقدم في الاقتصاد ، وفي الاجتماع ، وفي الاخلاق انما كان بفضل ثورتها المباركة

محمد صلاح الدين بك – لكل ثورة فيما أرى هدف قريب واهداف بعيدة . ولا شك ان الثورة المصرية قد حققت هدفها القريب ، ففتحت باب نهضة شاملة في كل ناحية من نواحي النشاط الانساني ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والادب والفن . وما علينا اذا اردنا أن ندرك فضل الثورة من هذه الوجهة الا ان نقارن حالتنا اليوم في اي ميدان من هذه الميادين بما كانت الحال عليه قبل سنة ١٩١٩

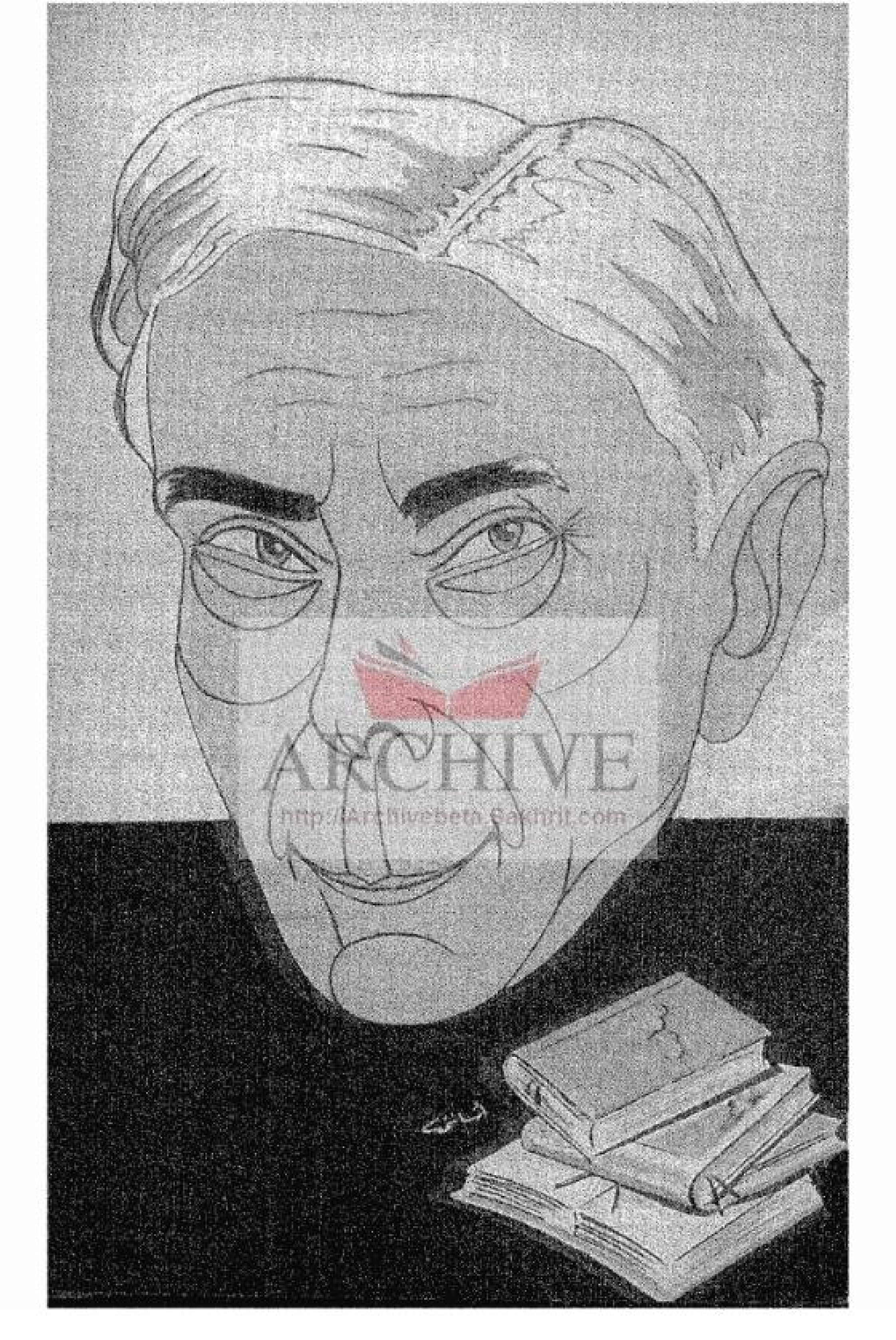
أما اهداف الثورة البعيدة فتتلخص في استكمال حرية الوطن في الداخل والخارج ، وبتعبير آخر، في الدستور والاستقلال التام . وقد خطت مصر بحمد الله خطوات كثيرة موفقة في هذا السبيل

ولقد كانت الثورة في سنة ١٩١٩ مقصورة على مصر ، اى على شمال وادي النيل ، ثم تحرك الوعي القومي في السودان بشكل محسوس عندما اخرج منه الجيش المصري في سنة ١٩٢٤ . أما اليوم فيمكن أن نقول ان مواطنينا السودانيين في ثورة دائبة ضد الحكم الاجنبي ، ومن اجل وحدة الوادي ، كثورة مصر في سنة ١٩١٩ . ويمكن أن نقارن حركتهم الموفقة في مقاطعة الجمعية التشريعية بحركة مصر في مقاطعة لجنة اللورد ملنر .

هذه كلها خطوات قطعناها في سبيل اهدافنا القومية . واذا كنا لم نحقق بعد كل هذه الاهداف فليس معنى ذلك ان الثورة أخفقت في تحقيق أغراضها ، بل الاولى أن يقال انها ماضية في سبيلها

وهيب دوس بك – انني أوافق الزميلين على ان الثورة حققت اغراضها القريبة ، وانما يدعوني الى النظر الى المستقبل بمنظار قاتم مع الاسف الشديد ، ان البلاد تفتقر الى شباب ناضج رشيد كأولئك الذين قامت الثورة على اكتافهم ، وكانت حرية البلاد ورفاهيتها كل آمالهم ، ومع ذلك كانوا نوابغ في دراستهم، فانتفعت البلاد بنجاحهم في مختلف ميادين الاعمال

والمستقبل ، بيد الله . وانا لنرجو أن تجد البلاد من شبابها الآن ما يحقق آمالها وأغراضها



برتراند رسل

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كاتب اجتماعي ، وفيلسوف، وعالم رياضي ، وأستاذ في فنون التربية المدرسية والشعبية من الطراز الأول

ويمكن أن يقال انه ليس في العالم اليوم من هو أشهر منه في ميدان الفلسفة والعلوم الرياضية ، وأن يقال أيضا انه ليس في البلاد الانجليزية من هو أعرق منه نسبا وأقدم منه بيتا ، وهي بلاد الأعراق والبيوتات

فهو حفيد الايرل جون رسل الوزير المشهور،وجون رسل هذا هو ثالث أبناء الدوق السادس من دوقات بدفورد ، وهم في الرعيل الأول بين أعيان الانجليز

ولا نضيف نسبه الى علمه ، لأن نسب العالم يزيد في مكانته ويعطيه فضلا علميا أو أدبيا فوق فضله

ولكننا نضيفه لأن عراقته لها دخل في تقدير حريته الفكرية ونزعته الاجتماعية

فلو قيل انرجلا بهذه العراقة نشأ بين قومه محافظا شديد المحافظة، لما كان في ذلك من عجب

ولكنه على هذا لم ينشأ محافظا شديدا في محافظته ولا محافظا مترخصا فيها ، بل نشأ حرا يتطرف في الحرية ، ويذهب فيها أحيانا مذهبا لا يتخطاه المحرومون الذين يطلبونها لانهم فقدوها

وبرتراند رسل ، سليل اللوردات والدوقات ، يحارب الاستعمار مع هذا ويثور على الألقاب ويدعو الى محو المزايا الوراثية

وهنا موضع الاشارة الى حسبه في مقام تقدير علمه وأدبه، لأن الأديب الذي يدين بالحرية وهو مالك زمامها غير الأديب الذي يدين بها لأنه في حاجة اليها

ولا ندري هل نزيد العجب أو نزيله اذا قلنا انه قد ورث هذه النزعة الحرة من أسلافه ، فان

أباه كان حر التفكير فى الدين والسياسة . وقد ترك برتراند وهو فى الثالثة من عمره فأوصى بتنشئته على الحرية الفكرية . وتعليمه تعليما لا يتقيد فيه بتقاليد كنيسة من الكنائس أو نحلة من النحل التى ينشأ عليها الأطفال فى بلاده

وكان جده الأعلى من كبار دعاة الاصلاح النيابى والدينى . وقد أخذ يناصر « كندا » حين شبت فيها الثورة لأنه يؤمن بحق المستعمرات فى حكم نفسها . وكان كثير من جدوده فى الأجيال الغابرة من أشياع الملكية الدستورية

وقد لقى برتراند رسل من حريته نصبا أى نصب . فلما اشتعلت الحرب العالمية الأولى كتب وخطب فى استنكارها والدعوة الى حل المشكلة الدولية بالمسالمة والمفاوضة . وكان أستاذا فى جامعة كمبردج ففصلته الجامعة ، وسيق الى القضاء، فصدر الحكم بتغريمه مائة جنيه ، ثم بسجنه ستة شهور، لانه لم يكف عن نشر دعوته بعد فصله وتغريمه

وقد ندبته جامعة هارفارد الأمريكية لالقاء بعض المحاضرات فيها بعد فصله من جامعته الانجليزية . فوقفت السلطات العسكرية فى سبيله وحالت دون تسليمه جوازا بالسفر الى خارج البلاد ، خشية من تأثيره على الرأى العام فى الولايات المتحدة، وهى من البلدان التى تروج فيها كتبه ومقالاته

على أن آراءه الاجتماعية أثارت عليه فى الولايات المتحدة جمهورا قويا من أتباع الكنيسة ، فحالت صيحتهم دون اقرار تعيينه لتعليم الفلسفة باحدى كليات نيويورك فى أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن علمها زمنا فى جامعتى هارفارد وكليفورنيا

وهو الآن فى السابعة والسبعين من عمره . لانه ولد فى الثامن عشر من شهر مايو سنة ١٨٧٢

واذا صح أن يقال انه من أوسع المفكرين علما ، صح أن يقال كذلك انه من أوسعهم خبرة بالأمم فى المغرب والمشرق . لأنه تعلم الفرنسية والالمانية ، فعاش زمنا فى فرنسا وعاش زمنا فى المانيا، ورحل الى روسيا والصين كما رحل الى البلاد الأمريكية ، وتمرس بضرورات المعيشة كما اختبر الحياة بين أعلى الطبقات وأغناها ، وجرب الاضطهاد كما جرب الحفاوة والاعجاب . فهو على نصيب من الخبرة والعلم عظيم

كذلك جرب الصحة والمرض، بل جرب الموت كما يستطيع حى أن يجربه ، لانه أصيب بذات الرئة — وهو يعلم الفلسفة فى جامعة بكين — فيئس معالجوه من شفائه ،وشاع نبأ موته مرة حتى بلغ الى اليابان فنشرته الصحف ونقلته عنها أنباء البرق ، ولكن

أطباءه الألمان قد استماتوا في انقاذه من الموت ، فشفى بعد يأس، ولعلهم ذكروا لهمعارضته العنيفة في حرب الانجليزللألمان

ولا يفهم من معارضة رسل لتلك الحرب أنه من زمرة السلميين المتنسكين ، لانه مع حبه للسلم، قد حثالعالمالغربى في الأشهر الأخيرة على مبادرة روسيا بالحرب قبل أن تستعد للمقاومة ، ابقاء على الحضارة الانسانية التى علم بعد خبرته للشيوعية في بلادها أنها على خطر من ذلك المذهب الوبيل

مؤلفاته في العلم والرياضة والاجتماع والتربية كثيرة متلاحقة، ومنها كتاب معدود بين الكتب المائة التى تستحق التقديم بالذكر عند احصاء المؤلفات التي ظهرت في تاريخ الحضارة منذ نشأتها ، وهو كتاب في أصول الرياضة ألفه مع زميله « هويتهد » الرياضى الفيلسوف

وهو لا ينقطع عن الكتابة والتأليف ، ولم ينقطع عنهما حتى في أيام سجنه ، فقد ألف كتابا من أمتع كتبه في مقدمة الفلسفة الرياضية وهو سجين

وكلمة « الحرية » قد تلخص مذهبه بل مذاهبه في جميع الميادين

فهو يبغض الاستعمار ويتمنى الزوال للامبراطورية البريطانية، معتقدا أن انجلترا نفسها تسعد وتتقدم بزوال هذه الامبراطورية

وهو ينهى عن تعليم الطالب رأيا مرسوما أو تخريجهعلىمنهج من المناهج التقليدية ، ويوصى بأن يكون التعليم كله عرضا شاملا لوجهات النظر المتعددة ، ولا يتضمنمنالمقررات الا ما ثبت قطعا انه من المقررات

ومن عجائب حريته هذه أنها تشمل الرياضيات ايضا معغلبة الاعتقاد بأنها مقررات لا تقبل النقض والتعديل ٠وغاية مايسلم به للمقررات الرياضية أنها أصلح تفسير لأكبر عدد من القضايا الذهنية ٠ وقد توجد لهذه القضايا تفسيرات غير ذلك التفسير، وقد توجد أذهانعاقلة ترفض جميع تلك التفسيرات

وحكمه على المنطق كحكمه على الرياضة ٠ومنالمشهور أنهصحح المنطق وبدل من احكامه ، ولكن عمله في هذا المجال أحرى أن يسمى تصحيحا للتعبير حتى يطابق المنطق القويم ، وليس يتسع المقام هنا للافاضة فيهذا الموضوع ، ولكننا نضرب مثلا واحدا يدل على الوجهة كلها في جملتها ٠ وهو التفريق بين قول القائل : « العنقاء طائر خرافي» وقوله:« الأسدحيوان مفترس» ٠ فهما في النحو جملتانمتشابهتان، وفي الدلالة شيئان مختلفان كاختلاف الخطأ والصواب

□

والمصرى الذي يكتب عن برتراند رسل لايعيبه أنيلتمس

فى ترجمته مناسبة مصرية ، أو مناسبات

فان حملته الشعواء على الحرب العالمية الأولى كان فحواها أن سياسة اللورد جراى فى القضية المصرية علة من عللها الظاهرة ، وأن اتفاق انجلترا وفرنسا على مسألتى مصر ومراكش كان بمثابة الفتيل الذى سرت فيه النار حتى بلغت مكمن الانفجار بعد بضع سنوات

وقد أسلفنا أنه يستنكر الألقاب والمزايا التقليدية ، فلما آل اليه اللقب بعد وفاة أخيه الأكبر فى سنة ١٩٣١ فضل أن يدعى بالمستر على أن يدعى باللورد ، وظل كذلك الى أن علم أن اللقب سيؤول الى رسل باشا حكمدار العاصمة الأسبق ، فعدل عن رفضه لأنه لا يشعر نحو هذا القريب بقرابة فى العاطفة والتفكير

وأسلفنا أنه غرم مائة جنيه لدعوته الى وقف القتال ، فنزيد على ذلك أنهم تقاضوه الغرامة فلم يجدوا عنده ما يكفى لسدادها ٠ فبيعت مكتبته ووصل بعض كتبه المبيعة الى القاهرة وعليها اسمه ٠ فوقع واحد منها فى يد الكاتب المعروف الاستاذ اسماعيل مظهر ، ورأى الاستاذ مجاملة للفيلسوف الكبير أن يهدى اليه هذا الكتاب ، فجاءه منه خطاب بالشكر والتحية

ونحن نكتب عنه فى هذه السلسلة وهو أقرب الى العلماء والفلاسفة منه الى الأدباء ٠ فقد آثرناه بالكتابة لهذه المناسبات ، ولآرائه الاجتماعية التى تدخل فى باب الأدب ، ولأننا قد كتبنا عن أشهر أدباء الانجليز الاحياء ، وفى التعريف بهذا العالم الأديب غنى عن التكرار

عباس محمود العقاد

- كل طفل يولد ، هو دليل حى على أن الخالق سبحانه وتعالى ، لم ييأس بعد من الانسان
- لكى تتذوق طعم الفرح على حقيقته ، ينبغى أن يكون معك شخص آخر أو عدة أشخاص يشاركونك فيه
- تقرع الفرص على الأبواب ٠٠ فاذا سمعها الشاب العصرى لم يعرها اهتماما ، لانه يتوقع أن تضغط له زر الجرس الكهربائى
- رجال المال يعيرون الناس المظلات عندما تكون الشمس مشرقة ٠٠ فاذا غامت السماء وبدت نذر العواصف والأمطار ، أسرعوا يطالبون بمظلاتهم

بمناسبة هدية الهلال مع هـذا العدد ننشر هذا البحث

جبران .. هل كان غامضا ؟

للذين لم يقرأوا مؤلفات جبران خليل جبران ، وللذين قرأوها ولم يفهموها ، لا للذين قرأوها وفهموها

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كتب الى قارىء من قراء « الهلال » فى العام الماضي يقول : « طالعت مقالك عن المرأة فى حياة جبران خليل جبران »الذى نشر فى « الهلال » فاعجبت به ، لانني فهمت منه ناحية من نواحي فلسفة جبران . واصارحك باننى قرات معظم مؤلفات هذا الكاتب فتعذر على فهمها . انني معجب باسلوبه الكتابي ولكنني اجد فيه ، من حيث المعنى المقصود ، غموضا وابهاما . اما رسومه ولوحاته التى تحلت بها مؤلفاته ، فاننى لم ادرك غير القليل من معانيها . وأنا ملم باللغة العربية الماما فيه الكفاية لتفهم مؤلفات كبار كتاب العربية ، وان كانت معارفى فى فن الرسم والتصوير ضئيلة . فكيف العمل لادراك جميع ما فى مؤلفات جبران من معان ومغالق ؟ »

جبران ليس غامضا

هذا هو الخطاب الذى تلقيته من القارىء الفاضل . وقد احتفظت به على أن اجيب السائل عن سؤاله فى رسالة خاصة . ولكننى رأيت فيما بعد ان الاجابة على صفحات « الهلال » قد تكون اوفر نفعا واعم فائدة . فالذين يقرأون مؤلفات جبران خليل جبران ولا يفهمونها كثيرون . ورأيي انهم لا يدركون معانيها ، لا لانهم غير قادرين على ادراكها ، بل لانهم لا يريدون أن يدركوها . اما الذين لم يقراوا مؤلفات جبران أو طالعوا عنها ما كتب من نقد أو تقريظ ، فعذرهم فى عدم ادراك معانيها واضح مقبول . فالى الذين قراوا ولم يفهموا ، والى الذين لم يقراوا على السواء ، اوجه الحديث فى هذا البحث المقتضب ، متوخيا فيه البساطة فى التعبير والوضوح فى ابداء الراى ، لعلهم جميعا ينظرون الى مؤلفات جبران نظرة جديرة بتلك الكنوز الادبية والشعرية

والفنية والفلسفية ، التي خلفها لنا كاتب من خيرة كتاب الشرق العربي ، يحق لنا أن نفاخر به أمام العالم بأسره

وما أريد ان أقنع به السائل الكريم ومن يرون رأيه ، يتلخص في هذه الكلمات :

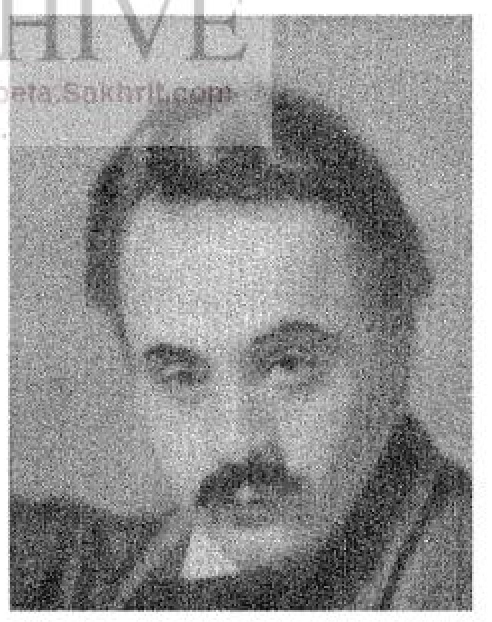
« ان مؤلفات جبران خليل جبران فيها من المعاني الشيء الكثير ، وليس فيها من المغالق غير النزر اليسير . فجبران ليس غامضا بقدر ما يدعي ناكرو فضله، أو يظن القراء الذين لم يفهموه لأنهم — كما قلت وكما أكرر الآن — لا يريدون أن يفهموه ! »

من هو جبران ؟

ليس جبران خليل جبران كاتبا فقط، ولا شاعرا فقط، ولا رساما فقط ، ولا مفكرا فقط . بل هو كل أولئك معا : هو مفكر يغوص في لجج الفكر حتى الأعماق ، فينتزع من غورها اللآلىء والدرر . وهو شاعر مرهف الاحساس يحلق في سماء الخيال فيبلغ أقصى أجوائها . وهو كاتب يصوغ أفكاره ويجسم خياله في قالب عذب الأسلوب بعيد عن التعقيد . وقد يكون أحيانا بعيدا عن قواعد اللغة بعض الشيء ، ولكنه في جميع الحالات يعبر عن خواطر الكاتب تعبيرا صادقا لا مواربة فيه ولا خبث ولا رياء . وجبران أيضا رسام أتقن فن التصوير بريشته بقدر ما أتقن فن التعبير بقلمه ، وقد امتزج فيه الكاتب بالرسام الى حد أنه أصبح يكتب بقلمه ويرسم بريشته ، أو يكتب بريشته ويرسم بقلمه على السواء . فبعض لوحات جبران قصائد رائعة ، وبعض قصائده لوحات ناطقة . فقد بحث جبران عن الحقيقة بقلمه ، وتلمس الجمال بريشته ، كما أنه جعل للجمال نصيبا وافرا في قصائده وبحوثه، وصور الحقائق في رسومه خلال ثوب حاكه من خيوط الخيال . وهو في كل ما كتب ونظم ورسم، ينشد الحقيقة والجمال لنفسه وينشدهما للناس

وهذا المفكر العبقري الذي أتقن صناعة التعبير وفن التصوير كتابة ورسما ، كان أيضا وطنيا صادق الوطنية ، وشرقيا يؤمن

جبران خليل جبران



رسالة الشرق ، وعربيا يعتز بلغة قومه وتقاليدهم وشمائلهم . وكان مصلحا يدعو الى الاصلاح ويقر بأن رسالته تقتصر على تلك الدعوة ، وان مهمة التنفيذ تقع على عاتق غيره ، ممن اضطلعوا بأعباء القيادة فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها

ولم يكن جبران كافرا ولا ملحدا ولا ضعيف الايمان ، كما يصفه بعض ناقديه ممن لم يفهموه ، او ممن فهموه ثم كابروا وتجاهلوا حقيقته . فجبران كان مؤمنا : مؤمنا بالله وبالرسل والانبياء . ولكن ايمانه كان ايمان البصير لا ايمان الأعمى . وقد كتب جبران يقول : «ان شئتم ان تعرفوا ربكم فلا تعنوا بحل الأحاجي والالغاز . بل تأملوا فيما حولكم ، تجدوه لاعبا مع اولادكم . وارفعوا أنظاركم الى الفضاء الوسيع ، تبصروه يمشي فى السحاب ويبسط ذراعيه فى البرق ، وينزل الى الارض مع الامطار . تأملوا جيدا ، تروا ربكم يبتسم بثغور الأزهار ، ثم ينهض ويحرك يديه بالاشجار ! »

□

ذلك هو جبران : كاتب ومفكر وشاعر ورسام ووطني ومؤمن . ولكن لجبران طريقته الخاصة ، واسلوبه الشخصي ، فى كتابته وتفكيره ونظمه ورسمه ووطنيته وايمانه . ولو لم يكن لجبران فى ذلك كله طريقة خاصة وأسلوب شخصي ، لما كان جبران ذلك



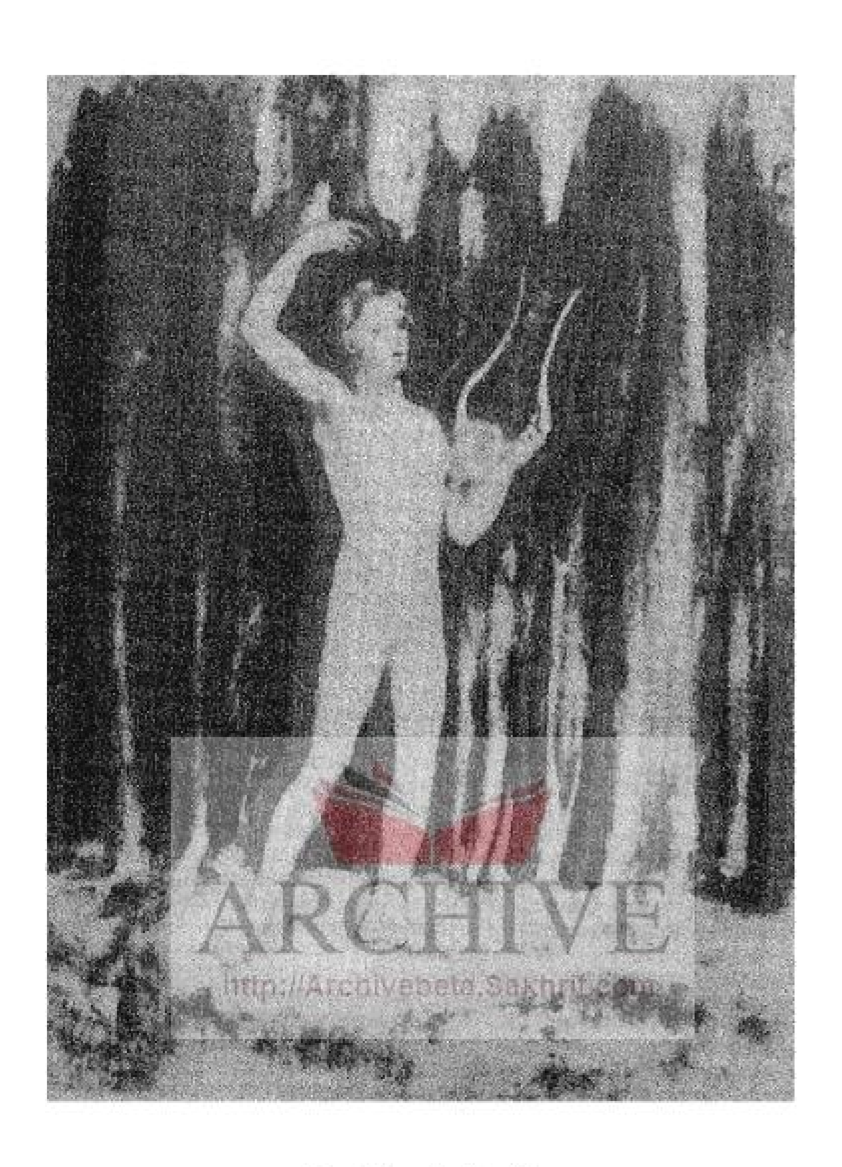
الخنساء

النابغة العبقرى الذى رفعته مؤلفاته الى مصاف الخالدين !

كيف كان ينظم ، ويرسم ؟

نشأ جبران خليل جبران فى احضان الطبيعة ، على سفوح « وادى القديسين » وفى ظلال غابة الأرز فى لبنان ، وهدهدت طفولته وأطربت صباه ، زفرات الرياح تداعب الأفنان ، وزقزقة الطيور على ضفاف الغدران ، وهزيم الرعود بين رؤوس القمم وسحيق الوديان . فكيف لا يكون جبران شاعرا ، وكيف لا يكون رساما ، وكيف لا يمزج فى ادبه روعة الشعر بروعة الرسم ، وكيف يفرق بين قلمه وريشته ؟

رحل الى العالم الجديد ، واتسعت أمامه الآفاق لتتلقى



الانسان ابن الطبيعة

دعوته ، فاتخذ لنفسه مسكنا
عرف فيما بعد باسم «الصومعة»
وكان المسكن فى قلب المدينة
ولكنه فى مأمن من العجيج
والضوضاء . وهناك فى تلك
الصومعة ، بين اكداس من الاوراق
والكتب ، وطائفة لا حصر لها من
الصور والرسوم ، وعلى ارتفاع
كاف من الارض بحيث لا يقلقه
هديرها الدنيوى ، وعلى مقربة



كاتمة الأسرار

كافية من الفضاء اللانهائي بحيث يستمد منه وحيه ، كان جبران يفكر ويكتب وينظم ويرسم ، كل هذا في آن واحد ، تتلاحق المعاني في خاطره ممسكة بعضها برقاب بعض ، فيدونها بقلمه شعرا منثورا او نثرا منظوما ، ويدعم التعبير الكتابي بتصوير رمزي ، فيخرج للعالم تلك النفائس المفعمة سحرا وحياة وحكمة وجمالا !

هناك ، في تلك الصومعة ، وفي قلب مدينة نيويورك ، عصر جبران قلبه وصبه رحيقا في قصائد مسكرة كالمدام . وهناك تخيل لأفكاره رموزا جسمها في رسوم جاءت لوحاتها آيات من أروع ما جادت به قرائح الرسامين على الاطلاق ، باعتراف الناقدين الغربيين ، الذين لا يرحمون ولا يمالئون . وهناك عرف جبران أنواع الحزن والفرح ، وذاق من الحياة حلوها ومرها ، وهناك ضحك وبكى ، وهناك اكتنفه العوز ، ثم أدركته الشهرة والثروة عالقة بأذيالها !

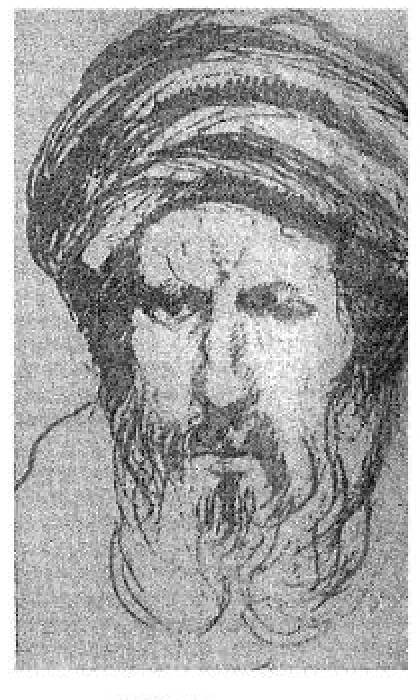
كيف تقرأه ؟

هناك في الصومعة ، كتب جبران ما كتب ، ورسم ما رسم . فاذا أردت أن تقرأه ، وأن تدرك المعاني التي تعج بها مؤلفاته ، وتلمس الجمال المنبعث من رسومه ، وتفهم الآيات التي تنطوي عليها العبارات الساحرة التي تركها لك نثرا أو نظما — اذا أردت ذلك ، فعليك أن تهيىء لنفسك جوا يشبه الجو الذي عاش فيه جبران وكتب ورسم

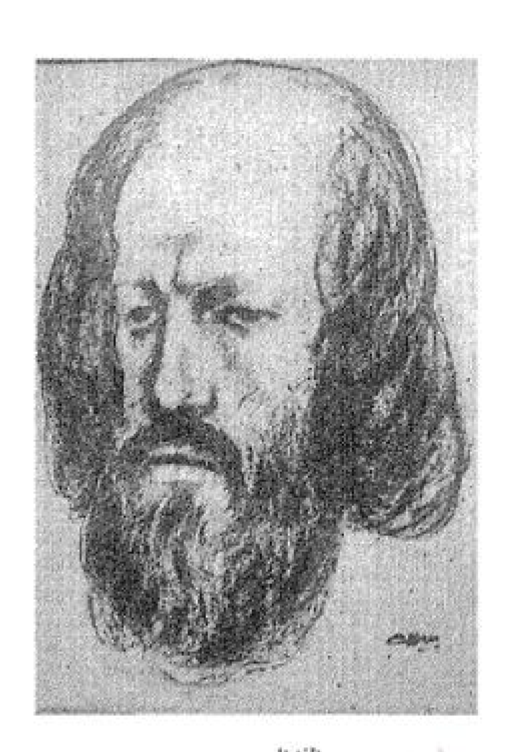
عليك أن توجد لنفسك صومعة أو ما يحاكي الصومعة . وعليك أن تنتقل معه من عالم المادة الى عالم الفكر ، ومن عالم الجسد الى عالم الروح ، وأن تصم أذنيك عما حواليك من حركة وضوضاء . .

لا تقرأ مؤلفات جبران في المقهى أو السيارة أو الترام ! لا تقرأها وأنت ممدد في مقعد على شرفة دارك ، وأمامك جمهور المارة الصاخب . لا تقرأها وأنت متعب الفكر منهوك القوى ، تنشد الراحة من عناء الاعمال ! لا تقرأها كما تقرأ رواية تاريخية ، أو أقصوصة غرامية ، أو مقالا سياسيا .
لا تقرأ العبارة مرة واحدة بل اعد قراءتها مرة بعد مرة ، وفكر فيها وأمعن في التفكير ، اذ يجب عليك ان تغوص مع الكاتب في الأغوار التي غاص فيها ، واستخرج لك منها اللآلىء والدرر التي حدثك عنها . .

ابو نواس



ابن خلدون



الغزالى

ثم لا تقرأ الشعر او النثر وتعرض عن النظر الى الرسوم . فجبران كان يكتب ويرسم في آن معا ، وقد قلت لك انه كثيرا ما يكتب بريشته ويرسم بقلمه ، وان قصائده لوحات ولوحاته قصائد.

وقد لا تفهم القصائد اذا اعرضت عن الرسوم ، ولن تفهم الرسوم اذا اعرضت عن القصائد !

وليس ضروريا لكي تفهم مؤلفات جبران وتدرك معانيها وتلمس ما فيها من حقائق وجمال، أن تكون متضلعا باللغة العربية أو اللغة الانجليزية . ولا ان تكون متعمقا في دراسة التصوير وفنونه . بل يكفي ان تختار للقراءة الوقت المناسب . والخلوة الهادئة ، وان تكون قادرا على التجرد من الاهتمام بأي شيء آخر ، وعلى حصر افكارك في الموضوع الذي تقراه . واذا لم تكن قادرا على شيء من هذا ، فاطرح مؤلفات جبران جانبا ، ولا تتعب نفسك ولا ترهقها ! فلا يفهم مؤلفات جبران الا من اراد ان يفهمها !

(رسوم هذا المقال بريشة جبران)

لعل أعجب مدارس العالم هى مدرسة النجوم ، التى تقوم وسط ستوديوهات هوليود ، وتتبعها فروع عدة متنقلة لتزويد نجوم الحاضر والمستقبل بكل ما يحتاجون إليه من ألوان التربية والثقافة والتعلم



وزيرة معارف هوليود

« عزيزتى الأستاذة كلامت

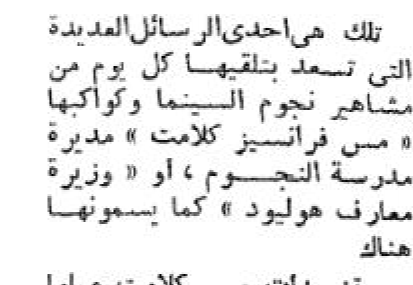
« ان السنوات الأربع التى مضت منذ تخرجت فى مدرستك العزيزة ، كانت فيما يتعلق بى مليئة بالمشكلات كما تعلمين . ولكننى برغم ذلك لم انقطع عن ذكرك والحنين الى ذلك الجو الهادىء المفيد الذى طالما نعمت به فى مدرستك .. وانى اذ أكتب اليك الآن راجية أن تسعدنى الظروف بزيارتك قريبا ، ليسعدنى أن أتخيلك بشخصيتك الجذابة جالسة الى مكتبك الصغير ، بجانب السبورة ، ومن حولك صور الطلبة والطالبات فوق جدران الغرفة ، وبينها صورتى الى يسار النافذة

« لك تحياتى وأشواقى وشكرى

« تلميذتك المخلصة : جون هيفر »



ليندا دارنيل



تلك هي احدى الرسائل العديدة التي تسعد بتلقيها كل يوم من مشاهير نجوم السينما وكواكبها « مس فرانسيز كلامت » مديرة مدرسة النجـوم ، أو « وزيرة معارف هوليود » كما يسمونهـا هناك

وقد بدأت مس كلامت عملها منذ سنة ١٩٣٦ حين اختارها الاستوديو الذي كانت تعمل فيه نجمة السينما الصغيرة اذ ذاك « شيرلي تمبل » لتتولى تعليمهـا وبضع زميلات لها ، بدلا من معلمتهن السابقـة التي اعتزلت العمل للزواج

□



شيرلي تمبل

وكان ظهور السينما الناطقـة قبل ذلـك بسنوات قد حـدا بالمسئولين عن التربية والتعليم في كاليفورنيا الى استصـدار قانون لحماية الأحداث الذين كثر عملهم في الأفلام ، فالزم كل استوديو بمقتضى هـذا القانون تخصيص معلمة لكل عشرة منهم لتزودهم بكل ما يحتاجون اليه من شؤون التربية والتعليم ، وحددت مدة الدراسة بثلاث ساعات في اليوم. كما حددت فترات عملهم بأربع ساعات من ثمان ساعات يقضونها بالاستوديو ، اذا كانت أعمارهم بين السادسة والثامنـة عشرة . وبثلاث ساعات من ست لمن هم بين الثانيـة والسـادسة ، وبساعتين من اربع لمن هم اصغر من ذلك حتى سن الستة أشهر، فاذا كانوا أصغر من ذلك فلا يزيد



لانا تيرنر

عملهم فى الاستوديو على عشرين دقيقة فى اليوم ، ويجب الا يمكث أحدهم أمام الكاميرا فى كل لقطة اكثر من نصف دقيقة

□

وما لبث عدد الطلبة والطالبات ان ازداد ، ولا سيما بعد أن انضم اليهم عدد كبير من تلاميذ المدارس العامة الذين تستعيرهم الاستوديوهات لفترة تستغرق شهرا أو شهرين ، وكثير من النجوم والكواكب القدماء للاستزادة من الثقافة والتفقه فى اللغات والتدرب على النطق الصحيح . فكان طبيعيا أن ازداد تبعا لذلك عدد المعلمات ، وأعدت عربات متنقلة زودت كل منها بمختلف المعدات المدرسية لتكون فى خدمة الطلبة والطالبات حيثما يعملون خارج الاستوديوهات .

وعهدت ادارة التربية والتعليم بكاليفورنيا الى مس كلامت فى الاشراف على مدارس النجوم هذه ، وخولتها حق تدريب من تختارهن من المعلمات ، وتوجيه كل منهن ، حسبما تقتضى الظروف والاحوال

□

وتختار مس كلامت مساعداتها عادة ممن لهن المام كاف بمختلف الوان العلوم والفنون والآداب ، وذلك نظرا الى اختلاف أعمار الطلبة والطالبات وتنوع حاجاتهم الثقافية . وهى لذلك تجمع هؤلاء المساعدات فى فترات متقاربة ، لمواصلة التشاور والتفاهم على الخطة التى ينبغى أن تسير عليها كل منهن . وقد أدى هذا الى بلوغ تلك المدارس غاية النجاح

ومن بين التلميذات اللائى تخرجن فى مدارس النجوم عدد كبير من بطلات السينما العالميات الآن ، فى مقدمتهن ليندا دارنيل ، وآن باكستر ، وشيرلى تمبل ، وجودى جارلند ، وجون هيفر ، ولانا تيرنر ، وبيجى آن جارنز ، وبربارا لورنس ، ومرجريت أوبرين

واكثر هؤلاء المتخرجات ، امتد نجاحهن الى حياتهن الخاصة بعد التخرج ، فكن بجانب نبوغهن الفنى وشهرتهن : زوجات وامهات وسيدات مجتمع ناجحات

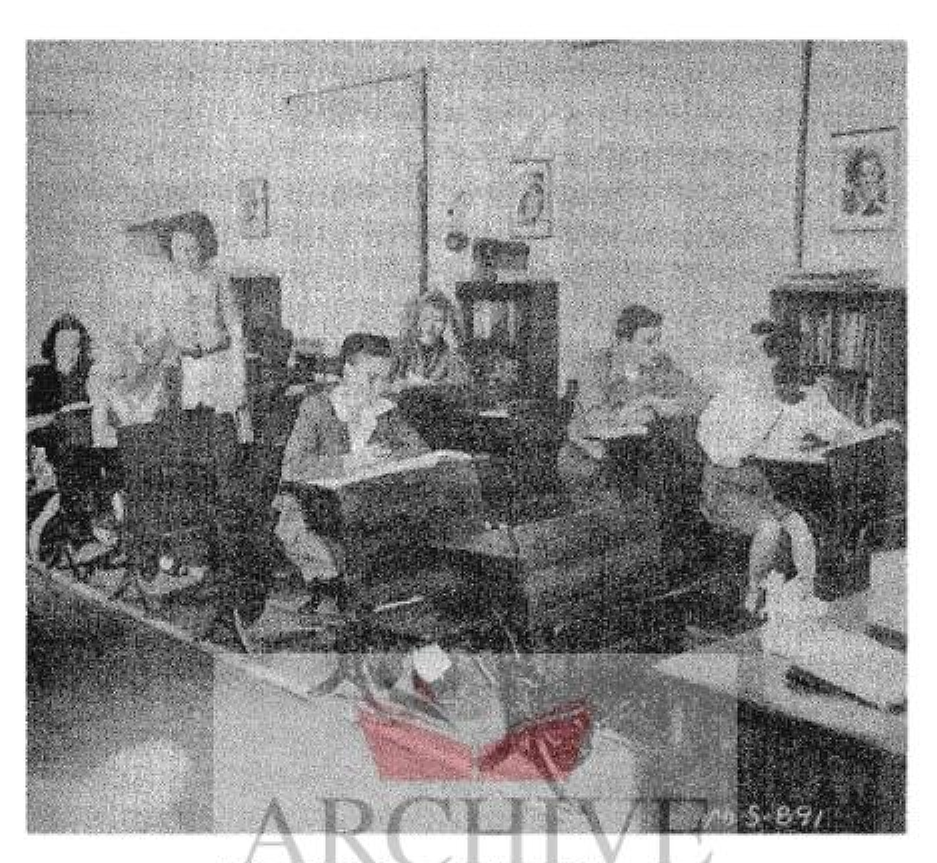
وقد استطاعت جون هيفر بمساعدة مس كلامت أن تحصل عقب تخرجها على احدى الدرجات الجامعية ، وما زالت حتى الآن تنتهز فرصة أوقات فراغها لتواصل تلقى الدروس الخاصة على يديها للتخصص فى بعض العلوم المحببة اليها

□

ومما تذكره مس كلامت مفاخرة أن جميع من تتلمذن على يديها ، لم يكن للكسل أو الاستهانة بالواجب سبيل الى نفوسهن ، حتى أن واحدة منهن لم تأت طول مدة دراستها ما تستحق عليه العقاب

اما طالباتها فيذكرن لها بالفخر

جون هيفر



مس « فرانسيز كلامت » مع تلميذاتها في الفصل

والاعجاب أنها لم تكن تدخر جهدا في سبيل تثقيفهن وتلقينهن أكرم المبادىء وتدريبهن على الثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة

ومن طريف ما يروينه عنها أن لبندا دارنيل حين كانت ممثلة ناشئة جلست يوما لتتلقى درسا في اللغة الأسبانية ، وانتهت الفترة المحددة للدرس قبل أن تكمله ، فطلبت الى العمل في الاستوديو ، ولكن مس كلامت ابت الا ان يقف العمل حتى يكمل الدرس . وقد كان ، وجلس كواكب الفيلم ينتظرون مرغمين وفي مقدمتهم النجمان الكبيران : هنري فوندا ودوروثي لامور

□

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان تتصل المودة بين مس كلامت وتلميذاتها العزيزات حتى بعد تخرجهن ، فهي تعدهن جميعا بناتها ، وتصفهن بقولها : « انهن



اعدت عربات متنقلة لتكون فى خدمة الطالبات خارج الاسود،وهاب

اكبادنا تمشى على الشاشة البيضاء ! » . وتلميذاتها كلهن ينظرن اليها على انها امهن الروحية الحنون، ولا يتركن فرصة تمر دون زيارتها او الكتابة اليها ؛ بما يخالجهن من افكار واحاسيس

وحين تكرر فشل لانا ترنر فى زواجها كانت مس كلامت فى مقدمة من ساءهم ذلك الفشل ؛ كما انها كانت شديدة الاغتباط حين علمت باستقرار حياة لانا اخيرا بعد زواجها من احد اصحاب الملايين

وكانت لانا تلميذة فى احدى المدارس الفرعية التابعة لمدرسة النجوم، وقد لبثت معلمتها مارى ماكدونالد طيلة سنتين وهى تبث فى نفسها محبة الدروس العلمية . وكان نجاح لانا باهرا متواصلا بعد ذلك فى عالم الفن . وان تأخر نجاحها فى عالم الزواج

في حياة المرأة :

أكاذيب !

نقد اجتماعى

بقلم السيدة بنت الشاطىء

ليست هى اكاذيب « ابريل » التى اتحدث عنها اليوم ، فما تلك فى حساب الحياة سوى فكاهات صغيرة مازحة ، لن تبلغ مبلغ الخطر الا فى حالات نادرة . كما لا اتحدث عن هذه الأكاذيب الخلقية الفردية الصغيرة ، يلجأ اليها الكاذب كارها أو مختارا ، لامر فى نفسه ، او انحراف فى طبعه ، او هوى فى فؤاده ، او حاجة من دنياه ، فما هذه سوى صغائر محدودة الضرر محدودة النتائج بالنسبة الى المجتمع الكبير .

الأكاذيب التى اتحدث عنها اليوم ، أبعد من هذه وتلك اثرا وأشد خطرا . انها أوبئة اجتماعية تفتك بأدق الخلايا فى كياننا العام ، وهى قد تخفى على النظر المتعجل ، أو قد تبدو له ضئيلة الشكل هينة الشأن ، ومن هنا كان خطرها الشديد وشرها الوبيل ، شأن الجرثومة الضئيلة الكامنة ، تفتك فتكها الذريع ، ولا تكاد ترى أو تحس الا بعد أن تفرغ من تدمير الكيان الذى توارت فى طواياه ، لتبدو فى النهاية بين أشلائه المبعثرة

☐

من هذه الأكاذيب زعمهم ان النهضة النسوية الجديدة فى الشرق ، قد حققت حلم الرواد المصلحين ، فى ايجاد طبقة من الأمهات المتعلمات . وهو زعم تؤمن عليه ظواهر الأشياء ، وتؤيده الأرقام والسجلات . فما تفتأ المدارس تخرج العام بعد العام : افواجا من المتعلمات ، لا فى العواصم الكبيرة فحسب ، بل فى المدن الصغيرة من شتى اقاليم الوادى السعيد . وعلى هؤلاء عقدت الأمة آمالها فيما تحتاج اليه من أمهات مستنيرات ، لهن من نور العلم ما لم يكن لأولئك الأميات اللواتى ربين الأجيال الى عهدنا هذا ، فهل تحققت تلك الآمال الطوال العراض ؟

فى مصر الوف والوف من الزوجات المتعلمات ، لكن الواحدة منهن ما كادت تظفر بحظ من



كاد عهد الأم الجاهلة ينقضي في بعض الطبقات ليحل محله عهد الخادمة

التعليم — مهما يكن سطحيا او محدودا — حتى انحرفت عن الغاية التى رجتها الأمة من تعليمها ، فتأبت على العمل فى البيوت ، وترفعت عن تربية الأبناء ، ورأت مثل هذه الاعمال تافهة صغيرة لا تستحق عنايتها بعد أن تحررت وتعلمت ، وصارت قادرة على شغل الوظائف الكاسبة الرابحة ، والعمل فى المكاتب والدواوين كالرجل سواء بسواء . لقد كانت الأمهات يرضين بخدمة البيوت وحضانة الصغار ، فى عهود الجهل وآباد الظلم والظلام ، اما اليوم ، فما يليق بمتعلمة أن ترضى بهذا ، وما يجوز لها أن تضيع وقتها فيه وتتخلى عن الآفاق الجديدة التى فتحت أمامها

هكذا امتلأت المكاتب ودور الاعمال بالطبقة المتعلمة من النساء ، وكأنما شكت الأمة حاجة اليهن فى هذه الميادين ، وكأنما علمتهن لتجد فيهن المهندسة والمحامية والطيارة وموظفة الديوان !

امتلأت المكاتب بهؤلاء المتعلمات ، وتركت البيوت والاطفال ، فى ايدى الخدم ، وهم من نعلم فى مصر ، وضاعة ، وجهلا ، وسوء خلق !

وهذه احدى الأكاذيب الكبرى فى حياتنا الاجتماعية :

كان المصلحون يكرهون أن نعهد « بالأمومة » الى جاهلة ، فعلمت الامة بناتها لتجد فيهن حاجتها من الأمهات المرجوات . وقد تعلمن بالفعل ، وكاد عهد « الأم الجاهلة » ينقضى فى بعض الطبقات ، ليحل محله عهد « الخادمة » ! تعبث بجيل الغد وتصوغه بيديها القذرتين وعقلها المظلم وخلقها المريض ! فكأننا استبدلنا الأم الأمية ، بخادمة وضيعة ، انى لها ما للأم ، من بر الأمومة ، وحسن رعايتها ، وهدى فطرتها !

هى اكذوبة شريرة ، لا يضار بها فرد ولا يقتصر شرها على جماعة ، وانما ينخر سوسها فى أعز خلية من هيكل المجتمع ، فلا ينفك عنها الا بعد أن تحور هباء منثورا .

ومن شاء فليسأل اية فتاة من مئات الألوف اللواتى يملأن مدارس البنات على اختلاف درجاتها : لماذا تتعلم ؟ والى اين تريد أن تتجه بعد أن تنال الشهادة المدرسية المرموقة ؟ ليسأل أيتهن يختار ، فلن يجد منهن من تتعلم لتكون كما أراد الوطن اما صالحة . وانما يتعلمن جميعا ــ بغير استثناء ــ ليكن طبيبات ، او مهندسات او محاميات ، أو معلمات ، أو موظفات فى اى مكان الا البيت ! كأنما التعليم للبيت حرام » ولغيره حلال زلال !

وتذكر لهن حاجة الوطن ، والزوج ، والابن ، الى أم مثقفة تفهم دورها الخطير فى بناء الحياة ، فلا يصل هذا الصوت الى آذانهن . لقد تشابه الامر عليهن ، واختلطت السبل ، وادارت رؤوسهن أوهام المساواة والتحرير ، وازاغت ابصارهن اضواء الحياة الطليقة الرابحة ، فما عدن يميزن بين الحياة الكريمة فى البيت ، وبين القيود والسدود ، ولا يرين فى العكوف على رعاية البيت وتربية الطفل ، الا ظلا من ظلال الاستبداد القديم !

□

ويقال نجحت الفتاة الجديدة فى ميادين الاعمال ، وهذه اكذوبة ثانية شبيهة بأختها الأولى ، أو هى منها بسبب قريب ، فما تجيز طبائع الأشياء أن ينجح انسان فى غير ميدانه . وهذه المرأة الجديدة التى نراها فى شتى الدواوين ومكاتب الشركات ، اما مريضة الفطرة نسقطها من حسابنا ، واما عفة تعانى هموما نفسية مضنية تعرفها كل انثى . . ومثل هذه تبدأ عملها ــ فى اغلب الأحيان ــ بداية ناجحة ، ثم لا تكاد الأعوام الاولى تمر بطرافة الجديد ، وتذهب بلذة المستحدث وتخمد حماسة التعلق بمجد الشهرة وشهوة الكسب ، حتى تفترسها هموم الوحشة ، ويضنيها حنين مرهق الى البيت والأمومة بعد أن فات أوانهما ، فتضطرب ، وتتعثر ، وتفقد كل لذة فى العمل . وهيهات لمثلها أن ترقى الى مرتبة

التفوق والامتياز فى عملها ، بعد ان ماتت كل رغبتها فيه منذ ادركت أنها خسرت نفسها !

وثالثة ، تجمع بين العمل الخارجي والزوجية والأمومة ، فتاخذ من هذه لتلك ، وتدفع هنا على حساب هناك ، وتتوزع بين الميدانين ، فلا هى بالغة فى الميدان الاول مبلغ الرجل المهيأ بطبيعته وميراثه لمثل هذا ؛ المتفرغ له . ولا هى بالغة فى الثانى مبلغ الأنثي المنصرفة الى بيتها ، المهتمة باتقان دورها كزوجة وام

لكنا تكفر بطبائع الأشياء، وننكر ناموس الحياة ، لنصدق اكذوبة ضالة توهمنا أن المرأة تنجح فى شتى الميادين ، وتقيس النجاح بمبالغ تكسبها او درجات ترقى اليها فى « كادر الموظفين » ، وتسمى لنا « فلانة » المشهورة و « علانة » الموظفة الخطيرة . ولو قد كشف لنا عما تعانى العوانس من هؤلاء المشهورات ذوات المرتبات الضخمة والمراتب العالية،وما يلقى أزواج المتزوجات منهن وأبناؤهن ، أقول لو قد كشف لنا عن بعض ما تعانى هؤلاء ويعانى معهن الأزواج والأبناء ، لآمنا بأن هذا النجاح المزعوم ليس الا اكذوبة خادعة ، ووهما مضللا !

□

وزعموا أن جاه الوظيفة ولذة الكسب ، ينسيان المرأة الجديدة ما عرفته النساء قبلنا من حنين الى البيت واشواق الى الأمومة .

فلما كذبناهم بعد أن بلونا الحياة الحافلة بما زعموا من شهرة وجاه ومال ، قال القائلون : « هذه بقية من ميراث الأمهات فينا لاتلبث أن تمضى بعد أن نألف الحياة الحديثة » . وقال آخرون : « هذا ظل من ظلال الحريم لا يزال يلوح فى أفقنا النفسى ، وسوف يتلاشى ويزول بعد أن ينأى بنا الزمن عن جيل الحريم » . وضربوا لنا مثلاً هذه المرأة الغربية تعيش اليوم سعيدة بكفاحها ، راضية عن حياتها ، مستريحة البال لاستقلالها الاقتصادى ورسوخ قدمها فى ميدان الاعمال

ولقد صدقت المصدقات منا هذا الذى قيل ويقال ، وحسبن أن أختنا فى الغرب قد قهرت فى فطرتها غريزة الأنثى ، وتغلبت مع الزمن على ما يسمونه ضعف حواء

لكن نساء الغرب ما لبثن أن كشفن عما فى هذه الأكذوبة من زيف وبطلان، وحملت الينا صحف أوربا وامريكا ، أنين الشاكيات النادمات يصحن بملء تعاستهن ليحذرن كل مخدوعة واهمة ، ويهتفن بكل فتاة أن ترجع الى البيت ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فليس ينتظر فتاة السوق ــ كما يسمينها هناك ــ الا التعاسة والخسران بعد أن تذهب نضرتها الاولى ، اذ تفقد لذة العمل ، كما تغدو عبارات

الترحيب والتقدير التى كانت تلقاها من زملائها ، تافهة ملتوية، ثم لا تلبث أن تنقلب الى اشفاق وازدراء !

عجبا ! أليست هذه بنت الغرب الناهضة المتحررة ، العاملة الكاسبة ، المعفاة من فجاءات الانقلاب ، المتخلصة من ظلال الحريم ؟

أليست هذه هي التى ضربوا لنا بها الأمثال ، ووضعوها أمام أعيننا مثالا يقلد وقدوة تتبع ؟

الا « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ! »

□

وصائحة تصيح : تلك رجعية تردنا الى ظلام الماضي وظلمه ! وهذه أيضا احدى الأكاذيب ! فما تستطيع قوة أن تدير وجه الزمن الى خلف ، أو تثنى عجلة الحياة الى وراء ! ومن ظن هذا فى نفسه أو خافه من سواه ، فهو مفتون مغرور أو ساذج احمق ! ففيم الذعر من شبح الأمس والاشفاق من عودته ! ؟

امس الذى مر — على قربه — يعجز أهل الارض عن رده !

فليطمئن العصريون ، فما نعترف النواميس بشيء اسمه الرجعية ! وما يملك أشد الناس كفرا بالحاضر أن يرجع الماضى الذى فات ! والحياة تجد فى سيرها رضى الراضون أو كره الكارهون !

□

وبعد ، فلسنا من «الأمسيين» الذين يتحسرون على الامس ويرونه قد ذهب بكل الخير وكل الفضل ، وما نقول ان أخطاء الحاضر تبرر الكفر به أو تدعو الى اليأس منه ، وانما هى أمانة فى عنقنا نكشف بها عن الأكاذيب التى تشوه حياة اليوم ، ونبصر قومنا بها ، لعلهم ينجون من شرها ، ويسلمون من زيفها وخداعها لنستقبل الغد الجديد ببصيرة واعية وعقل راشد وقلب سليم !

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

لباقة دجال

ادعى رجل النبوة فى أيام « المعتصم » .. فلما أحضر اليه ، قال له : « أنت نبى ؟ » . قال : « نعم ! » قال : « الى من بعثت ؟ » . قال : « اليك ! » . قال : « اشهد انك سفيه احمق ! » . قال : « انما يذهب الى كل قوم من يشبههم ! » . فضحك المعتصم وأمر له بصلة

« ان جبنك أمام طبيبك . وخوفك من أن تتحدث إليه فى جرأة وشجاعة ، قد يكلفك شهوراً من العذاب والألم بغير مبرر »





بقلم الدكتور هربرت هرشترن

اذا لم تفهم ما يقوله لك الطبيب فقل له : « لم أفهم ما تقول » . فقد يؤدى ايضاحه الى استئصال القلق من نفسك مما يؤدى الى تحسين صحتك

سمعت منذ أيام جراحا شهيرا يقول لرجل عن زوجته « انها مريضة بكذا لا بكذا » وقد عبر له عن كل من هذين المرضين بكلمة لاتينية تتألف من ١٥ حرفا - فهز الرجل رأسه موافقا على قول الجراح ، فى حين انه لم يفهم حرفا مما ذكره هذا له ، وفى حين أن الفرق بين المرضين كان بعيدا بعد الشفاء فى حالة الاصابة بأحدهما، من بتر الساق فى حالة الاصابة بالآخر

وبينما كان الجراح سائرا فى بهو المستشفى ، تقدمت اليه ممرضة كانت تستمع الى الحديث وسألته عن الفرق بين المرضين فى جرأة تكاد تكون فظاظة . فتناول ورقة وأخذ يخطط رسما كروكيا ، يبين فيه ان كلا من المرضين له صلة بجلطة دم فى الساق، ومع ذلك ، فالبون بينهما شاسع ، سواء فى سبب المرض ، أو درجة خطورته ، أو العلاج الذى يستلزمه

ولما سألته الممرضة عن السبب الذى لاجله لم يشرح للزوج هذه المسألة التى شرحها لها ؟ هز كتفيه وقال : « ان زوج المريضة لم يطلب ذلك » . وهذا ما يحدث فى الغالب مع كل مريض يبدى للطبيب أنه مدرك لاقواله، فى حين انه لم يفهم منها شيئا

فلماذا لم يسأل الزوج ، ولماذا لا يسأل ألوف المرضى الذين يستشيرون الاطباء يوميا ، لكى يلموا بما يقوله الطبيب، ويتفهموا جيدا معنى العبارات

الغامضة التى يحشو بها حديثه عادة ؟

قد تكون أسباب ذلك كثيرة، ولكن فى مقدمتهـا أن المرضى يعز عليهم التسليم بالجهل ، وعجزهم عن فهم لغة الطبيب ، حياء منهم وخجلا ، وكل ما يعلقون عليه بعد استماعهم لعباراته المبهمة هو قولهم : « أجل ، مفهوم » برغم انهم لم يفهموا فى الواقع شيئا

ان جبنك أمام طبيبك ، وخوفك من أن تتحدث اليه فى جرأة وشجاعة، قد يكلفك شهورا من العذاب والالم بغير مبرر. ومن ذلك ما حدث لمريض كان يشعر بألم فى اصبعه ، فقد كان لا يستطيع ثنيها ، دون « فرقعة » المفصل ، ودون أن تظل ملتوية الى أن يشدها بقوة فتستقيم. وقال له الطبيب حين عرض عليه حالته : « ان هـذا التهاب فى غشاء وتر العضلة »، وذكر له ترجمة هذا التعبير باللاتينية ، وهى كلمة مركبة من ١٣ حرفا ، وأضاف الى ذلك انه فى حاجة الى اجراء جراحة. وقد ارتعدت فرائصـه لسماعه كلمة جراحة، وتلك الكلمة اللاتينية الطويلة، وخرج وهو يقول للطبيب : « سأفكر فى الأمر »

وقضى الرجل بعد ذلك شهرا فى ضيق وألم . وأخـيرا عقد النية على استشارة طبيب آخر ، بعد أن بلغ به القنوط أقصى حـده . وكان ما قاله الطبيب الثـانى لا يختلف عما قاله الاول ، زيادة أو نقصانا . بيد أن المريض فى هذه المرة استجمع قواه وتذرع بالشجاعة، وأخذ يوجه الاسئلة الى الطبيب قائلا :

— أخطيرة هذه الجراحة يا دكتور؟ أهناك ما يخشى منه على اصبعى، فتصاب بعاهة مستديمة ؟ وهل يخشى أن تدعو الحالة الى بترها ؟

وهنا أخـذ الدكتـور يشرح له المسألة ، مصححا أخطاءه ، ذاكرا له الوقائع على حقيقتها قائلا :

— ان الوتر الذى يحرك الاصبـع الصحيحة، يستطيع الانتقال فى جرابه (غشائه) عادة من الخلف الى الامام ومن الامام الى الخلف ، كالذراع فى أكمام القميص. وفى هذه الحالة التى تشكو منها ، أصبح الجراب مشدودا من ناحية ، فعجز الوتر عن الحركة. والعلاج فى غاية من البساطة ، أى قطع الجراب ، فيطلق سراح الوتر ، ويعود الى حركته العادية »

وهنا عاد المريض الى سؤال الطبيب: « وكم يستغرق العلاج من الوقت فى المستشفى ؟ » . فكان الجواب : «أى مستشفى تعنى ؟ لا حاجة لك لدخول المستشفى اطلاقا، اننى سأجرى الجراحة هنا فى عيادتى ، تحت مخدر موضعى»

ولم يمض على ذلك ١٥ دقيقة ، حتى كان فى استطاعة المريض أن يحرك اصبعه كالمعتاد !

☐

قد يكون ثمة سبب آخر يمنعك من

التحدث الى الطبيب بشجاعة ، والقاء الأسئلة عليه فى غير تحفظ . قد تخشى أن يقول لك ما لا تريد سماعه، تخشى أن تصعق اذا ما أسر اليك مثلا أنك مصاب بداء السرطان

ان أكثر الاطباء لا يخفون عن المريض انه مصاب بهذا الداء ، خصوصا اذا كان من النوع الذى يرجى له الشفاء بالجراحة أو العلاج بأشعة الراديوم . والغرض من الافضاء الى المريض فى هذه الحالة « تخويفه » حتى لا يتوانى بل يسارع الى العلاج قبل فوات الفرصة وانتشار الداء الخبيث انتشارا يجعل وقفه عنده حده متعذرا ان لم يكن مستحيلا . ومن الجهة الاخرى ، يضطر الطبيب عادة الى ان يخفى الحقيقة عن المريض ، ويفضى بها الى واحد من أفراد أسرته ، أو أقربهم اليه ، اذا كان نوع هذا الداء خبيثا لا يرجى شفاؤه

وسبب ذلك أن الاختبار قد علم الاطباء ان المريض، فى غالب الاحيان، لا يطيق ان يقال له انه لم يبق له فى هذه الحياة الدنيا سوى بضعة أشهر . وليس ما يدعو الى الافضاء الى المريض بما يبلبل وجدانه ، فيعتل نفسانيا ، فضلا عن علته البدنية التى لا أمل فى شفائها . هذا ، وليس من حق الطبيب أن يطفىء شعلة الايمان ونور الرجاء فى نفس المريض ، مهما تبلغ علته من الشدة، خصوصا فى هذا العصر الذى نسير فيه المخترعات العلمية والطبية بخطى واسعة . فما يبدو ميئوسا منه اليوم ، قد يكون قابلا للشفاء غدا

وحدث مرة أن شعرت فتاة بورم طفيف فى ذراعها ، فلما استشارت الطبيب قال لها : « انه خراج » . وما كادت تسمع هذه الكلمة حتى ارتعدت خوفا ، كيف لا وقد اضطر الاطباء أن يبتروا ذراع عمها ، قبل ذلك بسنوات، اثر تورم قيل عنه أيضا فى ذلك الحين : « انه خراج » ...!

وقد عقد الرعب لسانها، فلم تجرؤ أن تسأل طبيبها شيئا ، بيد انها قضت بعد ذلك أسابيع مضطربة ، مغموزة فى لجة من الهموم ، الى أن تناولت يوما جرعة كبيرة من عقاقير منومة ، فاستولى عليها سبات عميق ، ولما استيقظت لم تجد أثرا للألم

ولما عادت الى الطبيب تنبئه بما حدث ، أوضح لها ان الورم الذى اضطر الجراح الى بتر ذراع عمها من أجله كان خبيثا . أما ورم ذراعها ، فلم يكن سوى كتلة من الشحم ، كان يمكن ازالتها بسهولة ؛ أو تركها كما هى ، اذ لا يتأتى عنها ضرر ما

□

ومن المرضى من يمتنع عن سؤال الطبيب، حياء وخجلا . وأمثال هؤلاء يؤلمهم التحدث عن أشياء خاصة بهم، لا يعرفها سواهم . على أن هذا حياء لا تحمد عقباه . ان متاعبك وآلامك

الخاصة،أياكانت، لا يفزع لها الطبيب ولا بدهش، فقد سمع أمثالها عشرات المرات . فتشجع ، وقص عليه قصتك ولا تخف عليه الحقيقة ، حتى يبذل وسعه لمساعدتك

وقد يصمت المريض في حضرة الطبيب ، لان أحد أقربائه ألح عليه أن يصحبه ، فبقي معه أثناء الاستشارة وهذا ما حدث مرة عندما ذهب رجل وديع متواضع الى عيادة الطبيب ، تصحبه زوجة مستبدة مسترجلة . وقد كان غرضها من الذهاب معه ، أن تسرد للطبيب الظروف التى أدت الى اصابته بمرض الكلى،وكيف انهعرض ظهره لتيار الهواء أثناء النوم ، وغير ذلك من التفاصيل التى خشيت أن ينبئها الزوج ، ولكن القصة التى سردها الرجل أثناء الفحص ، كانت غير ما قالته زوجته

وحتى الاطفال على صغر سنهم،قد يقلبون الحقائق ، اذا صحبهم أهلهم الى عيادة الطبيب . ويذكر كاتب هذه السطور صبيا فى الرابعة عشرة من عمره ، جاءت به أمه الى الطبيب ، لصداع ألم به . وبينما كانت الأم مشغولة بشىء آخر لحظة ، غمز الصبى بعينه ، فأدرك الطبيب المغزى ،وطلب الى الأم أن تغيب ساعة ثم تعود

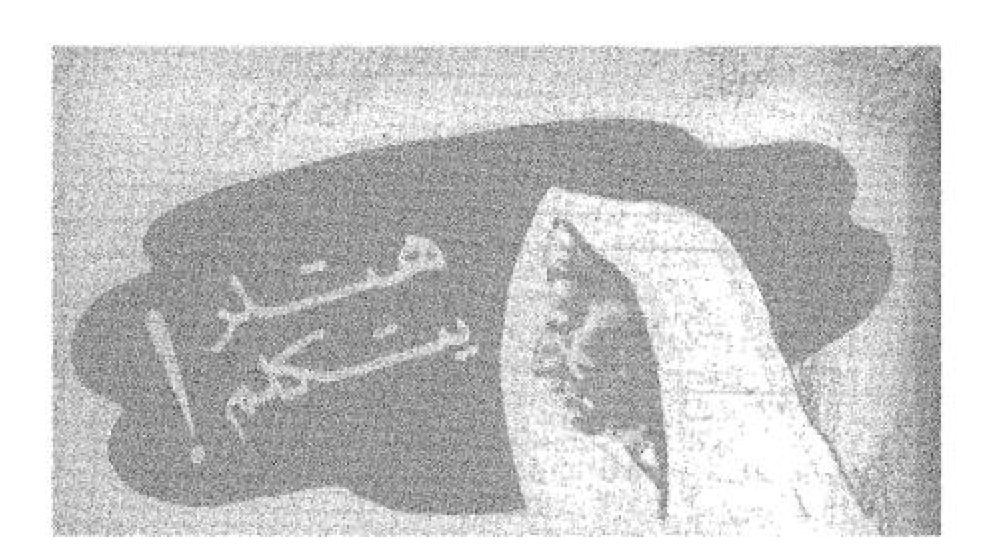
وكانت الحكاية التى سردها الصبى على مسامع الطبيب ، لا تحتاج الى تفصيل . فقد أسر اليه انه لا يشكو من صداع أو أى مرض آخر . وانما اتخذ الصداع ذريعة ، حتى يهرب من اللعب مع صبيان معينين . ألح عليه أمه فى أن يشاركهم فى اللعب ، وهو يكره اللعب معهم لانهم يتهكمون عليه ويقولون له : « يا بنت »

بيد أن الطبيب فحصه جيدا،ووجه اليه أسئلة كثيرة تتعلق برغباته، ومثله العليا ، وأحلامه،وما يحب وما يكره. وقد استنتج الطبيب من أجوبة الصبى أن له ميولا جنسية شاذة فعالجه ، وهو الآن شاب ، كامل الرجولة ، لا أثر للانوثة فيه . أما « الصداع » فقد زال من اللحظة الاولى

ومن المرضى من يزعم انه لا يوجه أسئلة الى الطبيب ، لانه يحرص على وقت (الطبيب) الثمين ؛ ومراعاة صالح الغير فضيلة لا ينكرها أحد ، ولكنها فى هذه الحالة لا تتفق ومبادىء الاخذ والعطاء (business) .. ألا يدفع المريض أتعابا؟فلم اذن لا يكون له الحق فى بضع دقائق يستوضح فيها الطبيب ما خفى عليه ؟

وقد تمتنع عن سؤال الطبيب،لانه لا يهمك معرفة سبب المرض ، وان كل ما تريده الشفاء ، هذا حسن ، وقد تكون فى هذه الحالة مريضا مثاليا ، يعمل كل ما يشير به الطبيب . ولكن هذه الفلسفة لها عيوبها ، كما انها لا تخلو من المحاسن

[عن مجلة « كورونت »]



خواطر وأحلام أمام الموقد

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم تكن الانبـاء فى ذلك المساء تدعو الى الارتيـاح ، فجلست وحدي أمام الموقد أرقب النيران ساهمة ، وأفكر فى آفاق واسعة طويلة

وللخواطر تداع عجيب ، فما يكاد يطوف بالذهن خاطر منها ، الا ويجتذب وراءه سلسلةطويلة ، تصوغ الذكريات المتعاقبة حلقاتها المتباينة . وهكذا بدات بالتفكير فى الامورالجارية، فتدافعت الصور المختلفة الى ذهنى : صورة من هنا ، وأخرى من هناك ، حتى انتهى بيمطاف الفكر الى هتلر .. زعيم الالمان الراحل !

وكشريط سيـنمائى توالت امامى فيـه اطوار حياة ذلك النقاش الفقير الذى ارتقى بمواهبه الفذة سلم المجد سريعا ، فغدا فى سنوات معدودات ملاكا يقدسه شعبه ، وشيطانا تخافه بقيـة الشعوب وتكرهه . ثم تراءت لى النهاية الرهيبة التىاودت بمطامعه فعجبت لقسوة الايام وتقلبات الاقدار

وحملتنى هذه التأملات الحزينة الى عالم بعيد ، تلاشت معه المرئيات تدريجا ، وخيم الظلام . فاحسست كأننى أسبح فى الاثير الواسع الفسيح . وفى هداة الليل وسكونه سمعت صوت حذاء ، فالتفت مذعورة ، واذا بشيطان هتلر يقف امامى منتصب القامة جامد الوجه ، يتدلى شعره على جبينه فى تلك الخصلة المعهودة . فقفزت من مقعدى ، وهتفت وانا أرفع يدى اليمنى محيية : «هايل هتلر ! »

وفى لمح البصرتلاشى الجمود عن وجهه ، وافتر ثغره عن بسـمة رقيقة متعالية ، وقال : « العفو، العفو، تفضلي بالجلوس،فما ينبغى لسيدة أن تقف لرجل ولو كان بطلا من أبطال التاريخ ! »

قلت دهشة : « أو تعتقد ذلك يا من دعوت الى وقوف المرأة وراء الرجل ، ويا من عملت على انزوائها بين جدران البيت ؟ ! »

اجاب بشيء من الازدراء : « أهكذا تفكرون ؟ ! ان سياستي في معالجة الامور اسمى من أن تهبط الى هذا الدرك ، فاعلمي ياسيدتي اذن اننا نحمل للمرأة احتراما لا يعرفه شعب آخر ، وبوحي هذا الاحترام حكمنا ـ على حد تعبيرك ـ بوقوفها وراء الرجل وانزوائها بين جدران البيت . لولا ايماننا البالغ بانها صانعه الرجال ومربيتهم الاولى ، ما طلبنا اليها صناعة الرجال وتربيتهم . ولا اعددناها لمهمتها المقدسة بخير التربية وواسع العلم وغزير الثقافة . ولقد استجابت والحمد لله لعنايتنا ، فأخرجت لنا أجيالا حيرت العالم بشجاعتها ووطنيتها وتفانيها في التضحية من أجل بلادها ! »

قلت : « وما الجدوى الاحترام اذا وقف حائلا دون الإصلاح ؟ »

اجاب نوا : « الاصلاح لايتاتى الا بوضع الامور في نصابها ، ومن ذلك التفرقة بين واجب الجنسين ، وما يترتب عليهما من تحميل الرجل نصيبه الطبيعي ، في الجهاد والعمل والتكسب لاعالة الاسرة . ولو اننا سمحنا للمرأة بان تشارك الرجل . لأصبنا رجولته في الصميم ، وجعلنا منه مواطنا مخنثا ، يعيش من كد زوجه ، ويعتمد عليها في أداء ما يجب أن يعمله وحده .. ان رجالنا رجال بمعنى الكلمة ياسيدتي ! »

قلت : « اعتقد انك محق الى حد ما ، فاشتغال المرأة بأعمال الرجل مضيعة لرجولته ، ولكن تطور المدنية يستسيغ مذاق هذه الحقيقة المرة ، ويرى في تضافر الجنسين خدمة للأوطان .. ألم تحارب أعداءك برجالك فقط فخذلت ؟ ! ألم يحاربك اعداؤك برجالهم ونسائهم ، فكان لهم الفوز والنصر ؟ »

اجاب مشفقا : « وماذا جنوا من نصرهم الا الفساد والانحلال ؟ حاربوني حقيقة بنسائهم ورجالهم سواء ، ولكنهم دفعوا من اجل الفوز ثمنا باهظا . تراخت مقاييس الاخلاق بينهم ، فتلطخت الاعراض ، وتقوضت الحياة البيتية الصحيحة حلوا المرأة الى الميدان حيث القتال المر والمذابح الكريهة ، فخشنت طباعها ، وقسا قلبها ، وعادت الى بلادها معوجة الروح والنفس والاخلاق . لا ، ماكنت لأشترى الفوز بهذا الثمن ، فالنصر الصحيح فجر جيل يبعث النور والسلام والهدوء ! »

قلت : « سواء أكان نصرهم نورا أم ظلاما ، فهو على كل حال نصر اتى على مجد بلادك ، ومحا من الوجود مبادىء أسلت دماء ابنائك غزيرة من اجلها ! »

اجاب بساخرا : « أو تظنين ذلك ؟ لا ، ان مبادئي تحيا اليوم في قلوب اعدائي ، وهذا هو النصر الساحق الذى كتبته عليهم . قلت

بتحفظ واعتدال (ان الشعوب الصغيرة لايصح ان تعيش). فعملوا من بعدي على قتلها دون تحفظ اواعتدال !. ناديت دون أن اظلم احدا بالمانيا فوق الجميع ، فظلموا واكلوا الحقوق ليرفعوا بلادهم فوق الجميع ! وطاردت اليهودية كي لاتقتلني فاحتضنوها لتقتلهم !.. وان سياستنا واحدة ، وستكون نهايتها واحدة ايضا ، فهل ترين بعد ذلك اختلافا بيننا ؟ ! ان أعدائي هم في الحقيقة جنود مبادئي وأتباعها ، فان كنا قد اقتتلنا ، فلا لاختلاف مبادئنا ، بل لاتحادها وتشابهها اكثر مما يجب . ألم تقرئي كتابي ؟ »

قلت : « تناولت الشعوب في كتابك ووضعتنا في المرتبة السادسة عشرة ، وهي مرتبة القردة على ما أذكر ! »

اجاب (ساهما) : « لم أقل ذلك ، بل وصفتكم فقط بالهرم والثرثرة والفضول والكساح ، ولكن كيف لم يطرؤ لذهني هذا التشبيه الدقيق ؟ انكم فعلا تشبهون القردة كثيرا ، وكان يجب أن أقول هذا في كتابي ! »

قلت (غاضبة) : « لن اسمح لك بالاسترسال في اهانتنا ، فنحن كما يقول زعماؤنا شعب كريم مجيد ! »

اجاب (بهدوء) : « دعك من هذه العواطف الفارغة التي يخدعكم بها زعماؤكم ، ولنطرق الموضوع بالعقل . اتعرفين شيئا في علم الحيوان ؟ ! »

قلت : « لا ، فما درست غير الادب ! »

اجاب : «عظيم ، اناقشك في علم الحيوان عن طريق الادب . اتذكرين (كتاب الادغال) لكبلنج ؟ . في هذا الكتاب باب شائق يصف المؤلف فيه القردة عن خبرة وعلم ، فيقول : (انها شعب فوضوى ، لايحترم دستورا ، ولايتبع قانونا ، ولا يجل رئيسا من الرؤساء . ذاكرته ضعيفة لاتعي شيئا ، ولا تتعظ بما مضي . وأبرز شيء في القردة مركب النقص الذي يتملكها ، ولذلك كل همها أن تتحدث وتفاخر وتتظاهر بانها على وشك أن تأتي بجلائل الاعمال ، ولكن سقوط جوزة واحدة بينها ، يحول اذهانها عما تفكر فيه ، فتصخب وتتقاتل دون هدف او داع للقتال . وعندما تنتهي معاركها الحامية ، تنصرف لشأنها هادئة ، وقد تركت أشلاءها وراءها ليراها سائر حيوانات الغابة !) .. »

قلت : « واين أوجه الشبه بيننا وبين هذه الحيوانات ؟ ! »

اجاب دهشا : « أوجه الشبه كثيرة متعددة ، فانتم كالقردة تكرهون القوانين وتبغضون النظام ، وتستمرئون مهانة رؤسائكم ؟ . كلكم خارج على القوانين والنظم ، حتى في أبسط مظاهر الحياة وأتفهها . اذا قدتم سيارة في الطريق ، فاليسار اتجاهكم مع وجود اليمين ، واذا منع الوقوف في مكان ، فهو مكانكم المفضل ، واذا لغب الشرطي انظاركم ، فلا

تعتذرون بل تناقشون وتكابرون. تختارون الرئيس ، وبدل أن تمهلوه للعمل والاصلاح ، تطاردونه بالنقد والسباب ، فينسحب مغلوبا على أمره . كلكم عدو لرئيسه ، من أصغر كاتب فيكم الى أكبر موظف حكومى ، لأن الرياسة وهى النظام بغيضة الى قلوبكم . ذاكرتكم ضعيفة كالقردة ، لاتعى شيئا ، ولا تتعظ بما مضى ، ولذلك تقعون فى نفس الاخطاء مرارا ، فيكرر التاريخ معكم احداثه وأنتم غافلون . ولو اتعظتم بما مضى ، وعملتم بالتجارب القاسية التى مرت بكم ، لحاربتم الجهل والفقر والمرض ، وأصبحتم شعبا غير هذا الشعب . اصابكم حاضركم الهزيل بعد ماضيكم الجليل بمركب النقص ، فبدل ان تتحللوا من هذا الشعور الكريه ، بالتعليم والرقى والتقدم ، استسلمتم له ، فغدا همكم الاول الثرثرة والتفاخر والتهديد باتيان عظائم الامور . وأنتم مثل القردة والجوزة ، اذا اصابكم حدث سياسى صغير ، او مرت بكم هزيمة ضئيلة ، تحولت اذهانكم عن الهدف ، فتتعاركون دون داع للعراك ، وتقتلون اخياركم ثم تعودون الى الهدوء ، وقد اشتد ساعد عدوكم ، وكشفت اشلاء قتلاكم عن عاركم وفوضاكم . أليست هذه حقيقتكم ياسيدتى؟ »

هتفت حانقة : « تظلمنا بهذا الوصف ، ولو كنت عادلا لصببت اللوم على الاستعمار أولا ! »

صرخ فى وجهى : « هذا عذر قبيح » . ثم ضرب بقبضته المائدة ضربة اطارت صوابى ، فصرخت خائفة ، واذا بصوت ناعم رقيق يعيد الى نفسى هدوءها . فتحت عينى ، فوجدتنى فى مكانى امام نيران الموقد ، وقد وقفت ابنتى الصغيرة بجانبى قلقة جزعة . قالت : « سمعتك تصرخين ، فماذا حدث؟ ! » . قلت لها وأنا أتنفس الصعداء : « لاشىء يابنيتى سوى انى نمت فحلمت حلما مفزعا ! »

أمينة السعيد

هدية العدد القادم

هدى شعراوى



ميدان جديد يساهم فيه الجنس اللطيف

خبيرات فى فحص الأسلحة !

على بعد اربعة اميال من مصب التايمز بانجلترا ، وفى الناحيه الشمالية الشرقية منه ، تقوم منذ نحو مائة عام ، مؤسسة مهمتها فحص جميع الاسلحة للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستعمال !

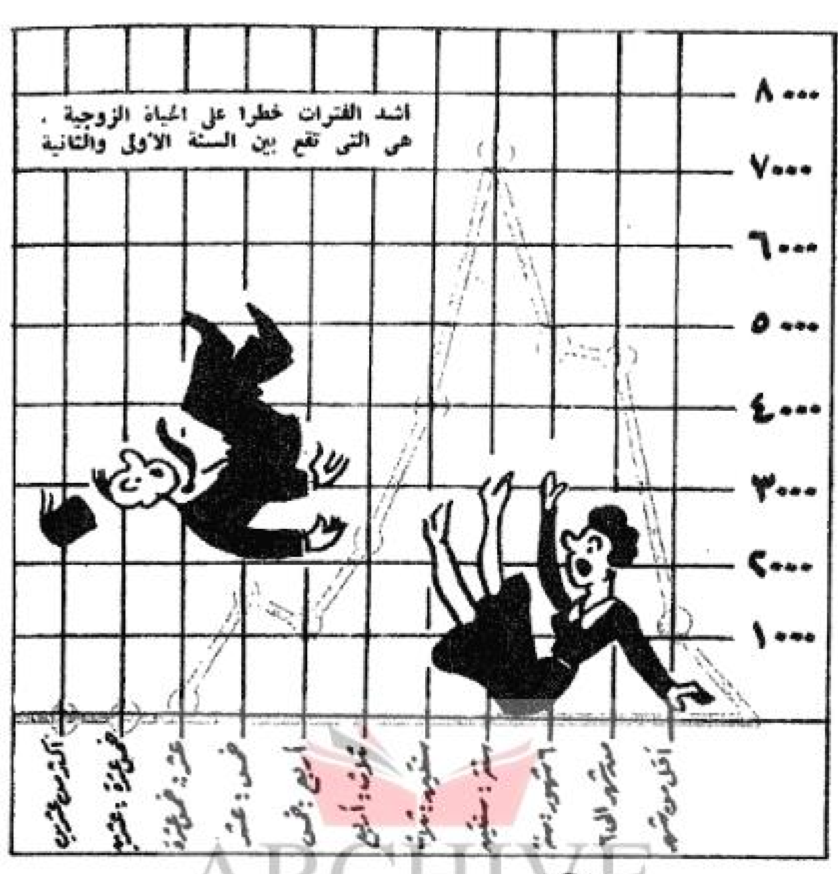
وقد ظل العمل فى هذه المؤسسة ذات الاجهزة الفنية الدقيقة ، والجو الصاخب الذى يشبه جو ميادين القتال ، وقفا على الرجال . فلما نشبت الحرب العالمية الاخيرة ، اضطر اولو الامر الى الاستعانة ببعض خريجات الجامعة المتخصصات فى العلوم الهندسية والرياضية والكيميائية . فنجحن الى حد كبير ، دعا بعد انتهاء الحرب الى اختيار كثيرات من المتطوعات المسرحات لشغل وظائف رئيسية فى هذه المؤسسة بعد تدريبهن . وقد أظهرن من الدقة والجلد والاخلاص فى العمل والحرص على كتمان الاسرار ، ما حفز ادارة الجيش البريطانى الى التفكير فى اسناد معظم هذه الاعمال الى الجنس اللطيف . وترتدى العاملات فى هذه المؤسسة زيا أزرق يشبه زى المشتغلات بالبحرية البريطانية .. وهن يمنحن أجورا مرتفعة جدا بالقياس الى أجور زميلاتهن فى المؤسسات الاخرى



في الصورة العليا جهاز دقيق لقياس سرعة المقذوفات النارية . تديره احدى خبيرات مؤسسة فحص الأسلحة ببريطانيا . والى اليمين : خبيرة اخرى تستخدم جهازا تثبت فيه فوهات البنادق والمدافع لمعرفة مقدار تمددها بعد اطلاقها



احدى الموظفات تقوم بمراجعه مقاييس مدفع جديد لم يستخدم بعد . للوثوق من صلاحيتـه . والى اليسار : خبيرات ثلاث ينظرن من بعيد الى قنبلة تنفجر ، وقد امسكت زميلة لهن بسماعة التليفون لتبلغ مشاهداتهن الى الموظفات المختصات


أشد الفترات خطرا على الحياة الزوجية ،
هي التى تقع بين السنة الأولى والثانية
٨٠٠٠
٧٠٠٠
٦٠٠٠
٥٠٠٠
٤٠٠٠
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠


الطلاق
في مصر
عمال
تجار

تطور نسبة الطلاق فى عشر سنوات ..
انها فى صعود مطرد منذ عام ١٩٤١

١٦٠٠٠٠
١٤٠٠٠٠
١٢٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠
٨٠٠٠٠
٦٠٠٠٠
٤٠٠٠٠
٢٠٠٠٠

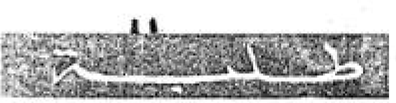
١٩٤٤ ١٩٤٣ ١٩٤٢ ١٩٤١ ١٩٤٠ ١٩٣٩ ١٩٣٨ ١٩٣٧ ١٩٣٦ ١٩٣٥

٢

يرى القارىء من الرسم البيانى رقم « ١ » ، ان الطلاق فى مصر كما فى غيرها من بلدان العالم ، تتوقف نسبته على الفترة التى قضاها الزوجان فى الحياة الزوجية ، قبل فصم عروتها . فعدد حوادث الطلاق قبل مضى شهر على الزواج قليل اذا قيس بالشهور والسنوات القليلة التى تليه ، اذ ان الشهر الواحد فترة قصيرة ، لا تكفى لكى يعرف كل من الرجل والمراة الآخر . ومع ذلك فان هذا العدد بحسب الاحصاء الذى نحن فى صدده ، يزيد عن الف طلاق

ويتبين مر الاحصاء ان هذا العدد يقفز بعد مضى ستة أشهر على الزواج الى أكثر من أربعة أمثاله . ويكاد يكون هذا العدد مماثلا لعدد حالات الطلاق التى تحدث فى الفترة ما بين ستة أشهر وسنة على بدء الزواج





واذا اكتفى القارىء بأرقام تقريبيـة ، فحسبه ان يعلم ان عدد حوادث الطلاق فى الفترة التى تقل عن شهر هو ١٠٠٠ ، وفى الفترة بين شهر وسنة اشهر هو ٤٧٠٠ ، وبين ٦ أشهر وسنة ٤٨٠٠ .

اما اشـد الفترات خطرا على الحياة الزوجية ، فهى التى تقع بين السنة الاولى والثانيـة من الزواج ، اذ ترتفع فيها حالات الطلاق الى سبعة آلاف وبضع مئات ، وتمثله فى الرسم أعلى نقطة فيه . وبعد ذلك ، اى بين الثانية والثالثة ، يهبط العدد الى ٤ آلاف طلاق فقط . ثم يهبط الى اكثر من النصف قليلا فيما بين الثالثة والرابعة ، ثم الى نحو ١٢٠٠ طلاق فيما بين الرابعة والخامسة ، ثم يرتفع الى نحو ١٧٠٠ طلاق بين الخامسة والعاشرة ، وتكاد تنقطع حوادثه بعد ذلك ، اذ تبلغ بين ١٠ سنوات و ١٥ سنة ٦٧ طلاقا فقط

اما الرسم البيانى رقم « ٢ » فيدل على حالة سيئة ، اذ تأخذ نسبة الطلاق فى الصعود المطرد بغير توقف تقريبا من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٤ . فبينما كان عدد حوادث الطلاق بين سنة ١٩٣٥ الى آخر سنة ١٩٤٠ يتارجح بين ١٠٧ آلاف و ١١٣ الفا فانه ارتفع فجأة الى ١٢٠ ثم الى ١٤٢ ثم الى ١٦٠ حتى بلغ ١٧٠ الفا تقريبا سنة ١٩٤٤ . ولاشك ان تعليل هذه الظاهرة لايحتاج الى عناء . حقيقة ان ازدياد عدد السكان كان له الاثر فى ارتفاع نسبة الطلاق . ولكن السبب الرئيسى يعزى الى الرخاء الذى استمتع به العمال والصناع واغنياء الحرب ، وما ترتب عليه من كثرة الزواج وكثرة الطلاق بغير حساب

ويرى القارىء فى الرسم الثالث موازنة بين طبقات الشعب المصرى من حيث عدد حوادث الطلاق لامن حيث النسبة . فالرسم الاول من اليسار يمثل عدد المطلقين من الطلبة . وهو عدد لايكاد يذكر ، اذ يبلغ ١٠٥ طلاق . والرسم الذى يليه يمثل طبقة الموظفين والمتعلمين وتبلغ عدد حالات الطلاق فيهم ٤٩٠٣ ثم التجار ومن فى حكمهم ويبلغ عدد حوادث الطلاق بينهم ٩٣٨٨ ، وأخيرا الفلاحون والعمال ، ويرتفع العدد بينهم ٦١٤٧٩ فى العام

وترجع قلة حوادث الطلاق بين الطلبة الى أن الذين يتزوجون منهم قلائل جدا . كما ان عدد التجار ومن على شاكلتهم قد يتساوى مع عدد المتعلمين ، اذ بين التجار ولاشك عدد كبير من المتعلمين . بقى الفلاحون والعمـال ، وهم الغالبية العظمى من الشعب ، فلا عجب اذا كانت حالات الطلاق بينهم تزيد زيادة كبيرة عن غيرهم



اصيبت احدى السيدات بمرض الزمها الفراش ، فظل كلبها رابضا بقرب سريرها ، فلما اشتد مرضها ونقلت الى المستشفى ، حاول أن يصحبها اليه ، ولكنهم ارغموه على البقاء فى المنزل ، فعاد الى مكانه بجانب سريرها ، واصر على الا يغادره ــ برغم المحاولات المتكررة لاخراجه

وفى ذات مساء ، صرخ الكلب فجأة صرخة مروعة ، وراح يعوى عواء مريرا محزنا .. فهرع اليه آل البيت وأخذوا يبحثون عما روعه ، بلا جدوى ، الى أن جاءهم بعد دقائق نعى السيدة المريضة ، وعلموا أنها توفيت فى اللحظة التى سمعوا فيها صرخة كلبها الامين !

فهل كان هذا الكلب على اتصال روحى بسيدته ؟

وسافر احد رجال الاعمال فى مهمة تستغرق أسبوعين، وأوصى الخدم بالا يتركوا كلبه يغادرالمنزل حتى يعود . ثم حدث أن عاد الرجل فجأة بعد أسبوع واحد . فما كاد يهبط من القطار ويهم بمغادرة المحطة فىطريقه الىالمنزل حتى وجد كلبه ينتظره أمامها ؛ مع انها تبعد عن المنزل باكثر من ثلاثة كيلومترات !

ولما بلغ الرجل منزله علم ان الكلب فك قيده وهرب من المنزل ميمما شطر المحطة ، قبل وصول القطار بنحو نصف ساعة

. فهل عرف هذا الكلب موعد رجوع سيده فجأة ، فانطلق الى المحطة لانتظاره هناك ؟

□

وروت لى صديقة أنها كانت تقتنى كلبين ، فمرض احدهما وارسلته الى احد المستشفيات . وبعد بضعة أيام ، هلكت الكلب الآخر نوبة عصبية ، فتشنجت عضلاته ، وبدا كأنه مصاب بمغص حاد ، ولكنه ما لبث أن عاد الى حالته الطبيعية بعد قليل ، وان بدت عليه دلائل الحزن العميق

واتضح ان زميله الذى أدخل المستشفى ، أصيبفىتلك اللحظة نفسها بآلام شديدة مماثلة ، نفق على أثرها !

فهل ثمة صلة بين اصابة الكلبين بتلك النوبة العصبية فى وقت واحد ؟

□

وروى الدكتور « والتربرنس» أحد أساتذة علم النفس فى كتاب له قصة كلب كان يقتنيه ، قال :

ـ كان ابى قد مات وأنا فى السادسة من عمرى ، فأخذتنى امى الى منزل والدها بالريف لنقيم هناك . ولم أكن قد سمعت قبل ذلك شيئا ما عن الاشباح . ولكن حدث أن كنت أصعد سلم الدار ذات مساء فى طريقى الى غرفة نومى فى الطابق الثانى . وكان معى كلبى الكبير الذى لم يكن يتخلى عنى لحظة واحدة ، ولا يسمح لأجنبى بالاقتراب منى . وماكدت أنتهى من ارتقاء السلم حتى فوجئت برؤية والدى أمامى مرتديا ملابسه التى اعتدت أن أراه فيها . ولما كنت على يقين من موته فقد تولانى الفزع ، ونظرت الى الكلب ألتمس منه المعونة ، فاذا بى أراه مسمرا فى مكانه وعيناه جاحظتان وذيله بين ساقيه . ثم سرعان ما تركنى وجرى هاربا متخليا عنى لأول مرة . وهنا تضاعف رعبى وصرخت بأعلى صوتى . فهرعت الى مربيتى ، ولم تستطع ان تهدىء من روعى وتزيل مخاوفى من ذلك الشبح الذى ظهر لى ، الا بعد وقت طويل !

□

هذه الحوادث وأمثالها ، حفزت كثيرين من العلماء الى دراسة هذه الظواهر . ومن التجارب التى شهدتها فىذلكسنة ١٩٢٧ ، بالاشتراك مع الاستاذ وليم مكدوجال الذى كان رئيسا لقسم

علم النفس بالجامعة حينذاك ، أن ذهبنا لمشاهدة كلب لاحد القرويين ، قيل انه يجيب عن أية مسالة حسابية توجه اليه ، بأن ينبح مرات متقطعة كل منها بعدد احد الأرقام التى يتألف منها الجواب !

ولم نكن قد سمعنا من قبل ان ذكاء الكلاب قد بلغ هذا الحد ، فلما شاهدنا ذلك الكلب سألناه عن عدد الماشية التى يحرسها ، فاجاب بتلك الطريقة اجابة مطابقة للواقع . وتكررت اسئلتنا له ، فكان يجيب عنها فى الحال ، دون ان يخطىء فى جواب !

وراقبنا الكلب جيداً ، فلاحظنا انه حين ينبح مجيبا عن سؤال ما يحرص على أن يركز بصره فى عينى صاحبه . وهنا بدا لى ان اقف بينه وبين صاحبه ، ثم القيت عليه سؤالا جديدا ، فاذا به يخطىء فى الاجابة عنه . وطلبنا من الفلاح ان يغمض عينيه ، ثم سألنا الكلب سؤالا آخر فأخطأ ايضا ، وانتهت تجاربنا يومئذ بأن تحقق لدينا ان عينى القروى صاحب الكلب كانتا تلتمعان كلما وصل الكلب فى نباحه الى العدد المطلوب ، فيكف عن النباح كلما لاح له هذا البريق!

وقد قام احد أساتذة « بتروجراد » بدراسة هذه الظواهر ، فتبين ان بعض الكلاب فى استطاعتها ان تقرأ الافكار ! . وقد اجرى تجارب عدة على كلب معين، فكان فى كل منها يستطيع ، عن طريق تركيز فكره فى الكلب ، أن يجعله يؤدى عملا من الاعمال المتفق عليها مع مشاهدى التجربة ، دون ان يستعين على تفهيم الكلب بكلمة أو اشارة تدل على ذلك العمل !

ومهما يكن من امر ، فان العلم لم يصل بعد الى تفسير هذه الحوادث ، ولكنه فى طريقه الى الكشف عن اسرارها ! وقد تشعب البحث الآن ، فاصبح يشمل الجياد والقطط وغيرها من الحيوانات التى ثبت انها تشترك مع الكلاب فى هذه الظواهر

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

شجاعة اعرابى

دخل اعرابى على « يزيد بن المهلب » وهو مضطجع على فراشه والناس جاثون حوله ، فقال : « كيف أصبح الامير ؟ » . فقال يزيد : « كما تحب » ، فقال الاعرابى :
ـ لو كنت كما أحب .. كنت انت مكانى وانا مكانك !
فضحك يزيد

أزهار وأشواك

لم يكن العالم حتى سنة ١٦٩٨ يعرف عن الحبشة سوى النزر اليسير من المعلومات ، ثم حدث بعدئذ ان سافر اليها من القاهرة الدكتور بونسيه الكيميائي الفرنسي ومعه راهب يسوعي ، لمعالجة امبراطورها من مرض جلدي ، فأقاما هناك عدة اعوام، عاد بعدها الدكتور بونسيه الى فرنسا ، حيث نشر أول كتاب عن الحبشة ، كان خير مرشد للرحالين والعلماء الذين سافروا اليها بعد ذاك ، ومنهم « جيمس بروس » أول من حاول كشف منابع النيل

انشئت مدرسة متوسطة للبنات في أم درمان، ثم مدرستان في كل من الابيض وودادي مدني

تعد جريدة « التيمس » أقدم صحف انجلترا ، وقد اسسها جون وولتر في سنة ١٧٨٨ . وكانت الأنباء الداخلية ترد اليها على متون السفن والخيل والجمال، ومع ذلك سبقت الصحف ووكالات الأنباء بنشر الأنباء الاخيرة عن معركة « واترلو » ، بل انها نشرت ذلك قبل ان تعلم به دوائر الحكومة البريطانية

تعد مدينة « تعز » التي يتخذها جلالة الامام احمد ملك اليمن عاصمة مؤقتة ، أجل مدينة في اليمن، وهي ترتفع أربعة آلاف وخمسمائة قدم عن سطح البحر . وتمتاز بيوتها ذات الطوابق الأربعة . وبها مساجد كثيرة على الطراز اليمني القديم نقشت مناراتها من الخارج ، كما أن بها عدة حصون وأبراج وحدائق غناء

فقدت دور الكتب في المانيانحو ثلث محتوياتها بسبب الغارات الجوية . وكانت مكتبات فرانكفورت ، وميونيخ ، وجامعة بون ، ومعهد العلوم الشرقية في ليبزج ، وجامعة مونستر ، تحتوي على مصاحف وكتب عربية مخطوطة نادرة

لاحظ المدرس أن أحد التلاميذ يكثر من الكلام في الفصل . لمناسبة وغير مناسبة ، فكتب الى والده لافتا نظره الى هذه الظاهرة ليتعاون معه على وضع حد لها . وشد ما كانت دهشته اذ رد والد التلميذ قائلا :

ـ أعذره يا سيدي ، فانه بالقياس الى والدته يعد ابكم !



تحولت فرخة يملكها أحد مزارعي الغرب فجأة الى ديك .. وهي ترى في الصورة بعد أن كفت عن وضع البيض ونما لها «عرف» كبير

استعمل التصوير الجوى لأول مرة فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وذلك للحصول على معلومات مفصلة عن طبيعة الارض، وللاستعانة به على تصوير الخرائط . ثم تطور خلال الحرب العالمية الثانية ، فاصبح يستعمل للحصول على معلومات عن تجمعات الجيوش وتحركاتها . وآلة التصوير الجوى تعمل غالبا بالكهرباء ، وهى مزودة بجهاز خاص لحفظها فى درجة حرارة ثابتة فى جميع الارتفاعات، ويمكنها التقاط خمسمائة صورة فى فيلم واحد

أقام أحد الأثرياء فى فرنسا مسابقة خصص لها جائزة قدرها ثلاثة آلاف فرنك ، لأحسن عبارة تنقش على قبره . وقد ظفرت بالجائزة هذه العبارة التالية : « هنا يرقد رجل بارز مشهور ذو حسب ونسب . كانت تزينه الف فضيلة ، وكانت تصرفاته تصدر عن حكمة ورجاحة عقل . لم يخادع ولم يخاتل . ولن اقول شيئا اكثر من ذلك ... فهذه اكاذيب تساوى أكثر من ثلاثة آلاف فرنك »

ليس من آداب اللياقة عند الانجليز أن يقوم الزائر بمصافحة جميع الحاضرين عند دخوله فى مجمع خاص أو عام ، فاحناء الرأس كاف . وعند السلام على سيدة، يجب ألا يمد الرجل اليها يده للمصافحة ، وانما عليه أن ينتظر حتى تبدأ هى ، فان مدت يدها مد يده والا فلا . وكذلك عند السلام على كبير فى المقام او السن يجب أن ينتظر المرء حتى يبدأ هو بالسلام

ابتكر أحد الاطباء طريقة جديدة لقيد المواليد فى المستشفيات ، وذلك بكتابة أسمائهم بالاشعة على ظهورهم عقب الولادة مباشرة ، فتبقى هذه الكتابة نحو ستة اشهر . وبذلك يتفادى المستشفى خطأ تسليم أحد الاطفال لغير ذويه ، كما كان يحدث فى بعض الأحيان

عرفت اوربا رباعيات عمر الخيام عن طريق الترجمة التى قام بها الشاعر فيتزجرالد. ومن الغريب ان هذا المترجم لم يكن يحذق اللغة الفارسية ، ولم يزر بلاد الشرق مطلقا ، وانما عرف الخيام ولغته عن طريق صداقته لأحد المستشرقين بجامعة اكسفورد . وقد طبعت هذه الترجمة الى اليوم اكثر من مائة مرة فى احجام والوان مختلفة. وتالفت بلندن جماعة اسمها «نادى الخيام»، ويحرص أعضاؤها على الحج مرة فى كل عام الى قبر فيتزجرالد ، وقد غرسوا فوقه شجرة ورد جلبت من نيسابور موطن عمر الخيام

شهد الرئيس واشنطون احدى جلسات الكونجرس، وكان النقاش يدور حول شؤون الجيش، فاقترح احد الاعضاء الا يزيد عدد الجنود على ثلاثة آلاف . وهنا عقب واشنطن على هذا فقال :

ــ اننى أوافق على شرط أن يسنّ قانون بالا يهاجمنا العدو أكثر من الفين من الجنود !



عربة اطفال بها زوجان اضافيان من العجلات الخلفية ليسهل الصعود بها او النزول على السلالم



سيدة تجاوزت المائة . تهوى قيادة الطائرات . فلم يحل كبر سنها دون اشتراكها فى نادٍ للطيران لاشباع هويتها

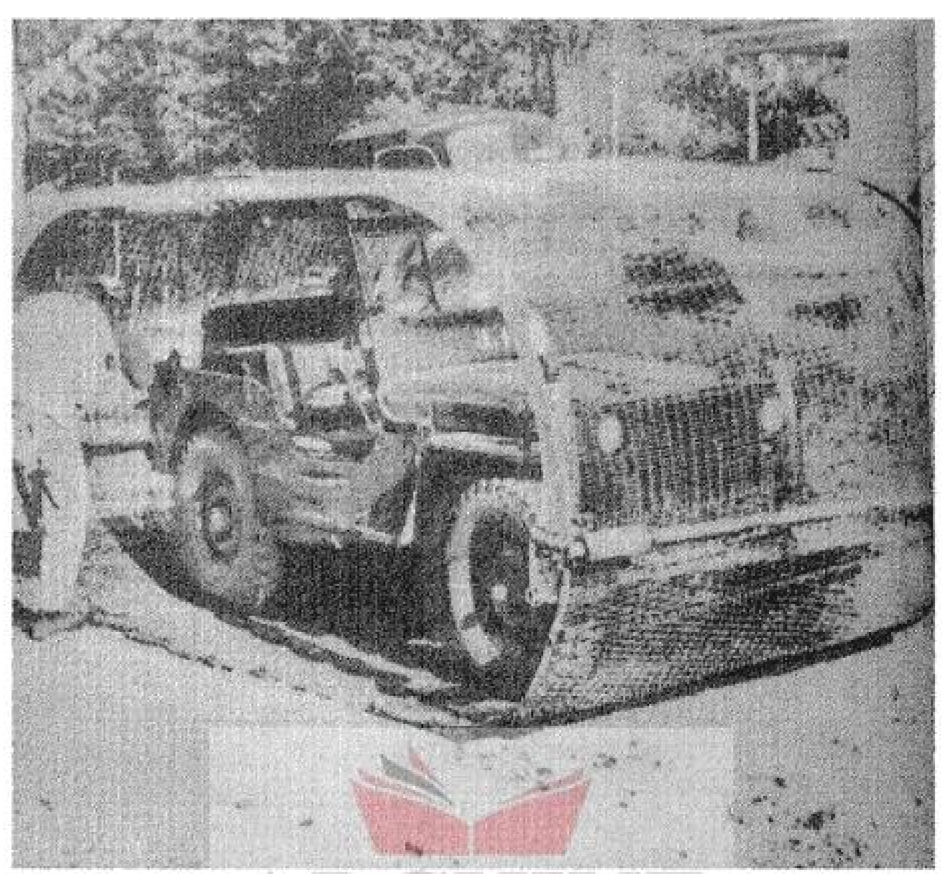
كانا يقضيان شهر العسل فى منزل جميل باحدى الضواحى ، وفوجئا فى ذات يوم بأن حمل اليهما البريد تذكرتين من مجهول لمشاهدة روايةفىالأوبرا ، فاعتقدا انهما هدية من صديق لم يشأ أن يذكر اسمه ، وكان سرورهما بالغا من مشاهدة الأوبرا ، مما زادهما شوقا الى معرفة ذلك الصديق . وما كادا يعودان الى المنزل حتى وجداه قد جرد من كل ما فيه من ملابس وجواهر ومصوغات ، ووجدا رسالة تركها لهما اللص هناك ، وقدكتب فيها : « أطيب التحيات والتمنيات من .. مهدى التذكرتين ! »

قبيل الحرب الاخيرة التى بدأها الألمان فاصطلى العالم كله نارها وآلامها سنوات ، كان كثير من الالمانيين يستخدمون جهازا كهربائيا لتخدير الماشية والطيور وافقادها وعيها قبل ذبحها حتى لا تشعر بآلام الذبح !

كثير من المشاهير كانت خطوطهم من الرداءة بحيث تتعذر قراءتها . وما زالت بعض مخطوطات « شكسبير » و «هوثورن» رموزا لم تحل حتى الآن . وحينما فحص الخبراء الخطابات التى تركها نابوليون ، ظنوا بعضها ، لرداءة خطه ، رموزا حربية خاصة !

بلغ من فوضى الحالة السياسية فى انجلترا خلال القرن الثامن عشر ، ان كانت الوظائف الحكومية هناك تباع علنا ، بل كان يعلن عنها فى الصحف . وقد بلغ ثمن بعضها حينذاك خمسة آلاف من الجنيهات !

جرت عادة بعض القبائل الافريقية باشراك الحيوانات التى تمتلكها فى البكاء على الموتى من أصحابها ، وذلك بوضع مقدار من التوابل فى أنوفها فتتساقط الدموع من عيونها فى أثناء تشييع الجنازة



ابتكر اخيرا احد المهندسين قفصا من الحديد توضع بداخله عربات « الجيب » اثناء مرورها فى الطرقات غير الممهدة، فيدور مع عجلاتها اثناء السير متلافيا ما يعترضها من عقبات

حينما اخترعت الغواصات؛ كتب « ويلز » الأديب الانجليزى يقول : « أعترف أننى لا أستطيع أن أتصور آلة تغوص فى أعماق البحر دون أن يختنق ملاحوها وراكبوها ، فهى بغير شك بدعة عصرية مريحة للراغبين فى الانتحار ! »

فى حفل كبير ضم عددا من مشاهير الرجال والنساء صرحت « لادى استور » بأن الرجل أكثر زهوا وغرورا من المرأة . ولما احتج الرجال الحاضرون ، قالت لهم : « ان أكثر الرجال ذكاء وأوسعهم أفقا ، هم أقل الناس اهتماما بزيهم وأناقتهم ؛ وهنا فى هذا المكان تجدون أكثر الحاضرين ثقافة وأدبا هم أقلهم عناية بربط رباط عنقهم . وهنا سارع الرجال جميعا برفع أيديهم الى أربطتهم . فضحكت وقالت لهم : « هذا هو الدليل المحسوس على الزهو والغرور ! »

لاحظ المشرفون على التجنيد فى اثينا أن بين المتقدمين للتطوع شابا اعرج ، فأخرجوه من بين الصفوف معلنين رفض طلبه لعدم لياقته للخدمة فى الجيش بسبب عرجه ، وعز ذلك على وطنية الشاب وحماسته ، فقال لهم :

ـ لقد تطوعت لأدافع عن الوطن لا لأجرى أمام الاعداء !

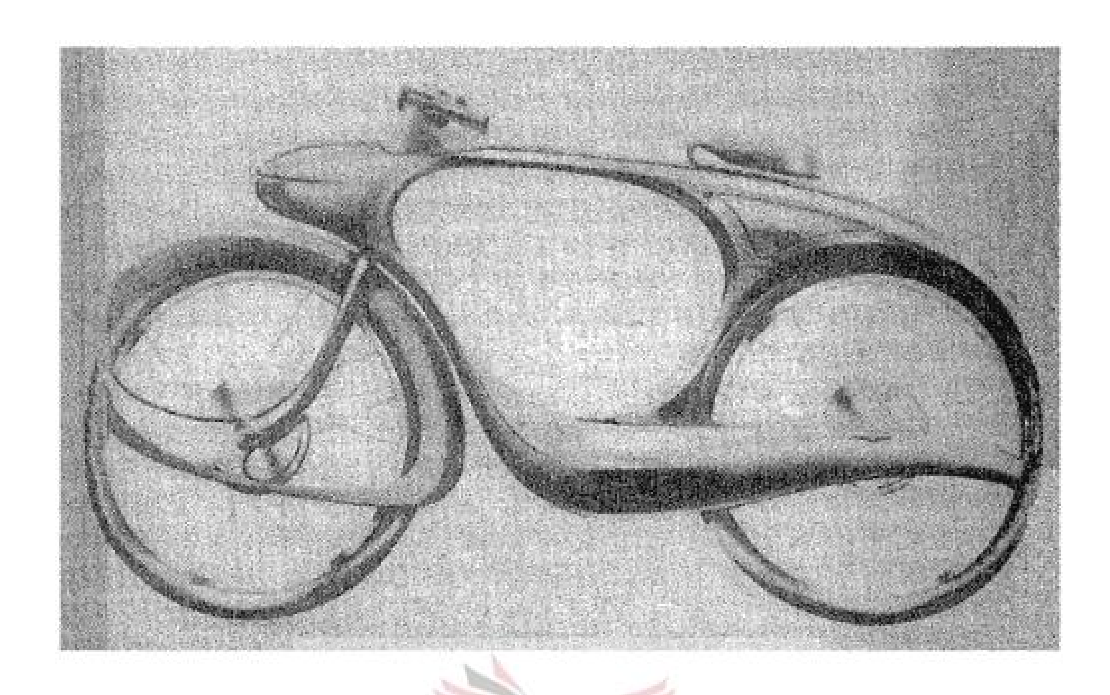
تقيم باحدى الصحارى الامريكية قبيلة من الهنود يبلغ تعدادها ٤٦٠٠ نسمة، يتقاضى كل منهم فى السنة من حكومة الولايات المتحدة ستة أمتار من القماش ، وذلك وفقا لشروط معاهدة أبرمت سنة ١٧٩٤ ، وتعهدت فيها الحكومة بدفع هذه الجزية السنوية من الاقمشة لهم ، مقابل عدم تعرضهم للمهاجرين الاوربيين !

منذ مائة عام كانت المرأة الأوربية ترفض اذا مرضت أن تكشف عن جسدها للطبيب لتشخيص مرضها . وكان الاطباء هناك يحتفظون فى عياداتهم بدميات خشبية على هيئة النساء ، لتبين المريضة بوساطتها للطبيب ألمها وتطورات مرضها !

عرفت طوابع البريد لأول مرة فى سنة ١٨٤٠ حينما اصدرت ادارة البريد بلندن طابع بريد أسود قيمته بنس واحد ، ولا يوجد منه الآن سوى طوابع معدودة عند بعض هواة طوابع البريد . وتقدر كل منها بالوف الجنيهات . ومن الطوابع النادرة أيضا الطابع الذى صدر منذ نحو قرن فى جزيرة موريتيوس احدى جزر الهند الغربية . وكانت قيمته بنسا واحدا ، أما اليوم فتقدر قيمته بنحو ثلاثة آلاف من الجنيهات

يملك مهراجا كابورتالا مجموعة من الحجارة الكريمة تقدر قيمة ما فيها من الزمرد وحده بمائتى الف جنيه ، كما يملك ثلاثة آلاف ماسة ، بينها عقد الملكة مارى انطوانيت. وتعد حجارة الياقوت الاصفر الشفاف التى يملكها من اجل ياقوت العالم . وكانت القيصرة كاترينا الروسية تملك ياقوتة « مقدسة » لأنها كانت عين الاله براهما الهندى ، وقد ابتاعتها بنصف مليون جنيه، وهى محفوظة اليوم بين كنوز قصر الكرملين بموسكو

تلقى مدير تحرير مجلة « كوليرز » رسالة من احد قرائها قال له فيها : « كنت معتزما أن اكتب قصة لمجلتكم ، ولكنى تبينت أخيرا أن قراءة القصص أسهل من كتابتها ! » . فرد عليه المدير قائلا : « ليت الكثيرين الذين يبعثون الى المجلة بقصصهم يعملون عملك »



نموذج لدراجة جديدة خفيفة الوزن ذات محرك داخلي ، ومزودة بجهاز للراديو ..ستعد قريبا للعرض فى الاسواق بثمن زهيد

كانت احدى الفتيات الجميلات تحلى جيدها فى حفل عام بقلادة تتدلى منها طائرة ذهبية صغيرة ، ولاحظت أن احد الحاضرين يطيل التحديق فى تلك الطائرة ، فسألته مداعبة : « يظهر انك تعجب كثيرا بالطائرات » . فاجاب قائلا : « نعم ، ولكنى أكثر اعجابا بالمطارات ! »

كانت النساء فى اوربا خلال القرن السادس عشر ، يحرصن ، حين يغيب عنهن ازواجهن فى ميادين القتال ، على أن يحتفظن بدموعهن فى أوان خاصة صغيرة محلاة بالنقوش ، حتى اذا عاد أزواجهن أطلعنهم على هذه الدموع ، دلالة على الحب والاخلاص !

ابتكرت احدى مؤسسات الراديو نوعا منه يستعمل فى المنازل ، يحتوى على جهاز للاذاعة يوضع فى غرف الأطفال ، وجهاز آخر للاستقبال تنقله ربة البيت معها الى المطبخ أو غيره من الغرف ، فتستطيع ان تسمع بوضوح بكاء الأطفال وصراخهم ، وصوت فتح النافذة اذا هم فتحوها فى غرفتهم

فن الرسائل

بقلم الدكتور أمير بقطر

الرسالة ، بجميع عناصرها ، عنوان صاحبها ، ورمز ثقافته ، ووجدانه ، وترجمة عاطفته ، ودليل ذوقه وأدبه ، وكياسته ، وخلقه . وهي ضيف ، إما أن تكرم وفادته ، أو يقبله المضيف على مضض ، أو يغلق الباب في وجهه !

لعل أشد عيوب الرسائل لدينا ، اهمالها ، وعدم الرد عليها ، أو ارجاؤه على الاقل . وينطبق هذا القول على الافراد والهيئات فينا على السواء ، ولعل المصالح الحكومية ، أكثر الهيئات اتصافا بهذا العيب ، وبعضه فيها تقليد معمول به منذ فجر التاريخ المصرى الحديث حين كانت (ولا تزال) هذه المصالح تنظر الى الجمهور ، نظرة الحاكم للمحكوم ، والسيد للعبد ، له أن يمن عليه بالجواب متى شاء وأنى شاء

طلب الى صديق فى انجلترا منذ شهرين ، أن أكتب الى ثلاث شركات أجنبية بمصر في أمر ما ، وأرجو منها أن تبعث الرد اليه مباشرة بالبريد الجوى . فكتبت الى كل من هذه الشركات رسالة ، أرفقتها بغلاف معنون باسم صديقي ، والصقت به طوابع بريد جوية ، حتى لا يتكلف المرسل سوى الاجابة عما سئل عنه ، وهي لا تستغرق أكثر من سطرين ، فكانت النتيجة كالآتى : أرسلت الشركة الاولى الرد لصديقى ، وأرسلت الى نسخة من هذا الرد لأعرف أنها قامت بما طلب اليها ، وأرسلت الشركة الثانية الرد اليه هو فقط واكتفت بذلك . أما الشركة الثالثة فألقت الرسالة والظرف المعنون فى سلة المهملات ولم ترسل لصديقي ولا لى كلمة ! ويتبين من هذا أن واحدا من المرسل اليهم لم يقم بالواجب اطلاقا ، وآخر قام بالواجب تماما كما طلب اليه ، والثالث قام بالواجب وزيادة

وحدث منذ أشهر قليلة ، ان طلبت الى مجلة أجنبيــة أن أكتب اليها مقالا فى موضـوع خاص ، اقتـضى معـرفة بعض الارقام ، فكتبت الى رئيس أحد الاندية فى القاهرة ، أعرفه جيدا ، راجيا ان يخبرنى عن عدد أعضاء هذا النادى وكتبت كذلك الى رئيس ناد آخر فى القاهرة ومعرفتى به محدودة، ومضت أسابيع بغير أن أحظى برد وأعدت الكرة راجيا سرعة الجواب، مكررا ذلك السبب الذى لأجله طلبت معرفة ذلك الرقم، فلم أحظ الى اليوم برد، ولست أتهم هذين الصديقين، فانهما من خيرة رجالنا المثقفين وانما كل ما أقوله : انهما مصابان بمرض مستوطن، ولست أعتقد أن فى ذكر عدد الاعضاء فى ناد أو جماعة ، سرا من الاسرار لا يجوز افشاؤه، واذا سلمنا أن الامر كذلك، فماذا يمنع هذا الرئيس أو ذاك، أن يقول لى ذلك ، ويوفر على عناء الانتظار ؟

□

وفى أثناء الحرب الاخيرة أردت قضاء الصيف فى راس البر لاول مرة. فقيل لى أن أكتب الى محافظة دمياط لأستفهم منها عن أسماء بعض الفنادق وأجورها وغير ذلك. ففعلت . وانتظرت الرد شهرين، قضيت أكثرهما فى رمل الاسكندرية ولم أحظ بجواب ، وقد كتبت لى المحافظة رســالة بعد عـودتى تخبرنى فيها أن أتصل بفنـدق ذكرت اسمه . لعله يجيبنى عن



أسئلتي ، وكان هذا في وقت يتحدثون فيه عن تشجيع المصايف المصرية !

ولعل الحادثة التالية أشد غرابة : كتبت الى ناظر مدرسة ثانوية كتابا أرجو فيه أن يخبرني عما يعرفه عن طالب معين من طلاب مدرسته ٠ وجاءني الرد بالصورة التالية : «بالاحالة على جوابكم ٠٠ رقم ٠٠ بتاريخ ٠٠ نفيدكم اننا أرسلنا لوالده شهادة نصف السنة ، فاتصلوا به » ٠ فلو أن المرسل اليه ناظر مدرسة أوربية فى فرنسا أو هولندا أو ايطاليا لاستغرق رده صفحة كاملة على الاقل مكتوبة على الآلة الكاتبة٠ وقد احتفظت برد حضرة الناظر هذا بين أوراقى للتاريخ والذكرى

▭

ومن الرسائل السخيفة التى لا تليق بأفراد أو بهيئات مثقفة، تلك الاكلشيهات التى ترجع الى عهد، كانت فيه مصر تتعلم حروف الابجدية ، ومنها ما يكون ماسا بكرامة المرسل ، مثال ذلك « الاكليشية » الذى تكتبه بعض المصالح، ومعاهد التعليم للأسف، لصاحب مجلة ، تأخر وصول أحد أعدادها ، أو ضاع فى البريد ، فتقول بعد الديباجة : «٠٠٠ والا فستتخذ ضدكم الاجراءات اللازمة» وانني أنصح من يصل اليه مثل هذا الاكليشيه ، أن يرده الى صاحبه ، مشفوعا بدرس أولى فى آداب السلوك وفن الرسائل ، لا انتقاما منه ، بل قضاء على تلك الاكلشيهات فى المصالح والهيئات ومعاهد « التعليم » ، وايقاظا للرئيس الذى يوقع على مثل هذه الوريقات ، من سباته العميق ، ليدرك انه على أبواب النصف الثانى للقرن العشرين

هناك أشياء تستطيع بها الحكم على خلق الافراد ، ونظام المصالح والهيئات ، لاول وهلة٠ فالطريقة التى تتحدث بها على التليفون ، والكيفية التى تجيب بها ، دليل على تقديرك لظروف مخاطبك ، واحترامك له ، أياكان٠ والمصلحة التى تجيب محدثيها على التليفون كارهة ، برمة ، فى حاجة الى درس فى فن الذوق والكياسة ، والحلم، ومراعاة الجمهور، والحرص على شعور الغير ٠ والسكرتير أو الموظف الذى يناط به الرد على المحادثات بالتليفون انما يسىء الى رئيسه ، والى مصلحته ، اذا لم يحترم محدثيه ، فلا غرابة اذا اشترطت المصالح الكبيرة فى أوربا وامريكا صفات ممتازة ، ينبغى توافرها فى مثل هذا الموظف أو السكرتير ، رجلا كان أو امرأة ، لان لغته ، ولهجته ، وصوته ، ورغبته فى التعاون مع المتحدث على الجانب الآخر ، دليل على مدى النظام فى الهيئة التى يعمل فيها، ودليل على شخصية رئيسه

ولعل الرسائل وكل ما يتعلق بها أهم الاشياء التى يحكم بها على الفرد والهيئات والشركات والبنوك والمصالح فيما يختص بالنظام ، والذمة ، والاخلاص ،

وحسن المعاملة ، وسير العمل . وغيرها من الصفات

□

والرسائل كالملابس ، لها تقاليد تختلف باختلاف اللغة والمكان والزمان • فالأسلوب الذى يكتب به الجواب المصلحي بالعربية، يختلف عنه بالانجليزية، أو الفرنسية • ومن أقوال لورد كرومر المأثورة عنه ، انه لم ير مصريا يستطيع أن يكتب خطابا بالانجليزية • وقدكان المصريون في عهده. طبعا حديثى العهد بالاساليب الغربية • ولم يقصد كرومر اللغة ، ولكن الكيفية التى تكتب بها الرسالة ، وكم رأيت في عصرنا الحاضر رسائل انجليزية، يكتبها مصريون من ذوى المقامات العالية الى أجانب ، تحط من مقام كاتبيها فى نظر المرسل اليه ، ولا عيب فيها سوى أن كاتبها بالغ فى اللطف والكياسة، وأسهب فى رقة الاسلوب اسهابا هو أقرب فى ذهن الاجنبى الى المداهنة والملق منه الى اللطف والذوق !

وهناك عيوب تافهة كثيرة تشوب الرسائل ، وتسىء الى كاتبيها ، كالمداد التى تكتب به ، ونوع الورق والغلاف، والترتيب الشكلى ، من حيث مواضع التاريخ والعنوان ، والتوقيع ، والديباجة مثلا • ومن أكثر هذه العيوب الشكلية ، ان يوقع شخص غير معروف على رسالته توقيعا لا يقرأ، ويعجبنى فى الرسائل الامريكية المكتوبة على الآلة الكاتبة ، أن يكتب اسم المرسل بالآلة تحت التوقيع بخطه ، حتى لا يكون هناك ابهام فى معرفة اسم الموقع على الرسالة ، أو تهجئة اسمه ، وكثيرا ما تهمل الرسائل ، أو لا يجاب كاتبها الى طلبه ، لانه نسى كتابة عنوانه بالضبط فى أعلى الصفحة ، أو كتب بمداد أحمر أو أخضر أو باهت ، أو لانه لم يترك هامشا ، أو أطال المقدمة قبل الدخول فى الموضوع ، أو لانه ازعج المرسل اليه بالكتابة مرارا وتكرارا ، فى مواقف لا تحتاج الى تكرار أو الحاح

□

ونعود مرة أخرى فنقول ان من أكبر العيوب فى أوساطنا المصرية، والعربية بوجه عام ، عدم الرد على الرسائل، أو ارجاء هذا الرد بغير مبرر • وأكرر هذا القول ، لان رجال الاعمال ومن يتصل بهم من الاخصائيين فى البلدان الغربية ، قد أجمعوا على أن الرد السريع على الرسائل من أهم عوامل النجاح للافراد والهيئات

وبعد انتشار المدارس التجارية على اختلاف مراحلها ، وذيوع استعمال الآلات الكاتبة ،ووجود عدد كبير من شباننا المثقفين من خريجى المدارس الثانوية والكليات،لا يلتمس عذر لمصلحة أهلية أو حكومية ، اذا لم تراع قواعد « الاتيكيت » وفنون الرسائل• فنحن فى عصر السرعة، والعمر قصير ، والوقت مال ، والاعصاب فى هذه الحياة السريعة

الوثابة ، تميل الى التوتر ، فرفقا بالمرسل والمرسل اليه

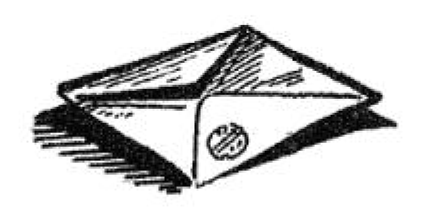
خاتمة

الرسالة وثيقة توقع عليها بخطك ، فتظل في سجل الايام شهادة عليك . واذا كانت الكياسة من أولى مستلزمات المعاملات بين الناس في الحياة ، فان الرسائل في مقدمة المعاملات ، وقد تكون الرسالة التي تسطرها في بضع دقائق ـ شكلها وموضوعها ومفرداتها ـ سببا في بلوغك قمة النجاح أو هبوطك الى الحضيض . وقد تزيل بينك وبين المرسل اليه عقبة ظلت كأداء سنوات ، أو تسبب فتورا في علاقة صديق كانت الى ذلك الحين حارة متينة . ومهما يبلغ ما تقتضيه كتابة الرسالة من دقة وصعوبات وعقبات ، ففي وسعك ان تتغلب عليها جميعا بأن تشرع في كتابتها في أقرب وقت ، وان تضع نفسك مكان المرسل اليه . فاذا كتبت رسالة تعزية ، فاكتب من قلبك ، ولا بأس بان تعدد مناقب الراحل في كلمات ، اذا كنت ترى في هذا وسيلة للعزاء . أما اذا كتبت لمريض فلا تطل لان المريض لا يطيق الثرثرة ، ولا الآراء الفلسفية العميقة . واذا كان لابد لك ان تنقل الى احد خبرا سيئا ، فادخل في الموضوع فورا وتجنب اللف والمقدمة والدوران . قل له مثلا «يؤسفني أن أزف اليك خبر نقلك الى مركز الدر» ثم هدىء خاطره بعد ذلك اذا شئت

واذا كتبت خطابا مصلحيا الى أعز أصدقائك فخاطبه كأنك غريب عنه ، وأشر الى تاريخ الرسالة التي تجيب عنها ورقمها حتى يدرك المرسل اليه ما تريد بغير عناء ، واكتب بايجاز وفي الموضوع ، ووقع باسمك واضحا . أما اذا كتبت تشكو من شيء ، كارتفاع صوت الميكرفون في بيت جارك ، أو تراكم الاقذار أمام منزلك ، فاحرص على أن تبقى على صداقة جارك . ولا تثر غضب مدير مصلحة التنظيم

واذا كتبت رسالة تطلب فيها وظيفة ، فكن واضحا موجزا ، ولكن اذكر كل ما يراد معرفته عنك ، مثل عمرك ومؤهلاتك والبيئة التي نشأت فيها . واعلم ان الرئيس سيقرأ مئات من الطلبات ، وسيهمل أكثرها ، ولابد من أن يجذب نظره الى رسالتك شيء والافسيكون نصيبها الاهمال

أمير بقطر





٣٠ دقيقة مع مشرط الجراح

كانت أول مرة أدخل فيها غرفة الجراحة، وأشاهد ما يجرى فيها. ولهذا تملكنى احساس شديد بالرهبة الممزوجة بالاشفاق على المريض الممدد على المنضدة، فى انتظار مبضع الجراح بين الموت والحياة!

على أنه لم تمض بضع دقائق حتى بدأت الرهبة تزايلنى، وبدأت أحسد ذلك المريض بعد أن كنت أشفق عليه، لأنه كان مخدرا لا يحس شيئا مما يجرى حوله!

ولما أمسك الجراح بمبضعه وهم ببدء الجراحة أحسست أن الارض تميد تحت قدمى، ونضح العرق غزيرا تحت الكمامة التى غطوا بها وجهى ما عدا العينين. وكانما عز على أن أعترف بالضعف والجبن، فزعمت لنفسى أن ذلك العرق انما هو وليد الحرارة المنبعثة من المصابيح القوية المدلاة فوق منضدة الجراحة!

واذ شق الجراح بطن المريض فبرزت أمعاؤه، لم يسعنى الا أن أحول وجهى، ولكن تلك النظرة الخاطفة كانت كافية لان أشعر براسى يدور، وبأن جو الغرفة تلبد بالغيوم. كما أحسست بأن مشرط الطبيب يمزق أحشائى،

وكدت أقع مغشيا على لولا أننى تشجعت نفسى ، ورحت اغالطها زاعما ان رائحة المخدر هى التى سببت تلك الأحاسيس !

ولاحظت ان الخوف الذى تملكنى قد تملك بعض الحاضرين غيرى – حتى من طلبة الطب – الذين جاءوا ليشاهدوا محتويات البطون الآدمية للمرة الاولى . وقد سرى عنى هذا قليلا ، وشجعنى على معاودة النظر الى حيث تعمل يد الجراح فى خفة وبراعة وهدوء

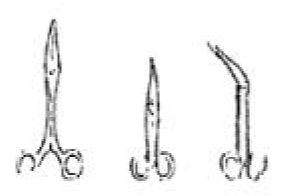
●

ويعاون الجراح عادة فى المستشفيات الكبيرة طبيبان : أحدهما أخصائى فى التخدير مهمته اعطاء المريض القدر المناسب من المخدر وبالطريقة التى تلائم حالته الصحية . وهى مهمة تستدعى خبرة ومرانا. اما الآخر فوظيفته القيام بالخطوات الثانوية للجراحة ومساعدة الجراح عند حدوث اية مضاعفات تستلزم أكثر من يد واحدة وتتطلب السرعة

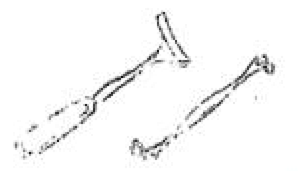
وكذلك تعاون الجراح ممرضتان : تقوم احداهما باعداد الادوات الجراحية وتقديمها له عند الحاجة اليها ، ثم التأكد من رجوعها اليها جميعا قبل أن يغلق بطن المريض . وتقوم الاخرى بتقديم القطن والاربطة التى يحتاج اليها، وعليها أيضا أن تستوثق من أن شيئا منها لم يترك داخل البطن

ويقف الطبيب المختص بالمخدر، أو يجلس ، بالقرب من رأس المريض ليراقب تنفسه وضربات





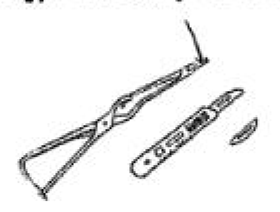
مقصات مختلفة ، لشق الأنسجة أو قد الأمعاء الداخلية



أداتان لابعاد الأعضاء التى تضايق الجراح فى أثناء العمل



هاتين الآلتين يثبت الطبيب الأمعاء العدة فى موضعهما أثناء الجراحة



الى اليسار : قابض للابر الجراحية ، وبجواره مشرط يمكن تغيير سلاحه

قلبه . بينما يقف الجراح والى يمينه الممرضة التى تحمل الآلات الجراحية ، ويقف مساعده قبالته والى يمينه الممرضة الاخرى . فى المستشفيات الملحقة بالجامعات، يقف حول الجراح لفيف من الطلبة والاطباء الزائرين ، وكلهم تغطى وجوههم الاقنعة البيضاء . وفى هذه الحالة ترى الجراح يجرى العملية وهو يشرح خطواتها ويعرض على الطلبة بعض اختباراته وتجاربه

●

ومما هو جدير بالذكر ان الجراحات الحديثة ـ اذا لم تعقبها مضاعفات ـ تتم دون ان يراق من جسم المريض سوى بضع نقط من الدم ـ وذلك لأن الجراح يسد الشرايين وهو يشق الجلد، بآلات خاصة لا تختلف كثيرا فى شكلها عن « الملقاط » الذى تستخدمه السيدات فى تزجيج حواجبهن . وعندما يتم الفتح ، يحتفظ الطبيب بالجرح مفتوحا بوساطة آلة أخرى تشبه « الجاروف » الهولندى . ولكنه فى داخل البطن يعمل عادة بيديه

ولا بد من دهشة المتفرج الحديث العهد بالجراحة حين تبدو له الاعضاء الحيوية الداخلية فى جسم الانسان وكأنها منفصلة . فهو يرى الجراح يخرج اى عضو من اعضاء الجسم ليفحصه جيدا فى الضوء ، ثم يعيده مرة أخرى الى مكانه بكل سهولة



١ ـ حبث الجراح اللثام فوق فمه . ولبس قفازه استعدادا للبدء فى الجراحة



٢ ـ فاقتربت منه الممرضة المختصة واعطته المشرط ، وارهفت السمع لتتلقى الأوامر



٣ ـ وراحت تقدم اليه الأدوات الجراحية الواحدة بعد الأخرى فى سرعة وخفة

وقد لايستطيع المتفرج العادى ان يفطن الى كثير مما يحدث فى الجراحات الكبرى ، ولا سيما فى اللحظات الحاسمة فيها . فان الجراح يعمل فى سرعة كبيرة حينذاك ، فتتعذر متابعته. وهذا الى أن اكثر الاعضاء الداخلية تبدو لأعين غير الخبراء متشابهة لا فرق بينها. ومع ذلك يستطيع ان يدرك بسهولة كيف تسير الامور بقراءة ما يبدو فى وجه الجراح ووجوه معاونيه المحيطين بالمنضدة من مختلف التعبيرات

●

وعندما يهم الطبيب باجراء جراحة فى البطن مثلا ، يسأل معاونيه : «هل كل شيء جاهز؟». فاذا هز الطبيب المختص بالمخدر راسه بالموافقة ، قدمت الممرضة المختصة المشرط للطبيب، واخرج الطلبة مفكراتهم لتدوين ما يعن لهم من ملاحظات . ولا يكاد الطبيب يفتح بطن المريض حتى يبادر بسد الشرايين فى جدار البطن . وليس لاحد غير الجراح ان يتكلم أثناء اجراء الجراحة ؛ على أنه بعد ان يفتح جدار البطن لا يلبث أن يكف عن الكلام ، ثم يميل برأسه هو ومساعده على بطن المريض حتى يكاد انفاهما يمسان أحشاءه ، بينما تقترب منهما الممرضة المختصة بالآلات الجراحية ، وهى تترقب أية كلمة أو اشارة لتقديم آلة جديدة . وعندما تحين اللحظة الحاسمة



٤ ـ وتقدم الطبيب المساعد ليعاون الجراح فى تنحية الأجزاء التى تعوقه فى عمله



٥ ـ لقد حانت اللحظة الحاسمة . وغدت حياة المريض بين انامل الطبيب



٦ ـ واخيرا. نجحت الجراحة .. فانبسطت اسارير الجراح واشرقت وجوه معاونيه



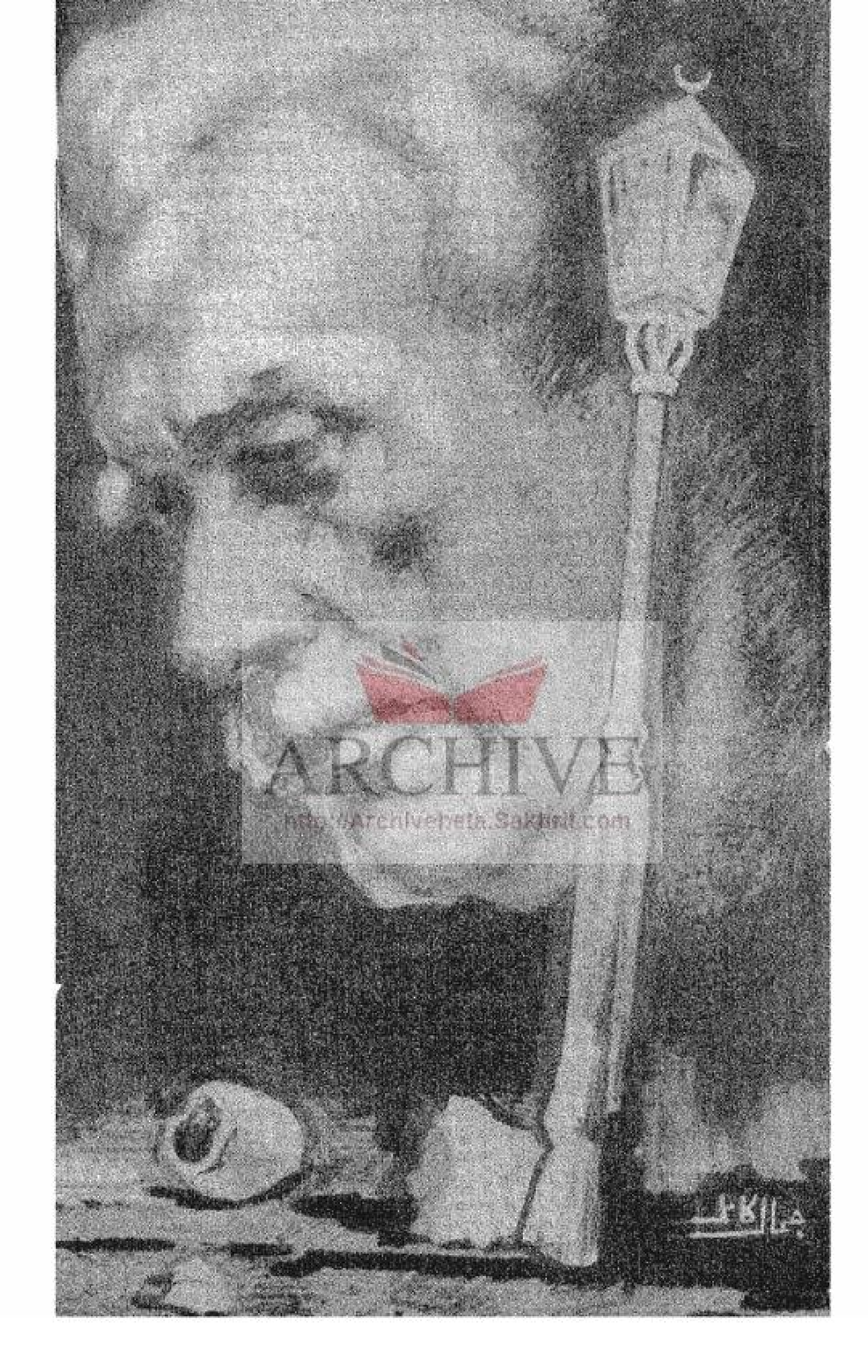
الجراح ومساعده يجريان عملية استئصال المصران الاعور. وقد ظهر حولهما لفيف من الطلبة

تتقلص العضلات حول عيني الجراح ، وتسرع يداه في الحركة ومعهما أيدي المساعد والممرضتين وهم يقلمون أو يستعيدون آلة او قطعة من القطن

فاذا سأل الجراح : « هل اعددتم الاربطة ؟ » فان ذلك دليل على أن الجراحة اوشكت أن تنتهي ، وحينئذ يضع الجراح أحيانا على الجرح قدرا من بودرة البنسلين أو مركبات السلفا ، ثم يتحسس البطن ليتأكد من أنه لم ينس شيئا في داخله . وعلى أثر هذا يطلب ابرة ثبت فيها خيط من الحرير أو من نسيج آخر مصنوع من امعاء بعض الحيوانات ، ويأخذ في خياطة الجرح . وهو يخيط عادة كل طبقة من طبقات الجلد على حدة . ويستخدم للطبقة السفلى ابرة منحنية ، أما الطبقة العليا فانه يستخدم لخياطتها أبرة مستقيمة لا تختلف كثيرا عن ابرة الخياطة العادية

وحين ينتهي من آخر «غرزة» في الخياطة يعتدل في وقفته ، ويسأل الممرضة الواقفة بجواره : « كم امضينا من الوقت ؟ » ، ثم يبتسم ويقول معقبا على ردها : « لقد أجريناها في وقت قصير » .

« س. ع »





الزعيم

قصة مصرية

بقلم الاستاذ ابراهيم الورداني

كانوا ثلاثة من الشباب : وكيل نيابة ، وضابطين فى البوليس . وقد جاءوا يحملون امرا من النائب العام بالقبض على الاستاذ شكري عبد اللطيف

وتقدمهم الخادم فى بهو القصر الكبير وردهاته الفخمة ليصل بهم أخيرا الى حيث كان سيده الكهل الوقور ينتظرهم وهو يكمل ارتداء ثوب السهرة بمعاونة خادم آخر . . وهناك استقبلهم بابتسامة هادئة ، ودعاهم فى صوت مؤثر حنون الى الجلوس

ولعله كان يتوقع امر القبض عليه . فقد تلقى النبأ دون ان يزايله شيء من ذلك الهدوء ،

وبقيت الابتسامة مرتسمة على شفتيه . على انه لم يستطع مغالبة تأثره حين شعر بما يعتلج فى صدر وكيل النيابة الشاب ، وسمعته يسأله فى حماسة يشوبها القلق والارتباك :

ـ هل نستطيع ان نقوم بخدمة ما فى حدود القانون ؟

على انه ما لبث ان وجه نظراته الى الشبان الثلاثة ومضى يقول لهم فى صوت وديع حنون :

ـ ان هناك حفلة كبرى كانت تنتظرني . وفى وسعكم ان تؤجلوا تنفيذ مهمتكم الى ما بعد انتهائها . . انها حفلة افتتاح « مؤسسة الاطفال المشردين » :



وسيحضرها مندوب الملك ، ويؤمها خلاصة أقطاب السياسة والمجتمع وأفراد الشعب .. !

ولايتردد وكيل النيابة، وسرعان ما يستأذنه فى استعمال التليفون فيتصل بالنائب العام ويعود بعد قليل ليقول : « نحن تحت أمرك حتى الانتهاء من هذا الاحتفال !

وقبل ان يتناول عصاه مستعدا للخروج ، وقف كمن تذكر شيئا ، ثم قال فى صوت وديع النبرات : اننى أخشى أن تخوننى أعصابى فى حفلة كبيرة كهذه ليس فيها خطيب سواى .. ولهذا سآخذ معى بعض الاقراص المنبهة ..

وترتسم على وجهه ابتسامة قوية حية ، وهو يخرج مصحوبا بالشبان الثلاثة ، وضحكاته العالية تخرج منه فى صفاء وقوة ومرح .. !

●

كان استقبالا فذا للمارد الكهل حينما اهل على الجماهير بقامته الطويلة ومنظره المهيب .. وقد وقف صامتا برهة طويلة قبل ان يضع وجهه أمام المذياع ويأخذ فى القاء خطابه

●

أيها الاعزاء ..

تفضلوا وجهوا عيونكم الى اليمين .. ان فى هذه الزاوية التى ترونها خمسة آلاف طفل أصبحوا أولاد هذه المنشأة منذ اليوم .. وهؤلاء الصغار كان يمكن الآن ان يكونوا متسابين فى طرقات القاهرة وجميع بلاد الوطن مشردين

وقد جمعتهم هذه المنشأة لتقدم منهم جيلا جديدا لمصر والمصريين ولست أجد فى هذه المناسبة خيرا من أن أتناول حياة واحد منهم لم يجد مؤسسة مثل هذه تنتشله منذ صغره ، فعاش حياة تعسة .. سوف انتزع منكم صرخة اشفاق حينما ارويها من البداية الى النهاية

(يرشف جرعة ماء ثم يمسح عرقه بمنديله ، ويدير بصره يمينا وشمالا ثم يمد قامته ويتكلم)

●

بدات قصة هذا الفتى ذات عام فى حياة مصر .. !

فى زاوية مجهولة من زوايا الاحياء الهادئة المهملة فى قلب القاهرة .. لندخل فى بيت متواضع تعيش فى الدور الثانى منه اسرة فقيرة من آلاف الاسر المصرية .. فلنتسلل اليها فى ترفق وهدوء ، ولنتأمل قليلا فى صمت هذا الجو المنزلى الودود الذى يصارع الفقر صراعا فيه صبر وايمان وثقة .. !

ها نحن ننصت الى غناء كالهمس تترنم به ربة البيت وهى فى حجرة مطبخها ترقب الوعاء الساخن فى جد واهتمام .. !

وهذه هى صبية فى الخامسة عشرة من سنى حياتها ، جميلة وديعة رقيقة ، تدخل موردة الخدين فائرة الصبا لتحتضن أمها ، ولا تمضى فترة قصيرة حتى يطل من الباب صبى فى الثالثة عشرة من عمره يحمل حقيبته المدرسية وهو يهتف بصوت مرح مدو . !

وهذا هوالعنقود الاخيرمن الاسرة طفل فى الرابعة من عمره ما زالت فيه نضرة المخلوق الجديد ، وها هي الأم ترمق ولديها فى حنان غامر وتأثر بالغ ، وهى تستعرض فى ذهنها هذا الجهاد المثالي العنيف للأب كي يجعلهم يحيون تلك الحياة التى تعز على كثيرين غيرهم !

ان مرتبه لايزيد على ثمانية جنيهات فى الدائرة التى يعمل فيها الى جوار قليوب .. انهم لايمتلكون قرشا فى بنك او عقارا فى حى ، وليس لهم معين أونصير الا هذا المرتب الشهرى الذى يتقاضاه عميدهم المحبوب من ممتاز باشا .. صاحب الضيعة الكبرى .. !

يطوف هذا المنظرالمؤثر فى جو صاف سعيد، والجميع فى ارتقاب عودة الأب ، وكلهم أروع نموذج للأسرة المصرية السعيدة .. !

ويدق الجرس وتهتف الصبية فى حماس .. هذا أبوها قد جاء !

ويفتح الباب على مصراعيه ليستقبل الأب العائد .. ولكنه يستقبله فى هذه المرة محمولا على نقالة وقد لف فى غطاء أبيض ، وخلف النقالة بضعة رجال يتقدم احدهم ليقول فى تأثر عميق :

ــ البقية فى حياتكم !

ان عميد الاسرة مات بالسكتة القلبية فجاة .. وهذه هى بقايا ما ترك .. ساعة جيب ذات سلسلة، وعلبة سجائر رخيصة ، وحافظة بها أوراق وثلاثة جنيهات ومجموعة من القروش المعدنية !

هذا هو الارث كله لأسرة مصرية مطلوب منها منذ اليوم أن تعيش جيلا كاملا وتقدم للمجتمع ثلاث أنفس لم يكتمل نضجها بعد .. !

●

سوف انتقل الى مابعد الفاجعة بأيام لأنقل اليكم صورة منكودة تعسة لهذا البيت الحزين المنكوب ثم اسمعكم طارقا على الباب ..!

اما الطارق .. فكان شابا معطرا انيقا يتثنى ويتدلل فى حركاته .. احد افراد المجموعة التى تعيش فى فراغ ولهو ومال.. انه « مراد » ابن « ممتاز باشا » وقد راى ان يتكرم بالحضور بنفسه كي يسلم للأسرة المنكوبة خمسين جنيها هى المكافاة التى تقررت لها عن العمرالذى اضاعه عميدها فى عمل متواصل شاق ملؤه الامانة والاخلاص

ان الارملة المرتبكة تقابله فى تردد كأنها لم تقابل رجلا من قبل ، وبينما هى تؤدى واجب الشكر كانت نظرات الفتى تدور يمينا وشمالا كمن اشتم فى هذا البيت رائحة عذارى ، وها هو يطلب من الأم فى تنازل هوالكبرياء أن يرى أولاد المرحوم ليسلم عليهم .. فلا تجد الأم مانعا من أن تنادى « صلاح » ابنها هو واخويه.. وتتقدم العذراء خجلة حائرة لتسلم على ابن الباشا خافضة الراس فيؤخذ الفتى المعطر بجمالها ونضجها ، وتتخابث نظراته فتسرح على بدنها الضامر فى اشتهاء ، ويتودد مراد الى الأم ، وقبل ان يخرج يعد بأنه

سوف يمر لتفقد حالهم ما بين وقت وآخر !

●

وتدور الايام .. !

ان الاسرة المجاهدة تبيع اثاث مسكنها قطعة قطعة .. و « صلاح » يطرد من مدرسته لأنه لم يسدد ثلاثة اقساط مدرسية، وصاحب البيت يامرهم باخلاء المسكن فى أول الشهر لأن عليهم متاخرا كبيرا .. وحياتهم فى مدينة كالقاهرة تطالبهم بدفع الثمن لكل حركة يتحركونها فى سوق الاحياء .. !

اننا لاننسى ابن الباشا ، فهو قد تردد عليهم مرة ومرتين وثلاث مرات حتى امكن لغريزة الأم ان تتنبه الى القصد الدنىء من تلك الزيارات فروعت واحتضنت ابنتها النقية فى خوف وهلع ، وراحت تنكو وجودها كلما سمعوا صوت عربته وهى تقف به امام الباب .. !

ويتركز الامل ، بل كل الامل فى جهد هذا الغلام « صلاح » هذا الذى يزحف نحو الرابعة عشرة .. ويتمكن أحد معلميه السابقين من ان يجد له عملا كتابيا بسيطا فى أحد المصانع .. انه يشتغل من السابعة صباحا الى السابعة مساء لينال أجرا قيمته خمسة قروش يتناولها كل غروب ليعود بها فى فرحة لامثيل لها الى امه ليشتروا بها طعاما مكونا من الطعمية والعدس والفول

ولكن المأساة تابى الا ان تفرض على الاسرة تتمة الشقاء ، فتبرز صورة جديدة من صور البؤس والشقاء ، حين يعود صلاح ذات يوم فى غير موعده ليرتمى باكيا فى حضن امه ذاكرا لها انهم قد فصلوه فقد نام من الجهد أثناء العمل .. !

وتأخذ الام فى مواساة فلذة كبدها بقدر ما تستطيع ؛ ثم تروح ترمق ابنتها الصبية العفيفة فى اشفاق من السقطة المنتظرة ؛ فان الفتى المعطر ابن الباشا قد عاد اليوم أيضا وعرض عليهم عروضا فلم تتمالك نفسها واغلقت الباب فى وجهه وهى تصيح به فى شمم واباء وكبرياء : ليست لدينا أعراض تباع حتى ولو متنا من الجوع !

وكتبوا عرائض للشركات والحكومة والدوائر ، وبقوا فى الانتظار عدة ايام ، حتى جاءهم الرد من احدى الشركات بتحديد موعد لاختبار طالب العمل .. وعمت البيت فرحة عجيبة ، وقضت الاسرة طول الليل تعد عميدها الصغير اعدادا لائقا بقدر الامكان ، فأخته ترتق جواربه ، وامه تعالج بنطلونه ، واخوه يحاول تنظيف حذائه .. هناك الامل ، ومستحيل ان يخيب ، بل يجب أن يتحقق والا كان المصير مفجعا .. !

وتتم مقابلة الغد فينظر مدير العمل الى الغلام الواجف المرتبك ، ثم يضحك ساخرا من صغر سنه ، ثم يهز رأسه رافضا ويطلب منه ان يعود بعد خمسة عشر عاما !

ولكن الغلام يبكى فى حرقة

ويبقى واقفا مستحلفا اياه ان يأخذه فى اى عمل، لانه لا يستطيع أن يعود خائبا الى امه واخته واخيه

ويرى صاحب العمل أن وقته اثمن من ان يضيعه مع هذا الصغير الضارع الباكى ، فيطرده ليخرج يائسا قاتم الوجه كل عرق فى بدنه ينبض بالحيرة واليأس والاضطراب والذهول .. ويخاف ان يعود الى امه المنتظرة فيتأمل عجلات الترام ثم اللوريات، وقبل ان يدفعه اليأس المتكتل لكى يلقى بدنه الصغير تحت احداها تكون هناك يد قوية تجتذبه .. يد رجل ضخم الجسمان نارى النظرات مفتوح الصدر اعور العين ليسلمه الى طريق جديد من طرق تنازع البقاء هو طريق الاجرام !

●

وعاد بعد شهر ونصف شهر الى بيته !

لم يجد احدا .. فالخواء كان يطلق صفيره فى المسكن الكئيب !

وبوسعنا أن نتخيل ماحدث فاننا لن نرى ثالوث البؤس فى قصتنا بعد الآن .. هذا الثالوث المكون من الارملة والعذراء والطفل الصغير ..

انهم بقوا فى انتظار فتاهم ملهوفين حتى اليوم التالى .. وحين تأكدوا من عدم عودته اصابت الأم جنة فخرجت تعدو الى الطريق فى عصبية ولوعة .. هائمة على وجهها كلبؤة جريحة ، لتعود غائرة العينين ذابلة الشفتين ، مصفرة الوجه ، تبكى ناعية ابنها لولديها .. ونجد على الباب عربة فخمة سوداء وبداخلها ابن الباشا فى الانتظار يهز سلسلة ساعته الذهبية ، والفضة المجلوة ترن فى جيبه ، والابتسامة الجائعة تتبختر على شفتيه !

وكان لابد من ان يكون هناك خضوع .. خضوع لمصير ما كان ينبغى ان يكون فى مجتمع منتظم يديره قوم يتناولون عن ادارته مرتبات ضخمة !

وهكذا .. ادار الصبى ظهره وعاد بطيئا مطأطىء الرأس الى .. الى معلمه الجديد .. !

●

اية حياة يا ترى عاشها ذلك الطريد الشريد ؟ !

سوف اختصر ربع قرن من حياته منذ ترك داره الى أن نراه مرة اخرى فى كلمة قصيرة .. !

لقد تعلم النشل والسطو فى العتمة تحدوه ثقة مطمئنة الى خفة يده وسرعة خاطره وقوة عضلاته .. واخيرا .. فاق معلمه وزملاءه فى لعب الزهر والورق .. فهو مقامر لايقهر ولاعب زهر لايبارى .. !

وقد حدد نبوعه فى المقامرة حين قال عنه الزملاء انه سيد المائدة الخضراء ، وصاحب الانامل التى ترتب الورق وتخفيه كمن يمتلك سرا سحريا عجيبا .. وقد تذوق لذة الكسب الوفير مرات كما تذوق نار السجن مرات .. وفى كل مرة خرج من السجن فيها كان يحس أن الحرية اثمن

ما فى الوجود وانها تستحق الاملاق وشظف العيش .. وكانت هناك نبعة مطموسة خفية فى أعماقه تتحرك كلما سجن لتطالبه بأن يعيش من جديد شريفا .. وتلك النبعة وراثة لاحيلة له فيها عن اب طاهر جاهد شريفا حتى اللحظة الاخيرة من حياته ؛ وأم حافظت على الشرف ثلاثة اعوام بعد وفاة قرينها ، واخت عذراء دافعت عن عفتها واى دفاع

سوف نستقبله الآن وهو خارج من السجن فى آخر مرة سجن فيها .. انه الآن فى الاربعين من عمره تبدو عليه سمة المارد المهزوم والمصارع الذى واتاه السأم من ضجيج الحلقة .. !

وسوف نتبعه الى تلك الحجرة الصغيرة التى استأجرها فى حى بسيط يبعد عن زمرة المجرمين. وسوف نسير خلفه فى قلق لنراه يطرق باب « مدينة الملاهى » يبحث فيها عن العمل .. العمل الشريف .. !

وفى هذا المكان يقف ليتسلى امام احدى الالاعيب .. لتفرض عليه الظروف ان يلتقى «بكارم»

●

عندما دخل « صلاح » بيت «كارم» أول مرة احس كأنه مقبل على حياة جديدة

كان مسكنا أنيقا يطل على النيل فى الجزيرة ، يسوده هذا الطابع اللامع الذى يسود تلك الاجواء الزائفة التى يلهو بها الناس سرقة بعضهم بعضا عن طريق الخدعة الكبرى التى اسمها « الحظ » .. !

وقد وقف صلاح طويلا ليتأمل امرأة البيت ـ « وداع » زوجة كارم .. ان جمالها عنيف وفتنتها غاوية ضالة ؛ ولها هامة الانثى الكاسرة المتوحشة .. ! ورمقته « وداع » فى البداية بلا اكتراث ، وان كانت قد أعادت نظرتها اليه حينما استبدل ثيابه وحلق لحيته وسوى منظره ، وقد أدرك بعدها أن « وداع » هى درة هذا البيت ومغناطيسه الجذاب

وقد بدأت مهمة « صلاح » فى أن يبدو «زبونا» مقامرا ، يصطاد الزبائن الاثرياء ويكون له حصة فى الارباح

وكان ظهوره فى ندوة كارم لفحة حارة نشيطة جذابة استهوته رغما عنه .. انه بمرور الايام ازداد اناقة وحيوية والتماعا ، وكانت لباقته تفسح له الطريق وتجذب الناس اليه رغم ما كانوا يخسرونه على يديه من أموال ، فاطلقوا عليه لقب « المحظوظ العجيب »

ولكن هذا المحظوظ بدأ يقلق ، فان هذا الدلال الذى كانت تبديه « وداع » كلما نظرت اليه تطور فأصبح نظرات والهة نهمة تسددها اليه ، بل انها استوقفته ذات ليلة فى الشرفة المظلمة لتقول له :

ـ عانقنى وقبلنى وصدقنى حين اقول لك من قلبى انى اهواك .. !

ولم يتردد فى أن يوليها ظهره ، وسار عنها دون اى جواب

انه شعر بالراحة نوعا ما حينما وجد المال يأتيه سهلا ميسورا ، واعتزم فى نفسه ان يعتزل هذا الجولأول بادرة يطمئن بها على قوته .. وعجلت الظروف هذه المحاولة ذات مساء .. !

كان يجلس وحيدا فى احدى حجرات الشقة «المفروشة» التى استأجرها لنفسه حينما اقتحمتها وداع لتهوى راكعة عند قدميه باكية ضارعة ، وتصارحه بأنها ضعفت ولم يعد فى وسعها أن تعاند فهى تحبه حبا يملك عليها مشاعرها ، وانها على استعداد لأن تمحو اسم كارم من حياتها لتكون له وحده بلا شريك !

وفى تلك اللحظة وقبل أن يرد عليها دخل كارم ليرى هذا المنظر فيصعق ويثور ويهجم عليه يريد الفتك به .. فيدافع صلاح عن نفسه وتدور بينهما مشاجرة شديدة يخرج منها منتصرا ، ولكن بعد أن تتمزق ثيابه ويتلطخ وجهه بالدم ويتمزق صدره بالجروح ويرى نفسه فى المرآة صورة بشعة وحشية للصراع القذر .. !

ان صلاح يقف طويلا امام المرآة لاهث الانفاس يتأمل منظره ، وكارم ملقى تحت قدميه ، ووداع تنظر اليه فى خوف تشوبه الضراعة ، فيدور برأسه ينظر مشمئزا نافرا الى كل شىء حوله وقد اعتزم امرا !

●

كان قطار الركاب المسافر الى الصعيد موحشا خاويا حينما دخل فى صميم البقاع البعيدة عن العمران .. وكان يحمل مخلوقا قد انزوى فوق أحد المقاعد فى عربة خاوية .. !

مغامر ملول تائه يبدأ من جديد .. !

وكان القطار يقف ما بين محطة وأخرى ليلتقط الركاب دون أن يجتذب اليه أحدا منهم ، وفنانا مستلق كالنائم لا يشعر بشىء ولا يحس بشىء فان مقصده بلدة بعيدة اسمها « أرمنت » يعتزم أن يتاجر فيها بما معه من نقود !

ووقف القطار عند احدى المحطات ، فشعر صاحبنا بخطوات مضطربة تقف عند باب العربة ، ورأى امرأة متشحة بالسواد تتقدم لتجلس امامه فى اضطراب بالغ .. وتحركت اهدابه فى نصف اغلاقة ينظر اليها دون أن تشعر بنظراته ، وراعه منها انها تتلفت حائرة فيما حواليها ، وكانت حيرتها تمتزج برعشة انسانة وجلة كمن تعانى الما شاذا مدمرا يفتك بأعصابها .. !

ويدخل كمسارى القطار يسألها عن التذكرة فترتبك الشابة وتظهر الحيرة جلية على وجهها وتتلفت حائرة لا تدرك ماذا تفعل وبماذا تجيب .. وعرف صلاح ان هذه الفتاة فى مأزق ، وتحركت فيه انسانيته تفرض عليه ان يمد اليها يد العون .. فدفع ثمن تذكرتها صامتا وبقى امامها ينتظر ان تقول شيئا .. !

●

انها فارة .. هاربة من بلدتها

لتهيم على وجهها فى عالم مجهول عنها .. اسمها « فايدة » وهى سليلة احدى أسر الصعيد الكبيرة ، وأهلها قوم يتشبهون بالاباطرة الغلاظ الجبابرة وليس أسهل عليهم من ذبح الناس كالخراف .. وقد أرادوها ان تتزوج مخلوقا سوف يجلب اليها التعاسة والشقاء .. مخلوقا اعمى به شلل ولكنه يملك خمسمائة فدان .. وقد حاولت ان ترفض فهددوها بالذبح اذا تمردت ، وفى الوقت ذاته كانت نفسيتها الطاهرة تهفو الى أحد أقربائها الشبان من فرع فقير .. اذكيف بها تسلم شبابها الى الكفن مع مخلوق دميم أعمى مشلول فى سبيل جشع عائلة لا يكفيها ما تملك من الآلاف .. ان لها الحق ان تعيش

وهكذا فرت فى الظلام .. هى الآن فى طريقها الى المجهول .. لا تملك شيئا ولا تعرف أحدا .. !

ويتأثر صلاح تأثرا بالغا بمأساة الفتاة ، وكانت فى وجهها نضرة عفيفة وديعة طارت بذكرياته الى أخته وأمه فاشتد به التأثر والاشفاق عليها

لقد أحس انها نموذج منه .. مخلوق مثله فرضت عليه الاقدار صراعا رهيبا مثل الذى عاناه .. وشعر بأنه من اليوم أصبح مسئولا عن هذه المخلوقة التى القت بها الاقدار فى طريقه الى الاستقرار .. وكيف يسمح لنفسه أن يتركها لتصارع هذا العالم وحيدة ، فى الوقت الذى يفر هو فيه من هذا الصراع ؟

وهكذا صمم أن يضمها الى حياته .. !

●

بدات تجربة الاستقرار بداية ناجحة .. !

فقد تزوج صلاح من «فادية» بعد شعور أكيد فى يوم وليلة بأنهما خلقا ليكونا زوجين .. ثم أسس حانوتا للبقالة وجدد فيه بطريقة عصريةجذابة ، وفى شهور أحس بأن هناك شيئا رائعا فى تلك الحياة اسمه الاستقرار .. !

انه اعتزم أن يعيش شريفا أكثر مما قدر لنفسه ، فان حبه لفايدة قدخلق أمامه عوالم وضيئة كلها عطر واحلام ، وأحس لأول مرة فى حياته بأن هناك جمالا فائقا يقود هذا العالم، وأن تلك العاطفة المخلصة بين رجل وامرأة هى الثراء كل الثراء ... ان فايدة كانت تضع روحها له فى كل لقمة ، وتعلق قلبها فى كل ابتسامة

وانتج هذا الزواج طفلا جميلا وديعا أصبح عنوانا مجيدا لروعة الحياة فى نظره ، واحبه حبا كان يستخلصه من ظمأ الاعوام الطويلة الجافة التى عاشها محروما طريدا مشردا تعسا

وينمو الطفل حتى يبلغ خمسة اعوام .. وتسير حياة الثلاثة رتيبة سعيدة هانئة

●

وفى ذات يوم عاد الى بيته ضاحكاكالعادة ليرى زوجته تحنو على فراش ولده .. وهى أقرب ما تكون الى الحيرة والبكاء .. ان



الإسكندرية
بيروت
دمشق
بغداد
سافروا على أحدث وأفخر وأسرع
طائرات في الشرق الأوسط
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران

الطفل به علة .. انه مريض . !
وقد فزع صلاح واسرع فى لهفة يحمله الى أقرب طبيب فأعطاه دواء وقال له انه لايقطع بأن علة الطفل خطيرة ، ولكن عليه ان يعيده اليه اذا لم يتحسن بعد أيام .. !

ولكن العلة تزداد بالطفل ، والذبول يسرح فى بدنه الصغير والاعياء يطفىء نضرة عينيه ، ويمتص حمرة جبينه ، فيعود ابوه الى الطبيب من جديد ، فيهز هذا رأسه أسفا ويقول : انه مريض بسل نادر النوع وانه يحتاج الى علاج طويل.. طويل جدا .. !

وقد اشتد فزع الزوجين وراحا فى جنون يقصدان كل طبيب حتى انتهيا الى وضع صارم وجدا نفسيهما امامه .. ان الطفل يحتاج الى ان يوضع فى احدى مصحات القاهرة عدة سنوات ، ويحتاج فوق هذا الى نفقة شهرية لا تقل عن عشرة جنيهات

وهكذا فرض عليهما الارتباك من جديد ..

وقد بقى اياما يفكرهو وامراته فى هذا الأمر ، وانتهى بهما الفكر الى ان يبيعا كل شىء ويرحلا مهاجرين الى القاهرة .. ولكن أياما عصيبة مفاجئة تمر بالصعيد حيث تحصد بعوضة الجامبيا الناس بالآلاف وتكون الزوجة أولى ضحاياها .. !

وقد وقف طويلا امام جثمان زوجته ، ونظر الى طفله العزيز المريض وهو يحمله على كتفه وادار بصره فيما حوله ليرفع رأسه نحو السماء وهو يصر بأسنانه فى تمرد وثورة واهتياج

ان تلك الاحداث السريعة كانت قرارا صارمافرضته الاقدار عليه ، لكى يعود من جديد الى صراع وحشى ضد الحياة والاحياء !

●

ها هوذا يعود الى جو «وداع» من جديد

ولكن عودته فى تلك المرة عودة شيطان مريد يتطلب انتقاما وحشيا من شىء مجهول .. وقد قصد اول ما نزل القاهرة الى مصحة خيرية كبرى تقوم فى احدى الضواحى وسأل من المشرفين عليها ، وطلب ان يقابل اكبر رأس فيها فتقدمت اليه «شريفة هانم» الرئيسة الروحية للمصحة بنبل ملامحها وصفاء نظراتها ، لتبتسم فى وجهه وتسأله ماطلبه .. وكان يحمل طفله المريض على كتفه ، ووجهه متجهم مكفهر قاتم ، فنظر اليها يسألها .. انت التى تديرين تلك المصحة .. فقالت له : نعم .. ويعاوننى مجموعة من سيدات مصروبناتها الفاضلات ممن وهبن انفسهن لخدمة الخير فى المجتمع الحالى ، وتلك المصحة تعتمد على اموال الخيرين وتعضيد اصحاب القلوب الكبيرة

ثم ترمقه فى عطف وتحاول ان تحمل عنه ولده ، فيشيح عنها بوجهه فى صرامة ويأبى ان يبتسم فى وجهها بل يرفض ان يكون

رقيقا وهو يقول لها فى صوت كالوعيد :
ـ لست غنيا الآن .. ولكن فى ثلاثة أيام سوف أمطرك بالاموال .. هذا هو طفلى اريد أن تخلى له أحسن حجراتك وتخصصى له أعظم ممرضاتك وتعتنى به كما تعتنى بأولاد الأمراء والباشوات .. أريده أن يشفى باية وسيلة

فلا تزول الابتسامة عن شفتى السيدة الكبيرة بل تربت كتفه فى عطف فهي خبيرة بتلك العصبية التى يحترق فيها الآباء جزعا وحزنا على فلذات أكبادهم .. !

●

ان وداع تهتف لعودته من قلبها ، وتبشره وهى تعانقه وتلثم كل قطعة فيه بأن كارم نزيل السجون وانها اليوم حرة له وحده من دون البشر .. فدارها داره ومالها ماله وناديها ناديه وموظفوها موظفوه !

وفى شهر من الزمان كانت وداع لعبة فى يده يحركها بمهارة كما يشاء .. وكانت شدته وصرامته وحزمه وبراعته وسائل لانهيال المال عليه من كل جانب !

وكان يذهب من اسبوع لأسبوع الى المصحة التى بها وحيده المريض ، ويغدق المال على شريفة هانم ، وفى كل مرة ذهب فيها الى المصحة كان يشعر بانه يحتاج الى قناع معنوى يضعه على وجهه لكى تبدو نفسه منسجمة مع وداعة ذلك الجو الرحيم

كان سخيا يعطى نصف ما يكسبه للمصحة حتى أصبح اسمه هناك بين الاطباء والممرضات واعضاء المصحة يحمل معنى انسانيا رائعا .. !

وجمع حوله مجموعة من المقامرين المغامرين واخذ يدربهم على غش اللاعبين معلما اياهم طرقه ووسائله فى ابتزاز المال من الاثرياء .. وتوسع عمله فأسس ناديا آخر فى أحد الاحياء .. وخرج من جو التحديد فأطلق الاعبه الجهنمية فى بقية الاحياء .

ولم تكن تلك النوادى مقصورة على المقامرة بل كانت لابتزاز المال باية وسيلة من كل ثرى به ميل للهو والعربدة .. فان عدسات التصوير كانت تلتقط مناظر فضاحة لبعض المشاهير من زبائنه لكى يقعوا تحت التهديد اذا لم يدفعوا الثمن الغالى للسكوت ..!

وفى هذا الجو برزت فيه شخصيتان . شخصية المارد سيد الليل ، ذلك الذى لايتحرك فيه قلب او ضمير ، وشخصية الأب الحنون الذى يعود طفله المريض ويحنو على عشرات الصغار الذين يلتقى بهم فى طريقه الى المصحة

ولم تحاول احدى الشخصيتين أن تضارب الاخرى او تلتصق بها ، فانه كان يتخذ اسما جديدا فى زيارته للمصحة ، كان يكسو وجهه بسمة نبيلة حتى تحدثت شريفة هانم ذات يوم لأحد مندوبى الصحف عن هذا الأب الحانى الذى يدفع للمصحة وحده

مالا تحصل على عشره من مئات الاثرياء

وكانت وداع فى كل هذا تتبعه كالأمة العابدة .. كانت تنظر اليه كما تنظر الى ساحر عجيب بوسعه أن يحرك عالمها كما يشاء !

●

وفى ذات يوم دق جرس التليفون فى منزله

وكانت شريفة هانم تزجى اليه الفاجعة فى ترفق وتأثر .. ان ولده قد مات .. وقد استقبل الخبر فى سكون وظل يحدق ذاهلا فى بيته الفخم الكبير كمن هبطت عليه كل أثقال الارض .. ان الخفقة الانسانية الوحيدة الباقية فى حياته قد سكنت الى الابد .. وسار ينزع اقدامه فى بطء الى احدى حجراته ليغلقها عليه .. ثم راح يدور فيها كوحش جريح سجين يرفض ان يأكل او ينام .. ومرت به ثلاثة ايام يسمع نقرات الخدم على بابه فيزأر فيهم آمرا اياهم بتركه فى حاله .. !

وفى ذات امسية خرج هائما على وجهه ، وقادته قدماه دون أن يشعر الى المصحة ليحدق فى الممرضات والاطباء ذاهلا شاردا سائلا اياهم أن يدلوه على الحجرة التى كان بها ولده .. وهناك يقف لايتحرك برهة طويلة .. ثم يدير عينيه يمينا وشمالا فى تلك الوجوه المتأثرة التى وقفت تواسي احزانه ثم يسأل : أين شريفة هانم .. ؟

وقد عرف عنوانها فذهب اليها .. واستقبلته السيدة الكبيرة فى دارها استقبالا حافلا، وراح ينصت الى تعازيها فى سكون وهو يدير بصره فى حجرات بيتها .. ثم قال :

— انى جمعت ثروة كبيرة .. وهذه الثروة تزداد يوما بعد يوم ، ولكنى أشعر بها ثقيلة على كتفى ، لا نفع فيها ولا فائدة فنبئينى ماذا أصنع .. !

وقبل أن تجيبه يقتحم الغرفة شاب فى عنفوان الشباب وكان ولدها « فريد » الطالب بالجامعة المصرية .. وقدقدمته له السيدة فنظر اليه ، ولذ له أن يتحدث الى مخلوق نقى غير هؤلاء الاشرار الذين يتعامل معهم كل ليلة على الموائد الخضراء وفى نواديه السرية !

وطال الحديث بين الكهل والشاب .. فراح الكهل يصغى فى لذة الى هذا الاجيج الحامى الذى يدور فى أدمغة فتيان جيل مصر الجديد .. راح الشاب يحدثه عن الامانى الوطنية ثم ينتقل الى المجتمع المرهق العليل الجاهل الذى يتقدم بأثقاله ومتاعبه الى المستقبل المجهول .. ثم أسهب فى التحدث عن جوه هو وزملائه وقال له .. ان بلدنا بلا قيادة ومجتمعنا بلا رابط والا فبالله عليك ياسيدى هل تسمعها منى قصة وتأتينى بجواب مفيد !

اجتمعنا اليوم فى أحد مدرجات الكلية لنجمع من انفسنا مالا نوفى به المصروفات الجامعية لغير القادرين على ادائها من الطلاب .. وقد دفعنا كل ما فى جيوبنا وهو لايكمل مصروفات ثلاثة طلاب

بينما الذين هددوا بالفصل يزيدون على السبعين .. فكيف يمكن ان يطمئن الجيل الجديد الى مستقبله ومستقبل بلاده مع هذا العناء ، بينما أغنياؤنا لاهون غير مكترثين يكدسون اموالهم فى البنوك والخزائن . وكان هؤلاء الشبان ليسوا أبناء بلادهم

وقد أصغى صاحبنا فى تأثر شديد .. وراح يفكر طويلا قبل ان ينظر الى شريفة هانم تعلو وجهه ابتسامة حلوة ويقول :

ـ هل ترضين عنى اذا قلت لك اليوم اننى سوف اتخذ من ولدك صديقا لى .. !

وفى اليوم التالى كان فى الجامعة يبحث عن فريد ليقول له :

ـ جئت لأدفع المصروفات لزملائك .. لهم كلهم .. !

والتقى بالشبان وجلس بينهم كواحد منهم وأصغى الى آمالهم وأمانيهم .. وفى هذا اليوم خرج الى الوجود برياسته شىء اسمه « جماعة الاصلاح القومى »

●

ان تأليف هذه الجماعة من الشبان كان يمكن أن يكون شيئا عاديا فى بلادنا يمر كالطيف دون أن يحس به احد ، لولا أن هناك مالا وفيرا كان يغدق عليها .. مالا كثيرا يعرف منشئها كيف يأتى له وينثره نثرا فى سخاء

ان النوادي السرية كانت تعتصر المال بكل طريقة ، ثم سرعان ما يتحول ذلك المال الوفير الى جماعة الاصلاح القومى لتنفيذ مشروعاتها . وكان صلاح ينفح هؤلاء الشبان بحماس مثالى وينفخ فيهم من روحه الحارة .. لقد باتت أفكاره وأحلامه واعماله كلها للجماعة .. تحول الى مخلوق مناضل فى قوة .. يعمل بالعشر ساعات والعشرين ، ويجول طول النهار مع غلمانه فى الطرقات يبحثون عن العاطل ليجدوا له عملا ، وعن المريض ليجدوا له دواء ، والجاهل ليعلموه

وانبثت الجماعة فى الاحياء الفقيرة وفى الريف وتكتلوا وتكاثروا حتى التفتت مصر باهتمام اليهم وراحت الصحف تتحدث فى اعجاب عن مشروعاتهم .. ! وأصبح اسم صلاح علما يتحدث عنه الناس فى احترام واكبار فى كل مكان

وفى غمار هذه الفورة النشيطة خرجت أولى مؤسسات الجماعة الى الوجود .. مؤسسة لها فروع فى كل حى بمدينة ، وفى كل قرية واصبح اسم جماعة الاصلاح القومى كالشعلة الموقدة فى كل مكان ، تحارب الفقر والجهل والمرض ، وتنادى بأن مصر آن لها أن تنهض وتنفض عن نفسها غبار السنين

وقد شعرت الجماهير بتلك الموجة الاصلاحية الثائرة فانضم الناس اليها افواجا واصبح اسم رئيسها عنوانا للزعامة الاجتماعية حتى اضطرت وزارة الشؤون ان ترسم لها برنامجا واياه لكى يعينها هى الاخرى فى مشروعاتها البطيئة .. !

ان الرجل فى كل هذا كان مندفعا مع شخصيته فهو يعتصر المال اعتصارا من نواديه لينثره نثرا على جماعته وشبانه .. وقد احس بفحط المال حينما اعلنت الجماعة عن أكبر مشروع خيرى سوف يبرز فى مصر ، وهذا المشروع هوانشاء اضخم مؤسسة للأطفال المشردين تضم خمسة آلاف صغير .. وحين وضع الاساس لم يكن يملك الا المال الذى يأتيه يوما بيوم .. فجمع موظفيه ليقول لهم :

- أريد مالا .. مالا وفيرا بأية وسيلة .. !

وفى هذا الجو كانت « وداع » ترمقه فى دهشة فانها أصبحت مهملة فى حياته لايكاد يكترث لها ولايشعربوجودها .. فاستيقظت ذات صباح وبها تصميم على ان تعرف السبب .. !

ان وداع تسرب اليها الخبر بأن سيد الليل هو هو بنفسه هذا العلم الذى تتحدث عنه الجماهير صباح مساء ، وتتلقف الصحف اسمه وصوره واخباره .. وقد بدأت بالتلميح له عن استكشافها ، ولكنه نهرها فى غضب وهو يصيح بها :

- لست الا مقامرا عربيدا قذرا .. !

ولكنه منذ تلك الليلة بات يفكر فى حيرة .. ان اية لوثة تصيب اسمه قد تقضى على جماعته الاصلاحية .. وهكذا انتهى بعد تفكير عصيب الى انه يجب أن يفصل بين ماضيه وحاضره

وهكذا بدا مشروعه لغلق نواديه السرية وتصفية اعماله الليلية .. وفى الايام التالية كانت هناك لافتة تعلق باسم « جماعة الاصلاح القومى » فى المكان الذى تم فيه اغلاق أحد نواديه .. كل هذا ووداع تتبعه بتفكيرها فى سكون غاضب .. حتى جاء اليوم الذى قرر فيه أن يغلق ناديه الرئيسى فرفضت المراة أن تنسحب من الميدان .. !

قالت له انها تملك عشرات الادلة التى ترشد البوليس والجمهور الى شخصيته الخفية ، وانها سوف تشهر به وتقدمه كعميد عصابات الابتزاز والسرقة

واحس الرجل ان ليس فى امكانه ان يقنعها . واحس انه متعب مهدم الاعصاب .. فهذه المرأة التى أصبح يعافها ويمقتها تريد منه فى سبيل نزوة دنيئة حقيرة أن يهدم كل ما بناه .. تريدمنه أن يعيش فى قلق دائم .. ان يبقى دائما تحت سيطرتها .. أن يروح كل جهاده فى لفحة من لفحات آهاتها العاشقة

حاول أن يقنعها فأبت ان تقتنع وحاول أن يسترضيها فأبت أن ترضى .. وحاول أن يهددها فلم ينفع فيها وعيد .. وهكذا ضاق صدره بها فطردها وتركها تفعل ما تشاء .. !

ولكنها ماكادت تخرج من عنده حتى تبعها .. انه لم يكن يعرف

ماذا يريد منها وماذا ينوى ان يفعل بها .. ولكنه كان يثق بانها سوف تبقى دائما ابدا شوكة فى جانبه .. ومن هى وما قيمتها ازاء نفخة الاصلاح التى تتحرك بها بلاده كلها

وهكذا ايها السادة اقدم هذا الرجل الانسانى العجيب على اول جريمة قتل فى حياته .. قتلها خنقا بعد ان دخل وراءها البيت .. ثم خرج مذهولا شاردا ينظر الى يديه كانسان مخبول .. وكان فى جريمته هذه أكثر سذاجة منه فى جرائمه الماضية لانه ترك خلفه عشرات الادلة تثبت انه هو القاتل

●

والآن .. !

اعرف ان الجماهير فى مصر تقف الآن امام المذياع فى انتظار سماع بقية القصة منى .. قصة هذا الشقى الذى ضغطه الشقاء فخلق منه قائدا اجتماعيا للجماهير .. ومن المؤكد سوف تختلفون فى الحكم عليه .. فالقانون يحكم قطعا بانه لص ومغامر وقاتل .. ولكن خفقة الانسانية التى تتسلل الى قلوب البشر فى كل البقاع لاشك سوف تشفق على محاولة عجيبة لاصلاح اجتماعى فى وطن حار المخلصون فيه كيف يبدأونه

وقد بدأها هذا الشريد بوسائله ، واذا كان حكمكم على هذه الوسائل انها تنافى الشرف والضمير والامانة ؛ فانه لم يتلق من الشوارع التى تشرد فيها سواها .. ومن المؤكد انه لو وجد من يهديه ويأخذ بيده لاتبع هداه .. ولكنه ضحية قدم نفسه قربانا .. اكل نفسه ومضغ روحه وامتص دمه لينقذ مجموعة ضخمة من النفوس تحتاج الى هداية نظيفة .. هداية سوف تقاد مع زعامة نظيفة واصلاح لايشوبه شائب

انتم تطلبون الآن سماع نهاية الرجل .. سوف أقولها لكم .. بل سوف تحدث امامكم

يتحشرج صوته فيبتسم ثم يقول :

عذرا فان البحة قد استولت على صوتى من طول الحديث

يذيب القرصان اللذان احضرهما واياه فى كوب الماء ويجرعه جرعة واحدة .. بينما ترتسم على وجهه ابتسامة مستريحة وهو يتقدم الى الجماهير خطوة خطوة مبتعدا عن المنبر .. وعندما يقترب منهم يكون وجهه قد امتقع وتغضن فتدوى القاعة بتصفيق شديد بينما ينزل الدرجات خطوة خطوة يقصد وكيل النيابة وزميليه .. وقبل ان يصل اليهم يهوى صريعا وابتسامته ما زالت تعلو شفتيه وهو يتمتم :

ــ ان هذا الرجل يموت الآن !

ابراهيم الوردانى



تفضل بالاجابة عن هـذه الأسئلة حضرات الدكاترة : نجيب مقار بك الاخصائى فى الجراحة ، وصلاح الدين عبد النبى الاخصـائى فى الأمراض العصبية ، وكامل يعقوب الاخصائى فى الأمراض الباطنية ، وابراهيم عبود الاخصائى فى أمراض العيون ، ولويس دوس الاخصائى فى الأمراض الجلدية

أسباب الدوالى وعلاجها

ما هى أسباب الدوالى، وهل تؤثر فى المادة المنوية . وهل يمكن علاجهـا بغير جراحة ؟

م . س . ع

ـ الدوالى هى اتساع أوردة الحبل المنوى وطولها مع التواء . وأسبابها كثيرة،من بينها ضعف العضلات والصمامات بهـذه الأوردة أو بالصفن «الكيس» . أو ضعف العضلة الملتفة حـول الحبل المنوى ، مما يحول دون انتظام سير الدم الوريدى مـن الخصيتين الى القلب . وهـذا الضعف قد يكون طبيعيـا فى الانسان منذ الولادة .وقد يكون نتيجة لطول الوقوف . أو نتيجة الاصابة بأمراض عصبية تـؤثر فى أعصـاب تلك الأوردة وعضلاتها . أو الاصابة بأورام تضغط أوردة البطن أو الحوض فتعوق سير الدم الـوريدى فى الجزء الأدنى من الجسم

ويكثر ظهور الدوالى غالبا من سن البلوغ حتى الحلقة الرابعة من العمـر ، ويـنـدر ظهورها بعدئذ . وهى تنكمش عادة بعد سن الأربعين . كما تنكمش اذا خفت حدة نشـاط الخصية فى حالات الاصابة بضعف أنسجة الصفن أو اختـلال العصب المهيمن عليها . أو ضعف أوردة الحبل المنوى

أما تأثيرها فى المادة المنوية فيكون فى سرعة انزالها عنـد الاتصال الجنسى . ويرجع هـذا الى سببين : أولهما ما يصحب الدوالى غالبا من الاحتقان الداخلى لأعضاء التناسل ، والآخـر ماقد يصحبها أيضا من اضطراب فى أعصاب أوردة الحبل المنوى وعضلاتها

ويختلف علاج الدوالى باختلاف حالاتها وظروف المصاب بهـا . وهناك وسائل يفيد منها الجميع. مثل رفع الصفن واستعمال كيس يضغط قليلا أوردة الـدوالى المنتفخة فيعوض هـذا الضغط ما فقده الصفن المتمدد من ضعف

عضلاته . كما أنه يمكن تقوية هذه العضلات باستعمال الماء البارد ، وبخاصة فى الصيف

ومن المفيد كذلك اتباع الرياضة البدنية فى غير اجهاد ، وتدليك الجسم . وبخاصة العضلات السفلى وعضلات الفخذين والعجان والصفن،وذلك عند بدء ظهور الدوالى،اذ أن هذا التدليك يحسن الدورة الدموية فى أوردة تلك الأجزاء ، وفى أوردة الحبل المنوى تبعا لذلك

ولست أرى ضرورة لعلاج الدوالى بالجراحة ، الا اذا كانت تحول دون قيام صاحبها بعمله

ومن الخطأ اجراء الجراحة علاجا للدوالى عند من يشكون أمراضا عصبية أو نفسية كالنورستانيا والهستريا والنيوروسيز ، اذ دلت التجارب على أن الجراحة فى هذه الحالات لا تفيد ، بل ربما زادت الحالة سوءا بعدها

أثر التدخين فى الصحة

متى عرف الناس التدخين ، وما هى مضاره . وهل يستطيع الانسان الاقلاع عنه مرة واحدة دون أن تتأثر صحته ؟

م . ع – بالخرطوم

– كانت عادة التدخين منتشرة فى أمريكا حين استكشفها « كريستوف كولومب » اذ كان أهلها يضعون بعض الأعشاب فى مواقد النار ، ثم يستنشقون الدخان المتصاعد منها ويخرجونه من أفواههم وأنوفهم . ثم نقلت بعد ذلك شجيرات التبغ الى أوربا وعرفت باسم « النيكوتينا » نسبة الى « نيكوتين » سفير البرتغال فى جنوب أمريكا . وذاعت منذ ذلك الحين عادة التدخين حتى سيطرت على جميع شعوب العالم

والتدخين مهدىء للأعصاب المضطربة والثورات النفسية ، ولكنه منبه لأعصاب المكتئبين ، فهو يؤدى الى اعتدال المزاج عند هؤلاء وهؤلاء . وتشترك الحواس فى ادخال الرضا والسرور فى نفس المدخن،فهو يجد لذة عندما يقبض على السيجارة بشفتيه أو يحركها بين أصابعه ، وعندما يتذوق طعم التبغ . أو يشم رائحته ، أو يشاهد حلقات الدخان المتصاعدة فى الجو

على أن التدخين انما يؤدى الى تلطيف المزاج اذا كان مقصورا على ثلاث سجائر أو أربع فى اليوم . أما اذا أفرط الانسان فى هذه العادة وأصبح أسيرا لها فانها تؤثر تأثيرا سيئا فى صحته من غير شك ، وبخاصة القلب اذ تضطرب دقاته والدورة الدموية اذ يشعر الانسان بالدوار من آن لآخر نتيجة تقلص شرايين الدماغ ، وقد يتعرض مع تقدم السن لضغط الدم المرتفع والذبحة الصدرية . كما أن الجهاز الهضمى والتنفسى يتأثران بالتدخين فيفقد المدخن شهيته للأكل وينتابه السعال المعروف بسعال « التدخين » . وأخيرا يتأثر الجهاز العصبى فيشعر المدخن بنمل وخدرة فى الأطراف أو بآلام فى الأعصاب

ولا يصيب الانسان أى ضرر اذا هو امتنع عن التدخين مرة واحدة . وكثيرا ما نشير بذلك على المريض بالذبحة الصدرية أو تمدد عضل القلب فيشعر بالتحسن المباشر عقب انقطاعه عنه ، ثم يتحول غرامه بالتدخين الى كره شديد له

تضخم اللوزتين

لى ثلاثة اولاد اصيبوا بتضخم اللوزتين ، وقد اشير على باجراء جراحة لاستئصالها ، ولكن آخرين نصحوا بالا افعل ، فما قولكم ؟

محمد نجيب يوسف ـ بنى سويف

ـ ذاعت جراحة استئصال اللوزتين منذ حين الى حد جعلها تبلغ نحوا من ٣٠٪ من الجراحات عامة فى بعض المستشفيات . وكان بعض الأطباء يستأصلونها من المرضى فى العيادات الخارجية بسرعة عجيبة تحاكى سرعة قراضى التذاكر . وكانت هذه السرعة احيانا تؤدى الى ترك بقية من اللوزة المتضخمة فلا تلبث أن تنمو وتتضخم من جديد . واعتقد الاطباء فى بادىء الأمر أن اللوزة المتضخمة علة كثير من الأمراض ، ولكن الرأى اتجه أخيرا الى دراسة وظائف اللوزتين ، وتحديد الحالات التى تقتضى استئصالهما ، وأدخلت تحسينات على الجراحة الخاصة بذلك حتى لا يعود تضخمهما من جديد . كما أدخلت تحسينات على وسائل التخدير الذى يسبق اجراء الجراحة

واللوزتان هما غدتان مستقرتان عند مدخل الزور . وتتألف كل منهما من خلايا لمفاوية . مهمتها التهام الميكروبات التى تحاول غزو الجسم والقضاء عليها . وهذه الخلايا توجد كذلك فى مؤخر الزور . وفى الغدد اللمفاوية ، والطحال والأمعاء وغيرها . وتقوم الخلايا اللمفاوية الموجودة بمؤخر الزور بوظيفة اللوزتين بعد استئصالهما . على ان اللوزة قد تتحول من غدة نافعة لصد عدوان الميكروبات الى مأوى للجراثيم فتتجمع فى جيوبها وتفرز سمومها

أما الحالات التى يجب فيها استئصال اللوزتين ، فهى حين تمتلىء احداهما أو كلاهما بالجيوب الصديدية ، وان لم يتضخم حجمهما . وكذلك يجب استئصالهما فى حالة التضخم المصحوب بعسر فى التنفس وشخير فى أثناء النوم . وحين تكونان عرضة للالتهابات المتكررة او يكون وجودهما سببا مباشرا لأمراض أخرى مثل الآلام الروماتزمية والتهاب الأعصاب والأنيميا والضعف العام

قصر النظر

ما هى اسباب قصر النظر ، وهل يمكن الوقاية منه بوساطة العلاج فى أثناء الصغر ؟

ا . ع ـ حمص . سوريا

ـ يرجع قصر النظر الى تغير خاص فى شكل مقلة العين حيث تزداد قليلا فى الطول عن الحد الطبيعى . والانسان يرث شكل مقلة العين كما يرث شكل الأنف

ولون الشعر والبشرة . ولذلك كان قصر النظر من الحالات الوراثية التى لا تكتسب ولا تتأثر بالعلاج . وقصير النظر يستطيع قراءة حروف الكتابة الدقيقة بوضوح تام اذا هو قربها من عينيه ، ولكنه لا يستطيع رؤية الأشباح البعيدة لأنها تبدو مغبرة وغير واضحة المعالم

وقصر النظر يساعد فى ممارسة الأعمال الدقيقة مثل الحفر على المعادن وصناعة الساعات ، كما أن طول النظر يعاون على ممارسة الصيد وقيادة القاطرات وما الى ذلك .. ومهما يتقدم قصير النظر فى السن فهو يستطيع القراءة بسهولة ودون حاجة الى نظارة ، فى حين أنه لا يستطيع تبين شخص على بعد مترين فقط منه

ويبدأ شعور الطفل بقصر نظره عند دخوله فى المدرسة . فلا يستطيع نقل الكلمات المكتوبة على السبورة نقلا صحيحا فيتهمه المعلم بالاهمال والغباء ، ومثل هذا الطفل لا يميل بطبيعته الى الألعاب الرياضية ولا يمكنه أن يجيدها ، لأنه لا يستطيع رؤية كرة القدم مثلا الا اذا اقتربت من موقع قدميه . وهو لذلك يترك زملاءه فى لعبهم ومرحهم ويخلو الى نفسه ومعه كتاب يقرؤه أو درس يحفظه .. وكلما تقدم الطفل فى السن زاد شعوره بقصر نظره الى أن تقف استطالة مقلة العين عند حد محدود وذلك فى سن البلوغ

ولما كان قصر النظر يرجع كما أسلفنا الى شكل مقلة العين الخلقى ، فانه لا توجد لدينا أية وسيلة لتصحيح النظر سوى النظارات الطبية . وينبغى الاستعانة بها منذ ظهور أعراض قصر النظر فى الطفولة . لأن شعور الطفل بقصر نظره يؤثر فى نفسيته تأثيرا سيئا ويطبع حياته بطابع خاص

ادمان الأثير

تناولت سائل الأثير فى بادىء الأمر تسكينا للمغص . ولكنى لم ألبث ان ادمنت تعاطيه بمعدل ثلاثين جراما يوميا وقد حاولت جهدى ان اتخلص من هذه العادة فلم استطع . فما رايكم ؟

م . ح - مساعد معمل

- عرف الناس سائل الأثير منذ القرن السادس عشر للميلاد ، ولكنهم لم يدمنوا تعاطيه الا فى أواخر القرن الماضى . وكان أهل شمال ارلندا يشربون الأثير مخلوطا بالخمر ، فتفوح من حولهم رائحة الأثير النفاذة . وكان المدمن يسير فى الشوارع فى بعض عواصم أوربا وهو كالنائم ، ويحمل أمام أنفه منديلا مبللا بسائل الأثير ليستنشق البخار المتصاعد منه . وقد ذاعت فى مصر عقب الحرب العالمية الأولى عادة ادمان الكوكايين وغيره من السموم البيضاء . وكان الواحد منهم اذا أوى الى فراشه لا يستطيع النوم لكثرة تنبه حواسه وتيقظ ذهنه ، فكان يلجأ الى الرقاد على ظهره ويضع فوق أنفه قطعة كبيرة من القطن ثم

يصب عليها سائل الأثير ويستنشقه حتى يتخدر وينام

والأثير سائل لا لون له ، سريع الالتهاب . ذو رائحة خاصة ، وهو يمتزج مع الكحول ولكنه لايمتزج مع الماء الا بنسبة ١٠ ٪ وهو يستعمل في العلاج الطبى بمقدار ٢٠ نقطة فيالجرعة الواحدة ، ويؤخذ مخلوطا مع الماء لتسكين آلام المعدة والأمعاء وطرد الأرياح . وكان يستعمل للتخدير الجراحى قبل استعمال الكلوروفرم ولا يزال يستعمل لذلك حتى الآن . ومن حسن الحظ ان ادمان الأثير نادر جدا في عصرنا هذا ويكاد يكون مقصورا على بعض المشتغلين في المستشفيات والصيدليات والمعامل . ويلجأ المدمن الى تعاطى الأثير عن طريق الفم أو استنشاقا من الأنف فيشعر براحة فى الجسم وهدوء في الأعصاب وتخدير في الدماغ . فاذا تمكنت منه هذه العادة كان لها أسوأ الأثر فى صحته ومستقبله . اذ يسوء هضمه ، وتضطرب دقات قلبه ، ويفقد قوة الارادة والذاكرة والنشاط والقدرة على العمل . وبمضي الوقت تتدهور صحته ويضعف عقله ويبلد احساسه وتفسد أخلاقه وتسوء حالته المالية وعلاقته بالأهل والناس . ويجد أن الاقلاع عن هذه العادة من أشق الأمور على نفسه

ونصيحتى لك أن تلجأ فورا الى أحد المستشفيات الخاصة أو العامة ، وأن تصارح الطبيب بحقيقة أمرك ثم تمتثل للعلاج حتى يأذن الله لك باستعادة صحتك والخلاص من محنتك

تورم الاصابع في الشتاء

انني في الخامسة والعشرين منعمري، وطبيعة عملي لا تعرضني للبرد ، غير اني كلما جاء الشتاء الاحظ تورماصابع يدي وقدمي ، مع الم بسيط ، كما اشعر عقب تدفئتها بالرغبة في تدليكها . ونصح لي بعض الاصدقاء بوضعها في ماء غليت فيه جذور الجزر ولكني لم اجد فائدة منذلك فماذا اصنع ؟

احمد فؤاد حمدى المصرى ـ بالقاهرة

ـ يرجحأن ما تشكو منهناشيء من بطء الدورة الدموية في الأطراف مما يعرضها للاحتقان عند البرد

والعلاج المفيد في هذه الحالة هو تدفئة اليدين باستعمالقفاز من الصوف ، وتدفئة القدمين باستعمال الجوارب الصوفية . ووضعهما فى ماء ساخن قبل النوم . وقد يحسن تكرير ذلك مرات مع وضعهما في ماء بارد أولا

ومن العقاقير المفيدة في هذه الحالة أيضا : « الكلسيوم » و « فيتامين د » ، والمقويات العامة . وكذلك يفيد فى علاجها استعمال المراهم المحتوية على « يود » أو « اكتيول » ، وتدليك الأطراف



رئيس تحرير احدى الصحف يتناقش مع لفيف من هيئة التحرير .. وقد ادير الجهاز لتسجيل ما يدور بينهم من أحاديث ومناقشات وما يبدونه من اقتراحات

أصيب بمرض اضطره لملازمة الفراش بضعة أشهر . ولكنه برغم ذلك استطاع أن يتابع دراساته بالجامعة وأن يستمع الى مناقشة رفاقه ويصغى لكل ما قيل أثناء المحاضرات

وذلك بفضل جهاز تحدثت عنه الصحف والمجلات العلمية منذ أكثر من خمسين عاما . ولكنه لم يصنع على نطاق واسع ولم يعد للعرض فى الاسواق الا أخيرا

لقد فطن العلماء منذ أمد طويل الى أنه من الميسور حفظ الصوت وتسجيل الاحاديث التى تدور فى اجتماع ما ، على أشرطة خاصة ، تمكن من سماعها بعد ذلك فى أى وقت ، كما هو الشأن فى « اسطوانات » الفونوغراف

ولكن هذه الأشرطة تعذر الانتفاع بها على نطاق واسع حينذاك ، لانه كان يتطلب عدة أجهزة كهربائية لتسجيل الصوت بدقة ، ثم

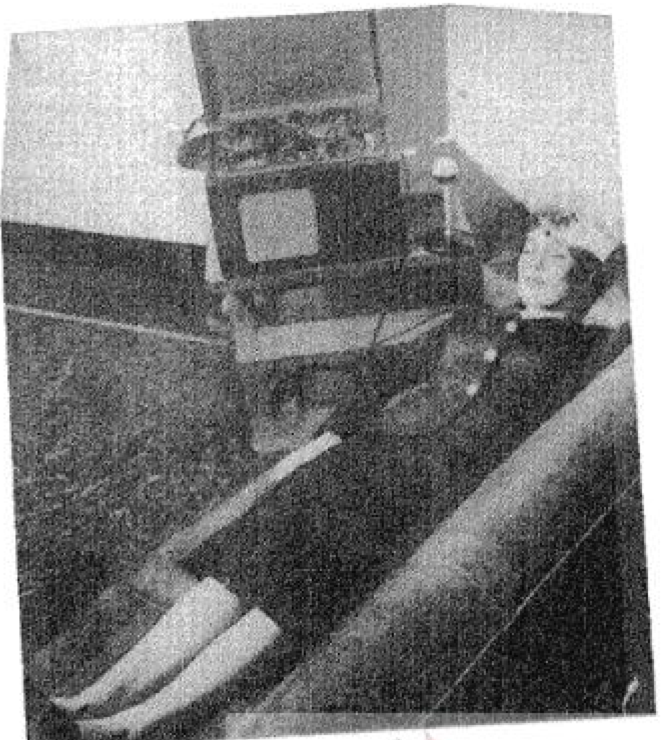


طالب يستمع ـ وهو مستلق على فراشه بالمستشفى ـ الى محاضرة القيت بكليته

اسماعه واضحا بتحريك الشريط وفق نظام معقد خاص . فلما تقدمت العلوم الكهربائية تقدمها العظيم في السنين الاخيرة ، امكن اختصار هذه الاجهزة ، وتحقيق تلك الفكرة بجهاز مبسط قليل النفقات ، لكي يعم الانتفاع به . وهو الآن يعرض في الاسواق بثمن مقبول لا تضيق به ميزانية كثير من أفراد الجمهور

ويمتاز هذا الجهاز الحديث بأن الاشرطة الناطقه التي يسجلها ويذيعها، يمكن استعمالها لتسجيل أحاديث جديدة واذاعتها أكثر من مرة ، وبذلك لا يضطر صاحب الجهاز الى شراء مقادير كبيرة منها . وهناك نوع من الاشرطة يمكن ثنيه وارساله في ظروف عادية بطريق البريد . فيصبح في الامكان استخدامه بدلا من الرسائل العادية

وتستخدم بعض جامعات الغرب الآن هذا الجهاز لتسجيل ما يلقى فيها من المحاضرات والدروس لارسال نسخ منها الى الطلبة الذين يعجزون لاسباب قهرية عن الحضور . كما أنه يستخدم في كثير من المؤسسات الصناعية والتجارية لتدوين ما يدور في اجتماعاتها . وهذا عدا الانتفاع به في تسجيل الأغاني وغيرها



يستخدم بعض علماء النفس هذا الجهاز لتسجيل الأقوال التي يتفوه بها مرضى النفوس دون وعي أثناء النوم ، للوقوف على بعض مكنونات عقولهم الباطنة



مجموعة من الأشرطة التي تستخدم في تسجيل الأحاديث والمناقشات والأغاني والمحاضرات . وهي تمتاز بسهولة ثنيها ، كما يمكن استخدامها في التسجيل عدة مرات

كلما تعمق الأطباء والعلماء في بحوثهم ودراساتهم لجسم الانسان ، تكشفت لهم عجائب وأسرار غامضة

أسرار الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب .

اخصائي الأمراض الباطنية



رسم يبين مناطق الدماغ ومراكز السيطرة على الحواس والعضلات

عندما فتحت وصية « أناتول فرانس » الكاتب الفرنسي والفيلسوف العالمي الذائع الصيت ، وجد أنه أوصى بدماغه لكلية الطب في باريس . وقد اختير لتشريح هذا الدماغ أستاذ علم الامراض في الكلية وهو من كبار العلماء المشهود لهم بعمق البحث وغزارة المادة ، فظل أياما، وهو حبيس في معمله والدماغ بين يديه ، يزن اجزاءه ، ويقيس أقطاره ، ويسبر أغواره ، ويطيل التحديق من خلال المجهر في أنسجته وخلاياه ، حتى اذا فرغ من ذلك أعد محاضرة ليلقيها على زملائه ويضمنها خلاصة رأيه . وفي الميعاد الموقوت غصت قاعة المحاضرات الكبرى في جامعة باريس بحشد كبير من أعلام الطب والعلم والأدب . واستهل الاستاذ محاضرته بمقدمة بارعة عن تطورات أدمغة الناس على مر العصور ، الى أن وصل الى دماغ « أناتول فرانس » فوضعه في أعلى مراتب هذا التطور ، ثم قال : « ان وزنه يزيد بمقدار ربع كيلو جرام عن وزن الدماغ العادي وان القسم العلوي منه وهو المختص بالذكاء يبلغ في حجمه ضعف بقية الاجزاء، وان سطحه الخارجي يمتاز بكثافة تلافيفه وعمق أخاديده »

وخلص من ذلك الى أن هذه الخصائص التشريحية هي أهم أسباب النبوغ والعبقرية

□

وما كاد الاستاذ يفرغ من محاضرته ، حتى دوت أرجاء القاعة بعاصفة من التصفيق والهتاف ، ثم تأهب الحاضرون لمغادرة

مقـــاعدهم . وفي تلك اللحظـة تقدم من المنصة طبيب ناشيء ،من الاطباء المعيدين ، وهو يحمل بين يديه في اناء من الزجاج ، دماغ رجل آخرليكونموضوعا لمحاضرة أخرى . وكانهذا الدماغ يسترعى النظر كذلك بضخامته . فما كاد نظر الاستاذ المحاضر يقع عليه ، حتىطلبمن الحاضرين أنينتظروا قليلا ، ثم أشار الى الدماغ الجديد بيده وقال :

ـ أنظروا أيها السادة الى هذا الدماغ الآخر ، ولاحظـوا كبـر حجمه وكثـافة تلافيفـه وشـدة المشابهة بينه وبين دماغ « أناتول فرانس » . انني لا أعرف شيئا عن صاحبه ، ولكنني برغم ذلك أستطيع أن أجـزم بأنه كان فى حياته ، من أصحاب الشخصيات البارزة والعقول المفكرة والاذهان اللامعة

ثمالتفت الىالمعيد وسالهقائلا:

ـ والآن أيها الطبيب الشاب هل يمكنك أن تحدثنا عن صاحب هذا الدماغ ، وتذكر لنا طرفا من حيـــاته ، وشيئا عـن مواهبـه وصفاته ؟

وتردد الطبيب فى الاجابة ، وبدت عليه أمارات الارتبـاك . وأخيرا قال ولسـانه يتعثـر بين فكيه :

ـ ان كل ما أعرفه يا سيدى الاستاذ عن صاحب هـذا الدماغ انه رجل مجنون،وانه قضىالخمسة عشر عاما الاخيرة من حياته وهـو نزيلمستشفى الامراض العقلية!

وتحرج موقف الاستاذالمحاضر بعد هذا الجواب الى حد يدعو الى لرثاء ، ولكن الدرس الذى تلقاه رتلقيناه منبعده كان درسا نافعا يدعو الى التأمل . وهو انه مـن الخطأ أن نقارن بين عقول الناس بالنظر الى ادمغتهم ، أو أن تقدر درجاتالذكاء بالمقاييس والموازين

وادركنا فـوق ذلك أن أسرار الدماغ أكثر عمقا وأشد خفاء مما قد يتـراءى لنا . ثم أخـذنا نسائل أنفسنا من جديد : ما هو كنه هذا الدماغ البشرى ؟ وماهى أسراره الخفية التى قد تجعل من أحد النـاس عبقـريا ومن آخـر مجنونا ؟

▭

كان علماء التشريح فىالعصور القديمة يعتقدون أن الدماغ بمثابة قطعة من الاسفنج ، وانه وجـد فوق هامة الانســـان لامتصاص الابخرة الحارة المتصـاعدة مـن جسمه . ثم جاء فلاسفة الاغريق فى عهدأفلاطون وارسطو فوصفوه بأنه مركز الوعى والتفكير . وظل البحث فى طبيعة العقل ، منذلك الوقت الى عهد غير بعيد،مقصورا على الفلاسفة دون الاطباء ، فكان الواحد منهم يقف الىجانب نفسه ـ اذا صح هذا التعبير ـ ويتخـذ مما يجول فى ذهنه من خـواطر وتصورات ، ومما يضطـرب فى نفسه منبواعثونزعات موضوعا للدرس والتأمل

وفي أواخر القرن الثامن عشر ظهر فى « فيينا » طبيب اسمه الدكتور « جول » رسخ فى ذهنه الاعتقـــاد بأن فى قشرة الدماغ

مراكز معينة لجميع القوى العقلية. وأن القوى البارزة منها تمتاز بتغيرات خاصة في شكل الجمجمة تبدو للنظر العادي . وكان هذا الطبيب لا يفتأ يتعقب الناس في مختلف البيئات ليدرس مواهبهم ويرسم جماجمهم . وجعل من دراساته على ممر السنين علما جديدا سماه علم « قيافة الدماغ » وألف فيه الكتب الموضحة بالصور والخرائط التي تبين مواقع المواهب والنقائص ومراكز الذكاء والغباء في رؤوس الناس !

ثم تقدمت بعد ذلك علوم التشريح ووظائف الاعضاء وجراحة المخ فطوحت بعلم «قيافة الدماغ » في زوايا النسيان .. وأثبت العلماء بعد طول البحث والتجربة أن هناك في قشرة الدماغ مراكز معينة ، ولكنها ليست للمواهب والنقائص كما زعم « جول » بل هي للسيطرة على حواس الشخص وعضلاته . فهذا المركز لحاسة السمع أو البصر ، وذاك لتحريك اليد أو اللسان . وهكذا . ثم تبين لهم من التشريح الدقيق للمخ أن قشرة الدماغ تحتوي على نحو عشرة آلاف مليون خلية من الخلايا الدقيقة التي تتشابك ويترابط بعضها ببعض . وان كل خلية منها تحوي عددا من الحبيبات المعروفة بحبيبات « نيسل » . وان لهذه الحبيبات علاقة وثيقة بالنشاط العقلي ، فهي تتضاءل عقب التفكير العميق وتتلاشى عقب الاجهاد أو الاعياء الذهني لتعود الى الظهور بعد فترات الاستجمام . وذهب هؤلاء العلماء الى أن هذه الخلايا الموجودة في قشرة الدماغ هي مقر الأفكار . وأن سلامة عقل المرء ولمعان ذهنه يتوقفان الى حد كبير على كثرة هذه الخلايا وحسن قيامها بوظائفها . ولكن بقيت بعد ذلك مسألة غامضة لم يستطيعوا لها تفسيرا وهي أننا قد نصادف في بعض الحالات المرضية اختلالا في وظائف العقل دون أن يكون ذلك مصحوبا بأي نقص أو تلف في خلايا الدماغ . فما هو السبيل الى تفسير ذلك ؟

في أواخر القرن الماضي كان الدكتور « بروير » ـ اخصائي الامراض العصبية ـ يمارس مهنته في مدينة «فيينا» . وحدث انه كان يتولى علاج فتاة تشكو من أعراض هستيرية واضطراب في العقل ، فلما استعصى عليه علاجها بالطرق العادية ، عمد الى تنويمها تنويما مغنطيسيا . وراحت الفتاة في أثناء نومها تبوح بأسرار دفينة وتتحدث عن ذكريات قديمة كانت تجهلها كل الجهل في أثناء يقظتها . ودهش الطبيب حين وجد أن مريضته قد أخذت تتماثل سريعا نحو الشفاء عقب تخلصها من ذكرياتها المكبوتة . وأخذ يسائل نفسه : أين كانت هذه الاسرار والذكريات مختفية ؟ . وفي أي مخابىء الدماغ كانت مدفونة ؟

وكان له صديق يدعى الدكتور « سجموند فرويد » فأخذ يتحدث اليه في شأن هذه الفتاة وطريقة

شعائها . وأثار هذا الحديث اهتمام « فرويد » واستولى على لبه ، فأوقف حياته على درس هذا الموضوع والتخصص له ، وأخذ ينتهي فيه المقالات ويلقي المحاضرات ويجمع من حوله التلاميذ والاعوان الذين راحوا من بعده ينتهجون نهجه ويترسمون خطاه

وقسم «فرويد» دماغ الانسان من جهة عمله الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى هي التي نشعر ونفكر بها . والطبقة الثانية هي التي لا نشعر بها وانما نستطيع استدعاء محتوياتها بوسائل التذكر العادية . والطبقة الثالثة أو طبقة « اللاشعور » هي طبقة عميقة غاية العمق وخافية عنا غاية الخفاء، فلا نحن نشعر بها ولا نحن نستطيع استدعاء محتوياتها بأية وسيلة من وسائل التذكر . وهذه الطبقة الاخيرة هي أكثر طبقات الدماغ رحابة وأبلغها أثرا في سلوك الانسان . فهي بمثابة المخبأ الذي يلقي فيه المرء على مر الاعوام بكل ما يقلقه ويروعه من أفكار وذكريات ونزعات . ولكن هذه الافكار المؤلمة والنزعات الجامحة لا تظل هادئة مستقرة في مخبئها ، وانما هي تلح على الدوام وتتدافع لكي تصل الى منطقة الشعور ، حيث تجد العقل الواعي واقفا لها بالمرصاد ، فيدفعها ثانية الى الاعماق ويجعل من نفسه عليها رقيبا . وهكذا يقوم الصراع الداخلي بين محتويات «اللاشعور» المكبوتة وبين العقل الواعي، وتدور رحى هذا الصراع في الخفاء دون شعور منا . فاذا لم يقف الصراع بوسيلة من الوسائل النفسية أو طريقة من طرق العلاج ، انقسمت طبقات العقل على ذاتها وقامت بينها حرب شعواء لا تلبث أن تنتهي باضطراب في العصب أو اختلال في وظيفة العقل، دون أن يكون ذلك مصحوبا بأي تغير أو تلف في خلايا الدماغ

وقد كان لهذه الدراسات التي قام بها « فرويد » وأتباعه أثر لا ينكر في ازاحة الستار عن الكثير من أسرار الدماغ . فأخذنا نطبقها بنجاح ، لا في علاج المرضى فقط ، ولكن في كثير من شؤون الحياة، مثل رعاية الأطفال وتربية الاولاد وتعليم الشباب واعداد الازواج ومعالجة الشواذ وغير ذلك . وتغيرت تبعا لذلك أساليبنا في معاملة الاشقياء والمجرمين ، وقضت هذه التعاليم على الطرق القديمة التي كانت مبنية على التعذيب والتنكيل والانتقام ، وقامت على أنقاضها وسائل جديدة تهدف الى الكشف عن الدوافع النفسية التي تؤدي بهؤلاء الاشقياء الى تنكب الطريق السوي والخروج على القانون . وقد أصبحنا بفضل هذه الدراسات نعرف أنفسنا على حقيقتها فلا نتكلف غير طباعنا ، ونعرف غيرنا من الناس على حقيقتهم فنتقبلهم بالرضى ولا نكلفهم ضد طباعهم

كامل يعقوب



استهرت بلاد المكسيك بما حبتها به الطبيعة من مناظر خلابة . وبما يتمتع به أهلها من صحة وجمال . ولكن لعل ميزتها الكبرى أن أهلها لا يكادون يعرفون الهموم ، اذ يقضون أيامهم ولياليهم كلها بين الاعمال المربحة والرياضات المحببة ، والوان اللهو الممتع والسمر اللذيذ

انهم فى معظم أيام السنة ، لا يكادون ينتهون من أعمالهم النهارية ، حتى يخرج جوعهم الى الحدائق والغابات ، وهناك بين أحضان الزهر وفى ظلال الغصون ، يأخذون جميعا فى الرقص والغناء واللهو والحبور

وفى الليالى القمرية ، يستقلون الزوارق التى تنساب بهم فوق مياه الجداول الراقصة ، هذا يغنى ، وذاك يعزف على قيثارته ، وثالث يناجى حبيبته أو يسمر مع زوجته

ولعل المكسيك ، هى البلاد الوحيدة التى تقيم الافراح عند المقابر ، ففى أيام الاعياد ، وفى كثير من المناسبات الأخرى ، يذهب المكسيكيون الى زيارة موتاهم ، ولكنهم يقضون وقتهم هناك فى الاكل والشراب والموسيقى والغناء ، اعتقاداً منهم ان ذلك يسرى عن أرواح موتاهم

وبلاد المكسيك فوق هذا كله هى بلاد الحب ، فانت اينما سرت هناك فى أى مكان ، لا بد من ان يصادفك حبيبان يتناجيان . على أن الفتاة المخطوبة أو المتزوجة حديثا ، تحرص على أن تضع صورة خطيبها او زوجها فى قلادة حول عنقها ، لتمنع مغازلتها



عامل مكسيكي يعزف على قيثارته في الزورق الذي اقله وزوجته الى احدى الحدائق الفيحاء، وقد انجذب اليهما زوجان آخران، ووقفا يستمتعان بسماع الألحان. وفي الصورة اليمنى. نرى فوجا من المكسيكيين والمكسيكيات وقد اخذ بعضهم يعزفون على القيثارات، بينما يرقص الآخرون والأخريات



صحة وجمال وابتسام .. تلك هى الصفات التى تشترك فيها أكثر المكسيكيات. وهاتان غادتان فاتنتان منهن . بملابسهما الوطنية التى تنسجم ببساطتها وروعتها مع طبيعة بلادهما الزاهرة .. ومن تحتهما زوجان يتسامران ويتبادلان العطف والحنان .. وكأنهما عاشقان جديدان ، أو بلبلان يتناجيان بأعذب الألحان

اختبر ذكاءك

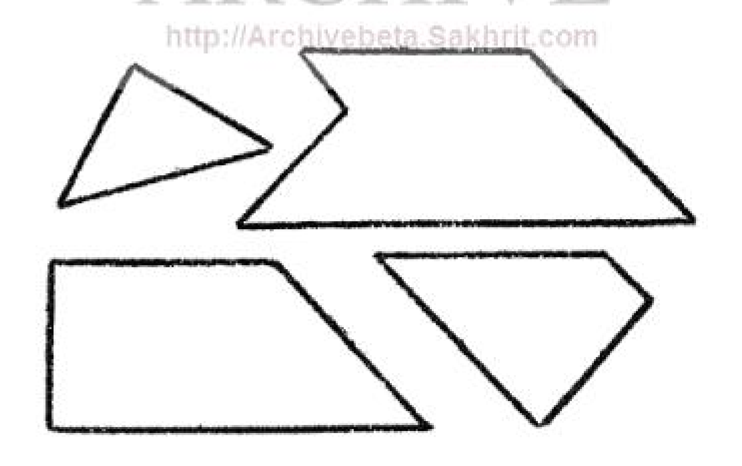
— ١ —

كنت ذات مرة ممتطياً جواداً، فأفلت منى زمامه ، واغتنم الجواد هذه الفرصة ، فراح يجرى بأقصى سرعته ، ولم تجد صيحاتى فى وقفه أو تهدئة سرعته . ثم بدت من بعيد سيارة قادمة بسرعة كبيرة، فكان لابد لى من وقفه، والا تعرضت لموت محقق .. فهل تعرف كيف تخلصت من هذا المأزق ؟



— ٢ —

قص أربع قطع من الورق مماثلة فى الشكل والمساحة لهذه الرسوم الأربعة ، ثم حاول أن ترتبها بحيث تكون الحرف T

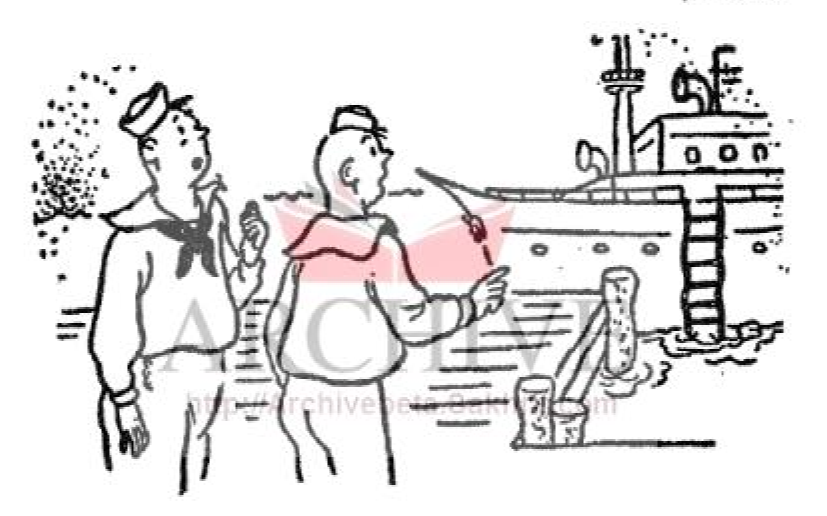


— ٣ —

كان أحد الصبيان يلهو بتعويم لعبة له على هيئة سفينة ، بها قطعة من الحديد ، فى آنية ملأ نصفها بالماء . ثم خطر له أن يخرج قطعة الحديد التى كانت فى داخلها وأن يضعها فى الآنية ، فهل ارتفع الماء فى الآنية ، أم انخفض ، أم بقى كما كان ؟ ولماذا ؟

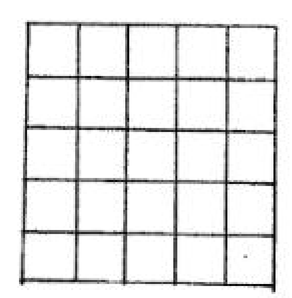
— ٤ —

كان اثنان من البحارة يتحدثان عن المد والجزر وهما يعملان فى السفينة ، فقال أحدهما : «إن ماء البحر يرتفع بسبب المد بسرعة ١٦ بوصة فى الساعة ». وقال الآخر : « إن السلم الملتصق بالسفينة لم يبق منه سوى ست درجات فوق سطح الماء ، سمك كل منها بوصة واحدة ، وبين كل درجة وأخرى أربع بوصات » فمتى يغمر الماء هذه الدرجات ؟



— ٥ —

ضع فى الخانات البيضاء داخل المربع المرسوم هنا ثلاث دوائر صغيرة (ه) وخمس علامات (X) بحيث لا تكون علامة (X) فى نفس الصف أو العمود أو على امتداد قطر مار بخانة وضعت فيها (ه)





كسرت نظارة سيدة قصيرة النظر فى مكان لا يمكنها الوصول منه وحدها الى منزل صديقتها التى كانت ذاهبة لزيارتها . وأرادت أن تتصل تليفونيا بصديقتها لترسل اليها من يرشدها إلى الطريق . ودخلت حجرة التليفون وأمسكت بالدفتر الخاص بالارقام فلم ترفيه شيئا بعينيها «المجردتين» . وبعد تفكير طويل اهتدت الى طريقة مكنتها من قراءة الارقام كما لو كانت تستعمل النظارة

فهل تحدس ماذا فعلت ؟

— ٧ —



ذات يوم توجهت بسيارتى إلى إحدى القرى . وأوقفت العربة فى ظل شجرة كبيرة بالقرب من المنزل الذى كنت أقصده . وما إن نزلت من عربتى حتى فاجأنى كلب شرس فهربت منه ، ولحسن الحظ كان مربوطاً فى الشجرة التى أوقفت عندها العربة بسلسلة حديديه سميكة ، فلم يتمكن من متابعتى . ولم أجد أحداً بالبيت ، فاضطررت للعودة إلى سيارتى ، ولكن الكلب كان يحوم حولها وكأنه يترقب فرصة عودتى للانقضاض على . ولم أشأ أن أغامر بالاقتراب من العربة ، كما لم أشأ أن أضيع وقتى وأقف بعيداً عن السيارة بسبب كلب . فرحتُ أفكر فى حيلة أتخلص بها من هذا المأزق ، وسرعان ما وفقت ، فركبت عربتى دون أن أمس الكلب أو يمسنى هو بسوء . فهل تعرف ماذا فعلت ؟

ا ـ هذه صورة إحدى الكواكب المعروفة . فمن هي :

١ ـ شرلي تمبل؟ ٢ ـ ديانا دربن؟

٣ ـ مرنا لوى ؟ ٤ ـ مرل أوبرن؟

ب ـ هذه صورة رجل عالمي معروف، ولكن الرسام حاول أن يخفي معالمه بريشته. فمن هو :

١ ـ روزفلت ؟ ٢ ـ ستالين ؟

٣ ـ تشرشل ؟ ٤ ـ لتفانوف ؟





جـ ـ يبدو هذا الشكل على الستار الفضي قبل عرض أفلام :

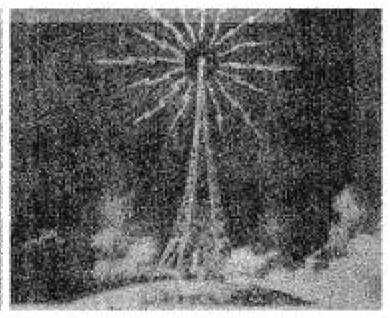
١ ـ مترو جولدوين ؟ ٢ ـ وارنر ؟

٣ ـ برامونت ؟ ٤ ـ ر. ك. و ؟

د ـ عند ما يكون الطقس جميلا، يستحب لعب هذه الرياضة :

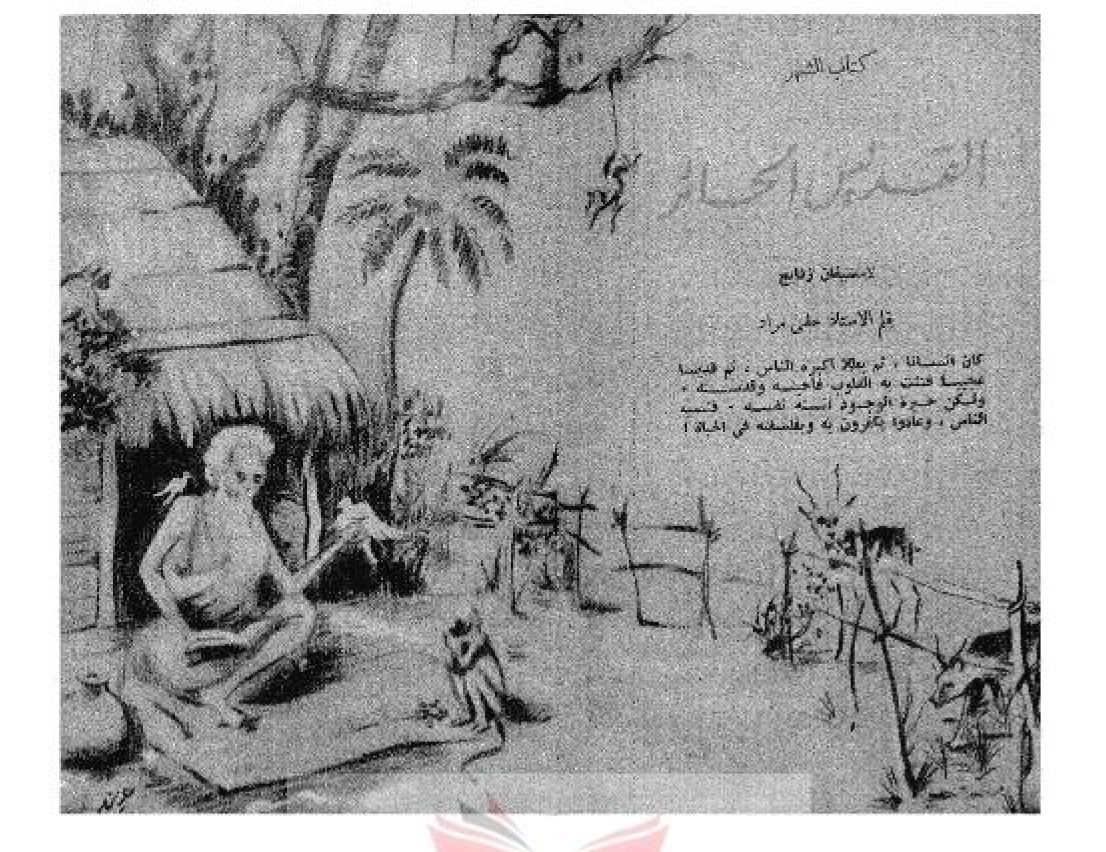
١ ـ فولي بول ؟ ٢ ـ سكواش ؟

٣ ـ رجبي ؟ ٤ ـ باسكت بول ؟





الأجوبة على صفحة (١٩١)


كتاب الشهر
القديس الحائر
لاستيفان زفايج
قلم الأستاذ حلمي مراد
كان إنسانا ، ثم بطلا أكبره الناس ، ثم قديسا عجيبا فتنت به القلوب فاحبته وقدسته ، ولكن حيرة الوجود أنسته نفسه - فنسيه الناس ، وعادوا يذكرون به وبفلسفته في الحياة !

قبل أن يهبط «بوذا» على الارض وينشر بين أتباعه نور المعـرفة ، عاش فى اقلـيم « بيرواجا » وفى حى ملك البلاد رجل نبيل يدعى « فيراتا » ، كان صـيادا بارعا لا يخطىء هـدفه قط ، ومحاربا شجاعا لا يفوقه محارب ٠ اذا قذف بالسهم لم يرتد سهمه خائبا،واذا امتشق السيف انقض على خصمه كالصاعقة ٠٠٠ جبهتـه وضيئة مشرقة ، وعيناه لا تخطئان فهم نظرات الناس ، لم يره أحد يوما يطوى قبضته مهددا ، ولم يسمعه انسان يطلق صيحة غضب !

أخلص فى خدمة مليكه،وأخلص عبيده فى خدمته ، ولم يعرف أحد رجلا يفوقه عدلا فى أحكامه،وحكمة فى تصرفاته ، حتى لقد كان رجال الدين يحنـون رؤوسـهم له اذا مروا أمام بيته !

ثم حدث ان ساءت حال الملك الـذى يدين له « فـيراتا » بالحب والولاء ، اذ تآمر عليـه شـقيق زوجتـه ـ وكان الملك قـد ولاه حاكما اداريا على نصف مملكته ـ فطمع فى السيطرة عـلى المملكة بأكملها ، وأفلح فى أن يغرى سرا بهداياه أشـجع قواد المملكة كى ينضـموا اليـه ويعاونوه ، كما استمال كهنة الدين ، فحملوا اليه تحت ستار الليل «بجعات البحيرة المقدسة » التى كانت حيازتها آلاف السـنين رمزا للسيـادة والسلطان فى اقليم «بيرواجا» ٠٠ ثم جمع الثائر حشدا من الفيلة وجند جيشـا من أهل الجبـال المتذمرين ٠٠ وزحف على العاصمة

فوجىء الملك باقـتراب الجيش الزاحف، فأمر بدق نواقيس الخطر النحاسية والنفخ فى النفير والابواق العاجية من الصباح الى المساء ٠ وحين هبط الظلام أشعلت النـار فـوق قمم الابـراج وألقى فيهـا مسحوق أصداف السمك كى يبرق لهيبها الاصفر فى عتمة الليل فينذر بالمحنة الرهيبة المتوقعة ٠ لـكن ذلك لم يجلب للملك غير نفر قليل من المحـاربين ، فان نبأ اختطاف البجعات المقدسة قد ثبط من همة الزعماء وأضعف روحهم المعنوية، ومن ثم انضم الى صفوف الاعداء قائد الجيش ومروض الفيـلة ٠٠ وانتظر الملك المنبوذ أن يهرع اليه عـدد من الموالين له فلم ير أمام قصره أحدا من قواده الكبار ومحاربيه البواسل ٠٠ لم ير غير شرذمة من العبيد والخدم يبدو على أفرادها التردد والحيرة

وفى غمرة أساه البالغ ، فكر الملك فى « فيراتا » الذى أرسل الى مولاه ، عنـد أول انذار بالخطـر رسالة ولاء وخضوع ، فأمر الملك باعداد مركبته الأنيقة المصنوعة من خشب الآبنوس واستقلها الى منزل فيراتا٠ وحين هبط منها أمام الباب استقبله هذا فى خضوع ، لكن الملك أقبـل عليه متوسـلا ، وسأله أن يتولى قيادة جيشه فورا فى حربه ضد عدوه ٠٠ فانحنى

فيراتا مرة أخرى ، وقال

ـ سأقود الجيش يا مولاى ، ولن أعود الى بيتي قبل اخماد هذه الثورة

ثم جمع الرجل أولاده وأقرباءه وعبيده وضمهم الى طابور الموالين وأعد الجميع لخوض غمار الحرب . وسار الجيش طيلة النهار متخطيا المتاريس حتى ضفة النهر التى كان العدو يحتشد على الضفة المقابلة لها معتزا بكثرته العددية، وراح يقطع الاشجار ويقيم منها قناطر يعبر عليها النهر فى اليوم التالى ، لينتشر في الاقليم ويغرقه فى فيض من الدماء

وكان فيراتا يعرف ـ من ممارسته لصيد النمور ـ أن هناك سردابا يصل بين الضفتين ، فلما هبط الظلام قاد جنوده واحدا واحدا عبر ذلك السرداب ثم انقض وإياهم بغتة على جنود العدو الغارقين فى النعاس .. وراح المهاجمون يلوحون لخصومهم بمشاعل نارية من أغصان الكافور أزعجت الافيال والجاموس، فانطلقت هاربة بأقصى سرعتها وسحقت بحوافرها الثقيلة أجسام النائمين من جنود العدو . وفى أثناء ذلك كانت المشاعل قد أوقدت فى الغابة حريقا أضاء نوره خيام الأعداء .. فهرع فيراتا من فوره صوب خيمة ملكهم المزعوم، فقابله اثنان من الحرس أطاح برقبتيهما ثم أجهز على ثالث .. وقتل الرابع والخامس بعد نضال حام فى الظلام الدامس ، ثم انسل فى هدوء الى باب الخيمة حتى يحول دون قيام أحد باختطاف «البجعات المقدسة » .. فلم يجسر احد على الاقتراب من الخيمة، وفروا جميعا مذعورين وفى أعقابهم جنود الملك المنتصرون يطلقون صيحات الظفر والحماس . وجلس فيراتا مطمئنا أمام باب الخيمة ، وقد عقد ساقيه تحته وفى يده سيفه المخضب بالدم، ولبث ينتظر عودة رفاقه من مطاردتهم العنيفة لفلول العدو

□

وبعد برهة تثاءب الفجر الجديد من وراء الغابة ، والتمعت أشجار النخيل كأنها مشاعل تسبح فى الماء ، ثم نهضت الشمس الدامية من الشرق .. فنهض فيراتا بدوره وخلع ثيابه ، واتجه صوب النهر ويداه مرفوعتان فوق رأسه . وهناك انحنى يصلى أمام قرص الشمس « عين » الطبيعة الآلهية .. ولما فرغ من صلاته غاص فى الماء ليؤدى الفريضة المقدسة ، فغسل النهر يديه المخضبتين بالدماء، ولم تكد أشعة النور المشرق تقع على رأسه حتى عاد الى الضفة فارتدى ثيابه واتجه الى الخيمة كى يتأمل فى ضوء النهار ما تخلف عن مذابح الليل المنصرم

كان الموتى ممددين داخل الخيمة، وعلى وجوههم المتقلصة سمات الذعر القاتل .. وكان زعيمهم المطالب بالملك ممزق الجبهة، وزميله الخائن قائد جيش «بيرواجا» ممزق الصدر . فأغمض فيراتا أعينهما، وتابع جولته التفتيشية بقصد رؤية بقية صرعاه الذين استل

الحياة من أبدانهم والنوم ما زال يتكسر في عيونهم ، كان اثنان منهم غريبين لم يرهما من قبل ، بشرتهما سوداء وشعرهما متجعد أتى بهما الزعيم الثائر من أقاليم الجنوب ليكونا من عبيده . أما القتيل الاخير ، فلم يكد فيراتا يدير وجهه نحوه حتى شاب نظرته ظل كئيب . لقد عرف فيه أخاه الاكبر «بيلانجور» أمير الجبال ، وكان الملك المزعوم قد التمس عونه ، فقتله أخوه بيده خطأ في عتمة الليل !

انحنى فيراتا ، وهو يرتجف ، على قلب أخيه .. يتسمع نبضاته .. لكن القلب كان قد سكن . أما عينا الميت الواسعتين المفتوحتين فكانت في انسانيهما الأسودين نظرة وخزت روحه .. فأحس فيراتا انه موشك على الاغماء . كان جالسا بين الموتى أشبه بجثة حية ، يشيح بوجهه بعيدا كيلا تلتقي عيناه بنظرة الاتهام في عيني أخيه !

ولم تمض برهة حتى سمع صيحات بعيدة . كان جنود الملك عائدين كالنسور الجارحة من مطاردة الأعداء ، يحملون الغنائم الثمينة ، ويطلقون زئير النشوة والظفر وهم يقتربون من الخيمة .. فلما رأوا زعيم الثورة جثة هامدة وسط قواده ، ولمحوا «البجعات المقدسة» قد استردت من يد الأعداء ، اندفعوا يرقصون ويقفزون ويقبلون فيراتا ، الذي كان جالسا بينهم يبدو عليه عدم المبالاة . وحين هدأت نشوتهم أخذوا يحملون العربات بالغنائم ، لكنها كانت ثقيلة فغاصت العجلات في الارض واقتضى الأمر وخز الجاموس الذي يجرها بالاغصان الحادة كي يقتلعها من مكانها ويمضي بها

ذهب رسول خاص يعبر النهر وينهب الارض حاملا للملك أنباء النصر ، بينما بقي الآخرون الى جوار غنائمهم يهللون فرحين .. أما فيراتا فظل صامتا كالمستغرق في حلم ، لم يرتفع صوته الا مرة واحدة حين أراد أتباعه تجريد القتلى من ثيابهم ، عندئذ نهض وأمر بعضهم بجلب الاخشاب وتكديس الجثث استعدادا لحرقها ، كي تصعد أرواح أصحابها الى دار الخلود طاهرة

دهش الاتباع من تصرفه على هذا النحو ازاء الاعداء المتآمرين الذين يستحقون في عرفهم أن تترك جثثهم لذئاب الغابة تمزقها شر ممزق ، ثم تلقى بقاياها في العراء ، لكنهم لم يجرؤا أن يخالفوا تعليماته فنفذوها مجبرين . وأشعل فيراتا النار بنفسه ، وألقى على الجثث عطرا ونخالة من خشب الصندل ، ثم أشاح بوجهه ، ووقف صامتا حتى احترقت الكومة بما فيها ، ثم تداعت وتراكم رمادها على الارض

في أثناء ذلك ، كان بعض العبيد قد بلغوا القناطر التي أعدها الثوار في اليوم السابق متحمسين متوثبين ، فعبرها في المقدمة كبار المحاربين البواسل ، تتوج هاماتهم أكاليل الزهر ، ثم

تبعهم الجنود وخدام الملك ، فالامراء على ظهور جيادهم . وكان فيراتا قد تركهم جميعا يمرون قبله لان أناشيدهم وصيحاتهم كانت تدوى في سمعه كالمطارق الثقيلة فتؤلمه . فلما بدأ الركب سيره ، حرص على أن يدع بينه وبين الجموع التي تقدمته مسافة غير قصيرة . وعندما بلغ منتصف القنطرة ، وقف وتأمل طويلا المياه التي عن يمينه وعن يساره .. فاضطر الجمع الذي يتقدمه والذي يتبعه الى التوقف أيضا ، كي تبقى المسافة التي تفصل بينهم كما هي .. ولفرط دهشة الجميع رأوه يرفع ذراعه الذي يحمل السيف الى أعلى كمن يريد أن يقذفه الى كبد السماء ، ثم يخفضها تاركا قبضة السيف تنزلق من يده فيسقط السلاح في النهر . وفي هذا الخضم الى عشرات من الصبية المهرة بأنفسهم وراءه من الضفتين كي يستردوه ، حاسبين انه انما سقط منه عفوا عن غير قصد ، لكن فيراتا ناداهم بصوت صارم كي يصعدوا الى البر ، ثم تابع سيره بوجه جامد مكتئب وجبهة مكفهرة ، بين دهشة أتباعه وحيرتهم . ولم يفتح شفتيه المطبقتين أو يتفوه بكلمة وهم يطوون الطريق مرحلة بعد أخرى

كانت أبواب «بيرواجا» الحجرية وقبابها المزركشة ما تزال بعيدة عن الانظار ، حين بدت في الجو عند الأفق سحابة بيضاء ، أخذت تقترب ، وتقترب .. حتى تبين أنها كوكبة من الفرسان كانت تثير الغبار حولها وهي تتقدم . فلما لمح أفرادها مقدمة الجيش ، توقف ركبهم فجأة وفرشوا الأبسطة في طريق الجيش الظافر ، ايذانا بقدوم الملك لاستقبال جنوده البواسل ، اذ تفرض التقاليد ألا يلمس نعل الملك تراب الارض من ساعة مولده حتى ساعة وفاته

وأقبل الفيل الذي يحمل الملك داخل هودج فاخر على ظهره ، يحيط به حراسه ، ولم يلبث الحيوان أن استجاب لوخز قائده فثنى ركبتيه ، وهبط الملك منه على البساط المفروش تحت قدميه ، وأراد فيراتا أن ينحني لمولاه ، لكن هذا تقدم منه وأخذه بين ذراعيه . وأمر فيراتا باحضار « البجعات المقدسة » فلم يكد الملك يرى رمز النصر حتى قبل فيراتا مرة أخرى ، فتعالى التهليل والهتاف بشدة جعلت الجياد تهتز انفعالا والفيلة تتحفز للانطلاق في الغابة . لولا أن بذل الخدم جهودا جبارة لتهدئتها والسيطرة عليها . ثم أشار الملك الى أحد أفراد حاشيته ، فتقدم حاملا سيف البطولة التقليدي الذي توارثه ملوك الاقليم منذ آلاف السنين ، والذي كان مقبضه مرصعا بالجواهر الكريمة وسلاحه نقشت عليه تميمة النصر الغامضة بأحرف من ذهب ، في لغة القدماء التي لا يستطيع أبرع العلماء بل كهنة

المعبد الاكبر أنفسهم أن يحلوا رموزها

□

مد الملك يده بالسيف الى فيراتا برهانا على تقديره وعربونا للسلطة المطلقة التى سيمنحها بوصفه قائدا أعلى لقواته المسلحة ، لكن فيراتا قال ، وبصره الى الارض : « هل يسمح لى مولاى - أعظم ملك فى الارض - بأن أطلب من جلالته منة ؟ »

فنظر اليه الملك مليا، ثم قال : «كل ما تطلبه منى مجاب ولو طلبت منى نصف مملكتى »

فقال فيراتا : « اذن فاسمح ، يا مليكى ، ببقاء السيف ضمن كنوز جلالتكم ، لأنى قد أقسمت ألا أمس سلاحا مدى حياتى بعد أن قتلت الليلة شقيقى الحبيب الذى كبر وترعرع معى بين ذراعى أمى ٠٠»

نظر اليه الملك فى دهشة ، ثم قال :

- اذن فلتكن قائد جيشى بغير أن تلمس سلاحا ، حتى أطمئن الى أن مملكتى فى أمان من كل عدو ٠٠ لانه لم يحدث قط أن فاقك رجل فى قيادة الجيش ٠ فخذ حزامى هذا رمزا لسلطانك ، وخذ جوادى ذاك برهانا على ذلك

لكن فيراتا خفض عينيه مرة أخرى ، وقال :

- لقد أرسلت الى قوى الخفاء انذارا وعاه قلبى ، مؤداه ان من ينتزع حياة انسان انما يقتل فى الحقيقة أخا له ٠٠ لهذا لن أستطيع أن أكون قائدا حربيا ٠ ان الحياة مرحلة قصيرة من مراحل الأبد ٠٠ فاسمح لى يا مولاى أن أقضى هذه المرحلة رجلا عادلا ٠٠

اكفهر وجه الملك لحظة ، وساد حوله صمت رهيب ٠٠ فانه لم يحدث قط فى تاريخ الآباء والاجداد ان رفض رجل أبى شرف القتال فى الحرب ، و رفض هدية من مليكه ٠ لكن الملك نظر الى « البجعات المقدسة » ، رمز النصر الذى جلبه فيراتا ، فاستعاد محياه صفاءه ، وقال :

- لقد عرفتك شجاعا فى محاربة أعدائى ، وعادلا تفوق كل خدام عرشى ٠٠ فاذا اقتضى الأمر الا تكون بين المحاربين ، فلست أريد الاستغناء عن خدماتك فى الميادين الاخرى ، وما دمت تريد التمسك بمبادىء العدالة ، فسوف تكون قاضى قضاة مملكتى ، حتى تبقى راية الحق مرفوعة والقانون محترما فى بلادى

انحنى فيراتا أمام الملك ، وقبل ركبتيه علامة الشكر ، فأجلسه الملك على الفيل الى جواره ، ودخلا المدينة ذات الستين برجا بين هتاف الجماهير وتهليلها ، وضجيجها الذى كانت تموجاته تملأ الجو وتهدر فى الأسماع هدير البحر الهائج

ومن أعلى سلالم القصر ذات اللون الوردى ، أقام فيراتا صرح العدالة باسم الملك ، من مشرق الشمس الى مغربها ٠ وكانت كلمته أشبه بميزان يتأرجح طويلا قبل أن ترجح احدى كفتيه ، ونظراته الثاقبة

الحادة تتغلغل الى نفس المجرم كي تفحص باطنه جيدا ، وأسئلته المحرجة اللحوحة تتعمق دوافع الجريمة كما تتعمق الفأس في باطن الأرض ٠٠ وكانت أحكامه عادة صارمة قاسية ، لكنه لم يكن أبدا يصدرها في نفس اليوم ، بل يترك بين استجواب المتهم واصدار الحكم في قضيته فترة الليل التي تهدأ فيها الأعصاب وتخمد ثائرة الانفعالات التي تجنح بالانسان الى التطرف والتهور ٠ فكان ذووه يسمعون خطاه تذرع شرفة بيته طيلة الليل حتى مطلع الفجر ، وهو يفكر ويتأمل ويوازن بين العدل والظلم ، وقبل أن يصدر حكمه يغمس في الماء يديه وجبهته كي يتطهر من شوائب الميل والهوى ٠ وبعد أن ينطق بالحكم يسأل المحكوم عليه رأيه فيه ٠٠ ولكن كان يندر أن يجد المتهم ما يقوله في الحكم ، بل كان يحني رأسه في صمت وخضوع ويلثم عتبة السلم في استسلام كأنما الحكم صادر من السماء !

ولم يحدث يوما أن نطق فيراتا حكما بالاعدام ، حتى على أخطر المجرمين ، وذلك منعا لسفك الدماء ٠٠ كما امتنع عن ارسال المحكوم عليهم الى الجبال لكسر الاحجار التي تشيد منها أسوار الحدائق في قصور الاغنياء ، أو تسخيرهم في ادارة طواحين الأرز المقامة على ضفاف النهر أسوة بالفيلة والحيوان ٠٠ ذلك لأنه كان يحترم الحياة الانسانية ٠ وكان الناس يحترمونه ، لأن أحدا لم يأخذ عليه خطأ في أحكامه أو اهمالا في استجواباته أو غضبا في مناقشاته ، فكان القرويون يأتون اليه من أطراف الاقاليم النائية كي يحتكموا اليه ، والكهان يصغون لارشاداته ، والملك نفسه يخضع لنصائحه

وبمضي الزمن نسى مواطنوه لقبه القديم « رب السيف » ، وأطلقوا عليه لقب « حامي العدالة »

ـ ٣ ـ

وانقضت على تولي « فيراتا » منصب قاضي القضاة ست سنوات ٠٠ وذات يوم جاءه المتقاضون بشاب من قبيلة « كازار » ، التي يقطن أفرادها المتوحشون في أعالي الجبال ويعبدون آلهة آخرين ٠٠ وكانت قدما الشاب متورمتين مما دل على انه قضى أياما سائرا على قدميه قبل أن يصل ، كما كانت ذراعاه القويتان مقيدتين بالسلاسل الغليظة ، كي يأمن الناس أذاه الذي كان ينضح من عينيه وهو يديرهما في غضب تحت أجفانه السمراء

وضع المتهم على الدرجة السفلى من السلم ، وأجبر على أن يجثو راكعا للقاضي ٠ وانحنى متهموه بدورهم لحامي العدالة ، ثم رفعوا أصابعهم بالاتهام ٠ فنظر فيراتا الى الغرباء في دهشة ، وقال :

ـ من تكونون أيها الاخوان ، ولماذا جئتم من أقاصي البلاد ، ومن

يكون هذا الرجل الذى أحضرتموه مقيدا أمامى ؟

فانحنى أكبرهم وقال : « أيها السيد ٠٠ نحن رعاة مسالمون من المنطقة الشرقية ، وهـذا أبغض رجل فى أبغض قبيلة ، انه وحش قتـل من الرجال أكثر من عـدد أصابع يديه ٠٠ وقد رفض أحدنا ان يزوجه من ابنته لانحداره من قوم ذوى خلق شـنيع ، يأكلون الكلاب ويقتلون الماشية ، وآثر أن يزوجها من تاجر فى احـدى بلاد الوادى ، فاندفع هـذا الاثيم فى نوبة غضبه الى قريتنا وقتل تحت ستار الظلام والد الفتاة واخوتها الثلاثة، وكل من جرؤ على التعرض له أثناء حملته الاجرامية ، حتى بلغ عدد ضحاياه من قريتنا وحـدها أحـد عشر قتيـلا ٠٠ فاجتمعنا وطاردناه مطاردة حامية كما يطارد الوحش الضارى وقبضنا عليه ٠٠ وها نحن أولاء نقـدمه لأعـدل القضاة قاطبة كى تنجو من شروره البلاد »

رفع فيراتا عينيه الى الرجـل المقيد بالاغلال ، وسأله :

ـ أصحيح ما يقولونه ؟

ـ ومن أنت ؟ هل أنت الملك ؟

ـ أنا فيراتا ، خـادمه وخادم القانون ، المكلف بمعاقبة المذنبين وفصل الخبيث عن الطيب

لاذ الرجل برهة بالصمت ، ثم قال وقد ارتسمت فى عينيه نظرة صارمة :

ـ وكيف تستطيع تمييز الخبيث من الطيب وأنت لا تسـمع غـير أقوال طرف واحد ؟

ـ الآن جاء دورك لتقـول ما عندك حتى أعرف الحقيقة ٠٠

ـ لست أشكو هؤلاء القوم ٠٠ فكيف تعـرف ما فعلتـه مع أنى أنا نفسى أجهل ما فعلت يداى حين تملكتنى سـورة الغضب ؟ لقـد تصرفت التصرف الذى يستحقه ذلك الرجل الذى باع ابنته بالمال، وتحـريت العـدالة فيما يختص بأولاده وأعوانه ٠ أما هؤلاء الذين يتهموننى فاننى أحتقرهم ، كما أحتقر الحكم الذى سوف تصدره على

لم يكـد التعس يهـين قاضى القضاة على هـذا النحو حتى علت أصوات الحاضرين من أسفل السلم بعاصفة من الاحتجاجات ، ورفع حاجب المحكمة عصاه الآبنوسية كى يضرب ٠٠ لكن فيراتا استطاع تهدئة الجماهير واستأنف استجوابه للمدعين ثم للمتهم ، فأصر الأخير عـلى الاستخفاف بقاضيه مكتفيا بضم أسنانه على ابتسامة ساخرة، مكررا القول بين حين وآخر :

ـ كيف تعرف الحقيقة اعتمادا على أقوال أناس لا يمكنك الجـزم بصدقهم ؟

واذ انتهى فيراتا من استجواباته كانت شمس الظهيرة تنصب على المكان مبـاشرة ، فنهض لينصرف عـلى أن يؤجل النطق بالحكم الى اليوم التالى كعادته ، لكن المدعين رفعوا أيديهم صائحين :

ـ مولانا ، لقد قضينا سبعة أيام فى الطريق كى نرى طلعتك


أحدث المبتكرات العالمية ...
من الساعات السويسرية
والمجوهرات الرائعة
تجدونها دائما
عند ...
مجوهرات
عكاوى
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢
١٢ شارع فؤاد الأول ت ٥٥٧٤٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات ذهب . قشرة ذهب . صلب

البهية ، وتلزمنا سبعة أيام أخرى كي نعود الى بلدنا ، فلن نستطيع الانتظار الى غد، والا ماتت ماشيتنا عطشا وهلكت مزروعاتنا من اهمال حرثها ٠٠ مولانا ، رجاؤنا اليك أن تنطق بالحكم فورا

□

جلس فيراتا من جديد ولبث يفكر ، كمن يحمل على كتفيه حملا ثقيلا ٠٠ انه لم يصدر ألبتة حكما على انسان لم يفتح فمه بكلمة دفاع عن نفسه ولم يلتمس الصفح عنه ٠٠ وهكذا ظل يفكر حتى مالت الشمس الى الغروب، وعندئذ مضى الى البئر فغسل وجهه ويديه كي يتطهر من شوائب العاطفة والغرض ، ثم نطق بالحكم التالى :

ـ فليكن الحكم الذى أصدره عادلا ٠٠ ان المتهم مسئول عن جريمة رئيسية ، هى أنه نقل أحد عشر انسانا حيا من عالم الاجساد الدافئة الى دنيا العدم ، وحياة كل انسان حي تستغرق سنة كي تنضج فى أعماق رحم أمه ، ومن ثم يقتضي العدل أن يسجن المتهم فى ظلمة الارض سنة مقابل كل قتيل من ضحاياه ٠٠ ولانه سفك الدم أحد عشر مرة يجلد بالسوط كل سنة احدى عشرة جلدة، حتى يتذكر عدد صرعاه ٠ لكنه لن يسلب الحياة ، لان الحياة تخص الآلهة ، ألا فليكن عادلا حكمى الذى أصدرته بغير اعتبار الا للعدالة المطلقة

لثم المدعون عتبة السلم علامة الاحترام والتبجيل ٠٠ أما الرجل المغلول فركز بصره القاتم على عينى فيراتا الذى اتجه بدوره نحوه ، وقال له :

ـ لقد دعوتك كي تفند التهم التى أسندها اليك خصومك وتلتمس منى الصفح والتسامح، فلم تنفرج شفتاك عن كلمة ٠٠ فلئن كنت قد أخطأت فى حكمى فالذنب ليس ذنبى وانما ذنب صمتك المطبق

فصاح الرجل مقاطعا :

ـ لست أبغى صفحك ولا غفرانك ٠٠ فما قيمة التسامح الذى تمنحنى اياه بجانب الحياة التى تسلبها منى بكلمة من فمك ؟

ـ لم أسلبك الحياة ٠٠ بل لقد أبقيتها لك

ـ لقد سلبتنيها ٠٠ وبطريقة أقسى من تلك التى يتبعها زعماء قبيلتنا الذين تصفونهم بالوحشية ٠٠ لماذا لم تحكم على بالموت ؟لقد قتلت ، وجزاء القتل القتل ، أما أنت فتسجننى كالجثة الميتة فى ظلمة الارض ، كى يتحلل فيها جسدى بمضى السنين ، وما ذاك الا لان قلبك يجبن أمام الدم وضميرك أعزل من كل قوة ٠ قانونك هو الطاغية، وحكمك هو الشهيد ٠٠ فاقتلنى لأنى قتلت

ـ لقد وزنت عقوبتك وفقا للعدالة

ـ وأين ميزانك ؟ ٠٠ هل ذقت عقوبة الجلد حتى تعرف طعم السوط ؟ هل جربت مرارة السجن فى باطن الأرض وكيف تنقضى فيها السنون؟هل أمضيت

عمرك في زنزانة حتى تقدر كم ربيعا تنتزعه الآن من حياتي بحكمك الجائر؟ ٠٠ انك جاهل ولست بعادل، لانه لا يعرف طعم العذاب غير من تعذب ٠٠ انك تعطي نفسك حق معاقبة المذنبين ، بينما أنت المذنب الاول، لاني قتلت من قتلت في سورة غضب ، وتحت تأثير الانفعال الشديد ، أما أنت فتسلبني الآن حياتي عن سبق اصرار وتعمد، وتفرض على عقوبة لم تجرب يوما ثقلها ٠٠ والويل للذي يزن الاحكام بميزان جائر ٠٠ الويل للجاهل الذي يحسب أنه أدرى بالقانون ٠ فاترك منصتك أيها القاضي الجاهل ولا تأخذ الاحياء بقوانين جامدة

وكان الرجل يتكلم ، والبغض الشديد مرتسم على فمه ، والشحوب يكسو وجهه ، ومرة أخرى أراد الحاضرون ان يتدافعوا نحوه غاضبين ، لولا أن أوقفهم القاضي باشارة حازمة واقترب من المتهم قائلا بلهجة ناعمة :

ـ ليس في استطاعتي أن ألغي الحكم الذي نطقت به من فوق هذه المنصة

ثم مضى عنه ، بينما قبض الجند على المحكوم عليه الذي برغم تقييده بالسلاسل حاول المقاومة ٠٠ فعاد اليه القاضي مرة أخيرة ، ورأى في عينيه نظرة اتهام حادة ، ذكرته بالنظرة التي حدجته بها عينا أخيه الجامدتان على أثر قتله اياه في خيمة زعيم الثوار ٠٠ فسرت في جسده قشعريرة قوية !

وفي تلك الليلة لم يفتح فيراتا فمه بكلمة ٠٠ كانت نظرة المجرم قد نفذت الى قلبه كالنصل المحمى، فسمع ذووه خطواته تذرع غرفته طوال الليل ساعة بعد ساعة بغير أن ينام ، حتى أطلت حمرة الشفق على بيته من بين أشجار النخيل

وفي الصباح استحم كعادته في بحيرة المعبد المقدسة، وصلى ووجهه ناحية الشرق ، ثم عاد الى بيته فارتدى سترته الصفراء التي يلبسها في أيام الأعياد وحيى ذويه تحية مؤثرة أدهشتهم ٠٠ لكنهم لم يجرؤوا على سؤاله عن جلية الأمر ٠ ثم توجه الى قصر الملك ، الذي كان مفتوحا له في كل ساعة من ساعات النهار أو الليل، فانحنى أمام مولاه حتى لمس طرف ثيابه الأدنى ، علامة الاستئذان في طلب ٠٠ فرمقه الملك بنظرة محبة وتقدير ، وقال له :

ـ ان رغبتك قد لمست ثوبي يا فيراتا ، وهي مجابة لك قبل أن تطلبها

فقال وهو ما يزال منحنيا :

ـ لقد جعلتني قاضي قضاتك يا مولاي ٠ ومنذ سبعة أعوام وأنا أصدر الاحكام باسمك ، بغير أن أعرف اذا كانت أحكامي صائبة أم جائرة ٠٠ فامنحني اجازة مداها شهر واحد ، أسلك فيه الطريق الذي يوصلني الى معرفة الحقيقة ، فاني أريد أن أنزه نفسي عن المظالم وأعيش طاهرا من كل شائبة

فأجابه الملك في دهشة :

ـ سوف تفتقر مملكتي الى العدالة خلال الشهر الذى تتغيبه لكنى لن أسألك عن الطريق الذى اخترته لبلوغ هدفك ، فليكن محققا لغايتك السامية

قبل فيراتا الارض علامة الشكر، ثم أحنى رأسه مرة أخرى وانسحب

وحين دخل بيته نادى زوجته وأطفاله وقال لهم :

ـ سوف لا ترونني طيلة شهر كامل ‥ ولا تسألوني الى أين أنا ذاهب !

نظرت اليه الزوجة في اشفاق والاطفال في حنان ، فانحنى فيراتا على كل منهم وطبع على جبينه قبلة ، ثم قال لهم :

ـ والآن انصرفوا الى حجراتكم وأغلقوها عليكم حتى يبقى الطريق الذى سأسلكه مجهولا عندكم ، ولا تسألوا عن أخبارى قبل حلول الشهر القادم

فاستدار كل منهم ، ومضى دون ما كلمة ، واذ ذاك خلع فيراتا سترة الاعياد وارتدى سترة قاتمة، وأدى صلاته ، ثم كتب كلاما ملأ به بعض أوراق الشجر ، ولفها جيدا

وحين أقبل الظلام خرج من البيت في اتجاه سجن البلدة ، فلما بلغه طرق باب غرفة الحارس القائم على حراسة « الزنزانات » الكائنة تحت الأرض ، حتى استيقظ من نعاسه وسأله من يكون ، فأجابه :

ـ أنا فيراتا ، قاضى القضاة ، جئت أرى السجين الذى جاءوكم به أمس

ـ انه يا سيدى محبوس فى الزنزانة التى فى أعمق السجن ، فهل أقودك اليه ؟

ـ كلا ، انني أعرف الطريق ، فاعطني المفتاح وعد الى نومك‥ وستجد المفتاح غدا أمام بابك ، ولا تقل لانسان انك رأيتني اليوم

انحنى الحارس طائعا، ثم أحضر المفتاح ومصباحا صغيرا وانسحب طوعا لاشارة القاضي ، بينما مضى هذا في طريقه الى زنزانة السجين ‥!! وقبل أن يعبر الباب المؤدى اليها ، ألقى نظرة أخيرة على أديم السماء المنبسط فوق رأسه حيث تلمع النجوم المتناثرة، ثم هبط الى الزنزانة ومضى على هدى المصباح الصغير الذى فى يده ، وسط ظلمة تزداد تكاثفا في كل خطوة‥ وكان صفير الريح بين أغصان الاشجار ، وصيحات القردة الحادة ، ما تزال تبلغه من الخارج ضعيفة واهنة ، حتى لم يعد يسمع غير همهمة بعيدة ‥ ثم ساد صمت جامد بارد كالذى يحسه الغواص وهو في قعر البحر ، وتصاعدت من أحجار البناء رائحة رطوبة شديدة

وكان كلما أوغل في الصخر، رن صدى خطواته وسط السكون الرهيب ، حتى بلغ أخيرا زنزانة السجين الواقعة في الطبقة الخامسة تحت الارض ، على انخفاض يفوق قامة أطول أشجار النخيل ‥ فدخل فيراتا ورفع مصباحه فوق

كتلة قاتمة ، غمغمت فى خفوت حين سقط عليها الضوء الباهت . وسمعت قرقعة سلاسل تتحرك .. فانحنى القاضى على السجين يسأله :

ـ هل تعرفنى ؟

ـ نعم،أنت الذى جعلوك مقرر مصيرى وسيدى

ـ لست سيد أحد ، وانما أنا خادم الملك والعدالة ، ومن أجل ذلك جئت الى هنا

رفع الرجل عينيه ، وحدج القاضى بنظرة شريرة ، ثم قال :

ـ وماذا تريد منى ؟

لاذ فيراتا بالصمت برهة ، ثم أجابه :

ـ لقد سببت لك أذى بالحكم الذى أصدرته عليك ، لكنك أنت بدورك آلمتنى بأقوالك . وانى لأجهل هل كان حكمى عادلا أم لا ، وعلى أية حال،ففى ملاحظاتك التى أبديتها حقيقة صادقة..فمن الظلم أن يحكم المرء بميزان لم يجربه بنفسه !. وأنا قد أرسلت مئات من الأحياء الى ظلمة هذا السجن ، ورزح كثيرون تحت وطأة أحكامى ، بغير أن أعرف ماهية العقوبة التى أوقعتها بهم .. لهذا جئت اليوم أجرب هذا العقاب بنفسى، كى أصير عادلا فى أحكامى، وأدخل الابدية طاهرا خالصا من كل شائبة .. جئت لأعرف بالضبط ما هو العقاب الذى أنزلته بك ، وأجرب لذع السياط على جسدى ، وأجرع آلام الأسر فى السجن . سوف آخذ مكانك شهرا كاملا ، أطلقك أثناءه حرا ، اذا وعدتنى ان تعود من تلقاء نفسك فى نهاية المدة

أنصت السجين كالمشدوه ، بغير أن يتحرك أو تسمع قرقعة أغلاله، بينما استطرد فيراتا قائلا:

ـ أقسم لى باسم آلهة النقمة، التى تمتد ذراعها الى أقصى الكون، أن تلوذ طيلة الشهر بالصمت المطبق فيما يتصل بكل هذا ، وأن تحمل هذه الرسالة المكتوبة الى الملك فى نهاية المدة ، كى يطلق سراحى فأعود الى منصبى وأحكم بالعدل المطلق

فغمغم المسكين بشفتين ترتجفان : «أقسم لك» ، وكأنما خرجت الكلمتان من باطن الارض

واذ ذاك حل فيراتا وثاق السجين ، ثم خلع سترته وسلمه اياها ، قائلا :

ـ اليك ثيابى ، فالبسها واخرج منكسا رأسك الى أسفل، حتى لا يعرفك الحارس ، ثم ضع المفتاح أمام بابه وامض فى سبيلك . والآن اليك هذا المقص فاقصص به شعرى ولحيتى حتى لا يفتضح أمرى

تناول السجين المقص ، لكن يده ارتجفت فسقط منه ، ثم عاد فتشجع أمام نظرة القاضى الآمرة ونفذ ما طلبه منه ، وحين فرغ من مهمته ارتمى أمامه على الارض وصاح فى تأثر بالغ :

ـ سيدى،لن احتمل أن تتعذب بسببى ، فأنا الذى قتلت،ويداى المحمومتان هما اللتان أراقتا الدم

.. فحكمك صائب وعادل ..

ـ اهدأ يا بني ، فلا أنت ولا أنا نستطيع وزن صواب الحكم ، لكني سوف استنير قريبا فى هذا الشأن ، فاذهب الآن، وافعل ما أقسمت لى عليه .. اذهب !

انحنى السجين وقبل الارض، ثم فتح الباب ببطء ، ولآخر مرة خفق لهب الشمعة على الحائط، ثم .. جثم الظلام على الوجود

ـ ٤ ـ

فى اليوم التالى ، سيق فيراتا ـ الذى لم يعرف أحد شخصيته ـ الى ميدان التعذيب فى وسط البلدة ، وحين سمع صفير الجلدة الاولى على كتفيه العاريتين ،أطلق صرخة ألم بالرغم منه ، على أنه تجلد فى المرات التالية ، فكظم ألمه بين أسنانه..وعلى أثر الجلدة التاسعة فقد صوابه لفرط الألم، فحملوه الى السجن أشبه بالجثة الهامدة ..

وحين أفاق كان ممددا فى زنزانته ، يحس كأن ظهره ملقى على جمر مشتعل .. لكنه شعر الى جانب ذلك بنداوة على جبهته واستنشق عبير أعشاب برية ، وعلى شعره كانت تنزلق يد ناعمة تقطر حنانا .. ورأى من خلال أجفانه المنفرجة قليلا زوجة حارس السجن الى جانبه ، تمسح على جبينه فى رفق ، وحين فتح عينيه تماما لمح فى نظرتها بريق التأثر والاشفاق . ومن خلال النار التى كانت تلهب ظهره ، أحس بريح الطيبة الخالصة تهب عليه من أنفاسها ، فابتسم للمرأة ابتسامة واهنة .. وكف ظهره عن ايلامه!

وفى اليوم الذى يليه استطاع ان ينهض ويتخبط بيديه فى عتمة زنزانته الباردة.وفى اليوم الثالث بدأت جراحه تلتئم،وقواه وحواسه تعاوده .. فأمكنه أن يجلس فى هدوء وتبلد، لا يحس بشىء حوله سوى قطرات الماء التى كانت تقطر من الحائط فتبدد السكون الرهيب ، وتقسم الصمت المطبق الى عدد لا نهاية له من الوحدات الزمنية الضئيلة التى تتحول تدريجا وفى بطء قاتل الى أيام وليال !

□

ولم يكن أحد يكلمه قط .. ولكن من أعماق نفسه الجائشة كانت تطفو صور شتى من ذكريات الماضى ، تحولت بمضى الايام الى بحيرة ساكنة من التأملات، تنعكس على صفحتها حياته بأسرها ، والكون وما فيه . وتحررت روحه من رق الجسد والشهوات، ومتاعب الدنيا ، وقلق الذهن والقلب . واستغرقته هذه التأملات ثمانية عشر يوما بلياليها..لكنه فى الليلة التاسعة عشرة هب من نومه مذعورا وقد تملكته فكرة دنيوية، وخزت رأسه كالابرة المحماة ، وأرسلت فى جسده قشعريرة عنيفة ارتجفت لها أطرافه كالاغصان فى مهب الريح .. ان

احتمالا رهيبا قد عبر بخاطره بغتة ولأول مرة ، كسهم ناري يمرق من الظلمات : ماذا لو حنث المذنب في وعده وقسمه فلم يحمل رسالته المخطوطة الى الملك في نهاية الشهر ، وترك منقذه في غياهب السجن يجني ثمرة تفانيه الساذج في خدمة العدالة ؟

وأرعبته الفكرة ٠٠ تصور أنه سيظل ممددا في زنزانته آلافا وآلافا من الايام، حتى يتحلل لحمه من عظمه ويجف لسانه من طول الصمت ٠٠ فعاودته ارادة الحياة بكل عنفوانها، واسترد احساسه بالزمن ، ووعيه للخوف والأمل، وتفكيره في نفسه ، لا في الابدية والخلود ٠ تعطشت عيناه للنور ، وساقاه الممدودتان بحذاء الحجر الصلب البارد اشتاقتا للمكان الرحيب ، وللجري والقفز ٠ وذكر زوجته وأطفاله وبيته وثروته ومغريات الدنيا الشهية التي تلهب الحواس، وتشعل في الدم حرارة الحياة ٠ ومنذ تلك اللحظة تناهبته الشكوك والهواجس، والفزع من أن ينساه بديله في زنزانته فيبقى سجينها طول حياته ٠ فكان ذلك آخر عهده بالسكينة والاسترسال في التأملات ٠ صار يذرع سجنه الضيق ويدور فيه حول نفسه كالنمر الهائج ، وأرهق الصمت والوحدة أعصابه ، فراح يسب الحكام ويلعنهم ويجدف على الآلهة ٠٠ بل صار حين يستبد به الغيظ يصدم برأسه الباب حتى يقع على الارض مغشيا عليه ، ثم يفيق فيستأنف دورانه في الحجرة كالفأر الحبيس في المصيدة !

ظل على هذا الحال حتى اليوم الثلاثين ٠٠ حين سمع خارج الباب ضجيجا أعقبه صوت خطوات تقترب، ثم فتح الباب بغتة وأضاء المكان نور باهر ٠٠ ثم ظهر الملك! وقبل أن يفيق السجين من المفاجأة اقترب منه مولاه وعانقه ثم قال له :

– لقد علمت بمغامرتك ، التي تفوق كل ما أنبأتنا به كتب القدماء ٠٠ فتعال كي تحظى نظرات الشعب بتأمل طلعة قاض عادل ، ولتضيء أنوار الآلهة طريقك ٠٠

حجب فيراتا عينيه كي لا يبهرهما النور، من فرط ما اعتادت الظلمة، وجرى الدم حارا في عروقه ٠ وحين أخرجوه سار يترنح كالثمل حتى اضطر الى الاستناد الى أذرع الحراس، وقبل أن يصل الى الباب الخارجي صاح والدموع في عينيه:

– مولاي ٠٠ لقد وصفتني بالقاضي العادل، لكنني الآن أدرك أن كل قاض لابد أن يخطيء أحيانا في أحكامه ٠ وأن في غرف هذا السجن مظلومين يقاسون مرارة عقوبات نطقت بها شفتاي ٠ الآن فقط قدرت آلامهم ٠٠ فأطلق سراحهم يا مولاي ، ومر بازاحة الناس عن طريقي لاني سأذوب خجلا من حرارة استقبالهم لي

أشار الملك لأتباعه فأبعدوا الجماهير عن الطريق ، ثم قال :

– ما دامت تجربتك لآلام السجن قد جعلتك أعدل وأحكم

من جميع القضاة والحكماء،فسوف تجلس على يميني على العرش كي تشير لى بما ينبغي ان أفعل ، وتضفي على حكمي من عدلك وحكمتك ٠٠

لكن فيراتا جثا على ركبتيه أمام الملك ، وقال متوسلا :

ـ بل أعفني يا مولاى من كل مسئولية ، فلست أستطيع منذ الآن أن أصدر حكما بعد أن عرفت ان انسانا ما لا يمكن أن يقضي فى أمر انسان ٠٠ وانما العقاب من شأن الله وحده دون الناس، ومن يقرر مصير أخ له فى الانسانية يرتكب خطيئة كبرى ، وأنا أبغى الا تشوب حياتي خطيئة أو لوم

ـ فليكن ٠٠ فانك فى مملكتي لن تكون قاضيا بل ناصحا ومشيرا ، توجهني الى الحرب أو السلم وفقا للظروف والأحوال ، وترشدني الى العدل والصواب فى شؤون الضرائب وتصريف أمور الرعية كي تكون قراراتي جميعها سليمة من كل خطأ أو انحراف

ومن جديد أحاطت ذراعا فيراتا بركبتي الملك وقال فى استعطاف:

ـ مولاى، لا تعطني أى سلطان، لأن السلطان يغرى بالطغيان٠٠ والانسان لا يستطيع أن يعدل الا اذا كف عن التدخل فى أقدار الناس والتأثير فى حياتهم ، اى اذا عاش وحيدا ٠ فما كنت يوما أقرب الى نور المعرفة وأبعد عن كل خطأ أو خطيئة مني حين كنت وحيدا بمعزل عن الناس٠فاسمح لى أن أعيش فى بيتي فى سلام٠٠ أتعبد للآلهة وأنأى بنفسي عن كل معصية

ـ حسنا ، سأدعك وشأنك ٠ فافعل ما تستريح اليه ، وانه لشرف لمملكتي أن يكون فى أرضها انسان يعيش بلا لوم ، ويتصرف فلا يخطىء

ثم ترك الملك فيراتا ومضى ٠٠ فانصرف هذا وحده،وئيد الخطى، ينعم بدفء الشمس المشرقة،وقد أحس انه تخفف من أحماله واطمأن باله، واستعاد حريته الكاملة التى لا يحدها قيد

وحين ابتعد عن السجن سمع وراءه صوت قدم حافية تتبعه ، فلما استدار رأى نفسه وجها لوجه أمام المذنب الذى أطلقه من السجن ليحل مكانه!٠ واذا بالرجل يقبل موطىء قدمي فيراتا على التراب وينحني فى خشوع ، ثم يختفي ٠ واذ ذاك ، ولاول مرة منذ رأى فيراتا نظرة التأنيب فى عيني أخيه الذى قتله فى خيام العدو ، ابتسم منشرحا ومضى بخطى مرحة خفيفة صوب منزله

وعاش فيراتا حياة نقية تفيض طهرا ونورا ، يتأمل صفاء السماء ويستنشق عبير الأرض المقدسة، ويصغي لموسيقى الفجر وتسبيح الطير للخالق٠٠ويقرأ من الصباح الى المساء كتب الحكمة والدين ،

ويصلي ، ويحسن الى الفقراء والمعوزين ، ويواسي المرضى والبائسين .. فأحبه أهله وعارفوه أضعاف حبهم له من قبل ، وصار الناس يأتون اليه من أقاصي البلاد ليستفتوه في أمورهم وما استعصى من مشكلاتهم ويسألوه المشورة والنصح ويحكموه في منازعاتهم .. فاذا أبدى رأيا أطاعوه طاعة عمياء بغير تردد . وأحس هو بسعادة خالصة في أن يشير ولا يأمر .. فغمر السلام قلبه وسكنت نفسه القلقة واستراحت

وانقضت ست سنوات على هذا ، كانت كيوم واحد جميل ، كان بيته فيها أشبه بجزيرة نائية لا تبلغها عواصف الشهوة ولا تهب عليها ريح الرغبات والأغراض . وذات مساء ، أوى الى فراشه كالمعتاد ، وبعد لحظات سمع صرخات حادة تثقب السكون وضجيجا كالذي يحدثه شخص يضرب ضربات موجعة ، ذهب من فراشه ليجد أولاده قد أمسكوا بواحد من العبيد وراحوا يجلدونه على ظهره بالسوط حتى سال دمه . ولمح فيراتا في مقلتي العبد نظرة الألم المبرح .. تلك النظرة الجامدة التي ذكرته بنظرة أخيه القتيل ، فسارع الى العبد يخلصه من قبضتهم ويسألهم عما جرى

علم منهم ان العبد — الذي كانت وظيفته أن يطلق الماء في نافورة الحديقة كي تنشره فيما حولها بلا انقطاع — اعتاد أن يهمل في عمله ويتراخى أحيانا بتأثير شدة الحرارة والتعب . وانهم عاقبوه على ذلك مرارا ، كان آخرها في اليوم السابق ، وعلى أثرها لاذ بالفرار ، فطاردوه بجيادهم حتى لحقوا به في قرية عند أعالي النهر ، فقيدوه الى أحد الجياد وعادوا راكضين به ، تارة على قدميه وتارة مجرورا ، حتى تسلخت قدماه وجسمه وسال دمه . وبرغم ذلك لم يعفوه من العقاب الأكبر الذي كان ينتظره في البيت ، فجلدوه أمام بني جلدته من العبيد الآخرين ، ليكون لهم مثلا وعبرة !

نظر فيراتا الى العبد ، فرأى الرمل العالق بقدميه معجونا بالدم ، ورأى في عينيه المذعورتين كعيني الحيوان المخنوق تلك النظرة الهلعة التي ذكرته بالظلام في زنزانة السجن ، فهتف بهم من فوره :

— اطلقوه .. فقد استوفى ذنبه

و .. قد ارتمى العبد على قدمي سيده يلعق التراب العالق بحذائه ويقبل موطيء نعليه ، بينما انسحب أبناء السيد مكرهين غير قانعين ، وعاد فيراتا الى جناحه فغسل جبهته ويديه بالماء وأوى الى فراشه

□

ولكن لاول مرة منذ ست سنوات ، جفاه النوم .. وفيما هو مستلق على سريره في الظلام تتابعت على مخيلته نظرة العبد المذعور ، فنظرة أخيه القتيل ، ثم نظرات أبنائه التي تفيض غضبا ، فسائل نفسه في قلق : « ألم

يرتكب أولاده اثما فى حق ذلك العبد ؟ أو لم يلطخ دم المسكين عتبة داره من أجل ذنب تافه ؟ثم ألم يهو السوط على جسد حى بغير جريرة تستحق ؟ »

وأحس كأن نار السوط تحرق جسده هو ، أشد مما حرقته حين هوت على ظهره فى أيام السجن . صحيح أن العقوبة فى هذه المرة لم تصب شخصا حرا .. بل عبدا ينص القانون على أن جسده ملك لسيده منذ ولادته ، يفعل به كما يشاء ، ويبقى عليه أو يهلكه .. ولكن ترى هل يطابق نص القانون ما تقضى به الشرائع السماوية ؟

نهض فيراتا من فراشه وأضاء النور كى يبحث فى الكتب عن جواب لهذا السؤال لكن عينيه لم تقع فى أى منها على تفرقة بين الرجال فى هذا الصدد . وفيما هو مكب على كتبه اختلج لهب المصباح لحظات ثم انطفأ ، وغرقت الغرفة فى ظلام دامس ، فداهمه احساس غريب .. خيل اليه أن الجدران التى تحد المكان ليست جدران غرفته الفسيحة ، بل جدران زنزانته فى السجن، التى أدرك وهو فيها وسط آلامه المبرحة ان الحرية هى أهم حقوق الانسان الجوهرية ، وانه ما من شخص يملك حق حبس كائن حى لمدى الحياة أو حتى لسنة واحدة .. ومع ذلك فها هو ذا قد أدرك الآن انه يسجن ذلك العبد منذ أمد بعيد فى دائرة ارادته المطلقة، ويتحكم فيه بحيث لا يدع له حق الاستمتاع بحرية ان يخطو خطوة واحدة وفق هواه . وكم من عبيد آخرين يسخرهم لخدمته ويسلب حريتهم وفقا لقانون البشر الزائل، وليس وفقا لشريعة الآلهة السماوية .

وحين بلغ من خواطره هذا الحد انحنى ليصلى .. ثم فرغ من صلاته فارتدى ثيابه وخرج الى الليل الذى كان يسحب أذياله فى الخارج، فمضى يتقبل تحية النجوم الومضة ويجرع نسيم الفجر العذب فيملأ به رئتيه .. حتى جاوز الحدائق وبلغ ضفة النهر والشمس تبرز من وراء الافق ، فألقى بنفسه فى المياه المقدسة . ثم عاد بعد حين الى داره حيث كان ذووه مجتمعين للصلاة ، فوقف فى وسطهم وحياهم بابتسامة عذبة، ثم أشار للنساء أن يلذن بحجراتهن .. وبعد أن خلا بأولاده قال لهم :

– تعلمون اننى منذ أعوام أسعى نحو هدف واحد، هو التزام العدالة المطلقة ، والعيش على الارض طاهرا من كل خطيئة .. وبالأمس سال فوق أرض بيتى دم انسان أريد أن أبرىء نفسى من وزره ، ولا سبيل الى ذلك الا بمنحه حريته الكاملة واعتاقه من العبودية .. فليذهب حيث يشاء كيلا يتهمنا يوم الدينونة الاخيرة . ولست أريد أن أفعل ذلك قبل أن أتيح لكم فرصة الادلاء برأيكم بصراحة تامة

واذ ذاك انبرى له الابن الاكبر قائلا :

– تريد أن تعتق عبدا مذنبا ، مكافأة له على تقصيره بدل العقاب

٠٠ وفي بيتنا عبيد آخرون، فكيف تأبى عليهم حريتهم اذا أطلقت سراح واحد منهم ؟

ـ اذا أرادوا حريتهم فمن واجبي أن أمنحهم اياها ٠٠ لأن من يتحكم في مصير غيره يرتكب اثما

فقال الابن الثاني:

ـ لكنك بهذا تخرق قانونا يسري منذ مئات السنين ، فهؤلاء العبيد ملك لنا كالأرض والأشجار وثمارها سواء بسواء ٠٠ والعبد ليس سيد نفسه وانما هو خادم سيده

ـ ليس ثمة غير قانون واحد هو شريعة الله المثلى ، التي وهبت الحياة لكل انسان مع أنفاسه الاولى ٠٠ ولقد ذكرتني فعلتكم بالمساواة التي كنت غافلا عنها حتى الآن ، حاسبا اني أعيش بلا خطيئة ٠ لكنني تنبهت أخيرا الى أن الانسان العادل يجب ألا يجعل من انسان مثله حيوانا ، وأنا أريد أن أمنح عبيدي حريتهم جميعا حتى أصير بلا شائبة

ـ ومن يزرع لنا حقولنا ، ويرعى أغنامنا ؟ هل نفعل كل ذلك بأيدينا كي نرضي نزوتك الغريبة؟ انك أنت نفسك لم تؤد يوما عملا بيديك ، ولم تمانع في أن تعيش على عمل الآخرين ٠٠ وان عرق جبينهم لينضح من الحشية التي تنام عليها، وها أنت الآن تريد طردهم على حين غرة كي نتعب ونشقى نحن أولادك المنحدرين من صلبك ودمك ٠ بل لعلك تريدنا أن نعتق الابقار التي تجر المحاريث ونأخذ مكانها، حتى لا يهوى السوط على ظهرها ، أليست هي الأخرى من مخلوقات الله التي وهبها الحياة ؟٠٠ أرح نفسك ولا تحاول تغيير ما هو كائن ، لان كل ما هو كائن من صنع الله أيضا ، والأرض نفسها لا تخرج ثمارا الا اذا حرثتها وأهويت عليها بفأسك في عنف، فالعنف هو قانون الخليقة وناموس الحياة، ولسنا نستطيع عنه بديلا٠ والقوة هي السلاح الماضي بالنسبة للانسان ، والحيوان ، والارض الطيبة

ـ لكنني أريد اصلاح كل وضع خاطيء ٠٠ لهذا آمركم باطلاق العبيد الذين في البيت وتأدية مطالبكم بأنفسكم

ـ تقول انك لا تريد التحكم في حرية انسان أو اجبار عبد على أمر ٠٠ وها أنت تريد التحكم فينا نحن واجبارنا على تنفيذ أمرك ٠٠ فأين عدالتك ؟

صمت فيرانا برهة مطرقا ، وحين رفع عينيه لمح في أعين أبنائه شرر الغضب والتحدي ، فسرت بجسده قشعريرة وقال ملاطفا :

ـ لقد أرشدتموني الى ما يجب أن أعمل ٠ لن أفرض عليكم أمرا، فلقد صدقتم حين قلتم أن من يأمر يجعل من الآخرين عبيدا ! ومن يريد أن يعيش بلا خطيئة يجب ألا يشارك غيره مسكنا أو يأكل من ثمرة تعب أحد ، أو ينتفع من عرق جبين مخلوق، أو يقيد نفسه بأغلال شهوات النساء ٠٠ وانما

عليه أن يعيش وحيدا اذا أراد أن يعيش لربه . وأنا أريد أن أكون أقرب الى ربي مني الى أرضي التي أملكها .. فخذوا أرضي وبيتي ، وتقاسموها بينكم في سلام

واستدار فيراتا عنهم ومضى الى غرفته ، بينما وقف أبناؤه جامدين حيارى، يتجاذبهم الطمع في الارث الذى تركه لهم، والخجل من أنفسهم !

☐

وحبس الأب نفسه في حجرته حتى أقبل الليل .. وعندئذ تأهب للرحيل، فأخذ عصا وفأسا وبعض الفاكهة وكتب الصلوات، ثم غادر المنزل في سكون بغير أن يلقي نظرة أخيرة أو كلمة وداع على زوجته وأولاده

وقضى الليل كله سائرا على قدميه حتى بلغ النهر الذى كان قد أسقط فيه سيفه غداة انتصاره على أعداء الملك وقتله لأخيه .. وهناك عبر النهر الى الضفة الاخرى حيث كانت الارض عذراء لم تقلبها فأس، وكانت مهجورة لا يسكنها انسان .. وعند الفجر بلغ مكانا سقطت فيه صاعقة على شجرة « مانجو » عتيقة فأحدثت حريقا كبيرا أضاء المنطقة كلها

أدار فيراتا بصره في الاشجار التي حوله وأسراب الطيور العائمة فوق مياه النهر ، فأعجبه هدوء المكان وعزلته . وقرر أن يبني فيه كوخا يعيش فيه مدى حياته بعيدا عن الناس وبمنأى عن الخطيئة

وقضى خمسة أيام في بناء الكوخ واحاطته بسور شائك يحميه من هجمات الوحوش المفترسة .. ثم مضت أيامه صافية يسودها السلام وسكينة النفس ، بصحبة الطيور التي ألفته فلم تعد تجفل منه، بل كانت حين يناديها تترك أغصان الشجر وتهبط اليه فيلاعبها ويهدهدها . وذات يوم عثر بقرد جريح في الغابة، فأخذه وعالجه وعوده ان يخدمه كالانسان

وانصرمت الشهور وهو قانع بحياته الهادئة ، يرقب التماسيح تتصارع وتتقاتل حتى يفتك بعضها ببعض ، والطيور تطارد الديدان وتلتهمها ، والثعابين تطارد الطيور وتخنقها ، فيزداد يقينه بأن العدوان طبيعة في الكائنات الحية جميعها ، وناموس لا مفر من حكمه النافذ .. ويزداد رضاه عن حياته الجديدة ، التي لا تحمله غير وزر مشاهدة ذلك الصراع دون الاشتراك فيه بنصيب

☐

ومضى عام وبعض عام لم ير فيراتا خلالها مخلوقا ، حتى ضل أحد صيادي الفيلة يوما طريقه فقادته المصادفة الى بقعة لمح منها رجلا ذا لحية بيضاء جالسا أمام كوخ متواضع ، فوق رأسه طيور آمنة وعند قدميه قرد وادع يكسر البندق ويطلق صيحات حادة ، ثم رفع العجوز ذراعيه نحو ببغاء كانت فوق شجرة ، فهبطت من مكانها تصفق بأجنحتها واستراحت على كفه

أخذ الصياد بمنظر ذلك الناسك

الغريب ، وخيل اليه أنه ذلك القديس الذى تنبأت بمجيئه الكتب المقدسة ، ووصفته بأن «الوحوش تخاطبه بلغة البشر والازهار تنحنى تحت قدميه ، يجمع النجوم فى قبضته ويطفىء القمر بنسمة من فمه ! » .. فترك الصياد مهمته وهرع يخبر بما رأى . وفى اليوم التالى تجمع الناس على ضفة النهر الاخرى يرقبون الناسك بفضول ، وفى كل ساعة كانت جموعهم تتكاثر وتتضاعف ، حتى تعرف أحدهم على شخصية فيراتا ، الذى هجر بيته وثروته ومنصبه حبا فى العدالة ، والذى كانت أنباؤه قد انقطعت عن بلاده منذ زمن .. فأذاع الخبر فى كل مكان ولم يلبث أن أبلغ للملك الذى كان قد استوحش لفراق ناصحه المخلص الأمين ، فأمر باعداد سفينة بسبعة أشرعة كى يستقلها الى أعالى النهر لملاقاة صفيه العزيز .. وحين بلغ مكانه فرشت له الأبسطة على البر ، وسار الملك عليها الى كوخ الناسك ، الذى كان قد انقضى عليه عام ونصف عام لم يسمع صوت انسان ، فعراه الارتباك والتردد أمام ضيفه العظيم واكتفى بأن قال :

– فليبارك الله مقدمك يا مليكى

فأخذه الملك بين ذراعيه فى تأثر ، ثم قال :

– لقد تابعت باعجاب مسلكك منذ اخترت لنفسك طريق السعى نحو الكمال . واليوم جئت أرى كيف تعيش بعيدا عن الدنيا والناس .

فانحنى فيراتا وقال :

– لقد اخترت حياة العزلة عن الناس كى أنأى بنفسى عن كل خطيئة .. فحكمة العزلة غير حكمة الدنيا ، وقانون التأمل غير قانون الحركة

– ولكن ألا تشتهى شيئا منى أو من مملكتى ؟ .. أو لا تريدنى أن أحمل رسالة الى ذويك ؟ ..

– أشكرك يا مولاى . لقد نسيت أن لى بيتا كبيوت الناس ، وأطفالا كسائر البشر .. فالرجل الذى لا وطن له يملك الدنيا بأسرها ، والرجل الذى بلا خطيئة له سكينة النفس .. وأنا لا أمنية لى غير أن أظل بلا خطيئة على هذه الارض

– اذن فالوداع ، واذكرنى فى صلواتك

– انى أفكر فى الله ، ومن ثم فى جميع مخلوقاته ، أنت وسواك ممن يعيشون على الارض

وانحنى فيراتا لمولاه ، فعاد الملك الى سفينته التى مرقت به فى مجرى النهر نحو مقر ملكه

مضت أشهر كثيرة لم يتصل فيها سمع فيراتا بصوت آدمى .. لكن صيته طار فى الخافقين ، فمجده الجميع وصار القضاة اذا نطقوا بحكم أردفوه بقولهم : « فليكن حكما عادلا كأحكام فيراتا الذى يعيش فى جوف الله ، والذى باحت له الحكمة بسرها ! » .. ثم حذا الكثيرون حذوه فصار الواحد منهم اذا أحس بانه ارتكب

ظلما فادحا أو حاد عن الصراط القويم وزع ممتلكاته وهجر بيته وأسرته، ومضى يضـرب فى الغابة كى يبنى فيها كوخا يعيش فيه متعبدا مثل فيراتا .. وحين كان يصادف أن يلتقى اثنـان منهم فى الغابة وهما يبحثان عن فاكهة يأكلانها، كانت أعينهما تبتسم فى مودة بغير أن يتبـادلا كلمـة واحدة، خشـية اقامة علاقات جديدة مع بشر تلهيهم عن عبادة ربهم!.. وأطلق الناس على تلك الغابة اسم «دير التعبد» وحرموا على الصيادين أن يطأوها بأقدامهم كيلا يدنسـوها بدماء ذبائحهم

□

وذات صباح، بينما كان فيراتا يجول فى الغابة عثر بجثة أحد المتعبدين الذين نسجوا على منواله، فأغمض عينى الميت وتلا صلاته عليه، ثم حاول نقله الى خارج الغابة كى يقيم له مذبحا يحرق جثته عليه طبقا لطقوس دينه .. لكنه عجز عن حمله، من فرط ما أضعفه غذاء الغابة، فمضى الى أقرب قرية يلتمس منها المعونة. ولم يكد أهلها يلمحونه ويعرفونه حتى هرعوا لقطـع الاشجار واقامة المذبح الـذى أراده، ثم حرق الجثة عليه .. بينما واصل هو تجواله فى القرية وحينما كان طيفه يمـر كانت النسوة ينحنين، والاطفـال يتوقفون ويتابعونه بعيونهـم، والرجال يخرجون من دورهم فيلثمون طرف ثوبه ويتقبلـون بركته. أما هو فمضى بين الجماهير صامتا يبتسم غبطة واعتـزازا بحب الناس وتقديرهم له. لكنه حين اقترب من البيت الاخير فى القرية لمح امرأة تطل منه عليـه وفى عينيها نظرات الكراهيـة الشديدة، فقـال لنفسـه: «ترى ما علة مقت هذه المرأة الشديد لى وأنا لا أعرفها؟ لابد أن أجلو حقيقة الامر بنفسى».

□

ويمم شطر الباب وطرقه عدة مرات، ولبث ينتظر .. وأخيرا أقبلت المرأة، وسألته:

- ماذا تريد منى؟

- جئت أقـدم لك تحيتى وأسألك لماذا تنظرين الى غاضبة، هل أسأت اليك فى شىء، بغير أن أشعر؟

فأجابته بابتسامة ساخـرة: «هل أسأت الى؟ كلا .. كـل ما فعلته أن بيتى كان زاخـرا فجعلته فارغا، وسلبتنى أعز ما أملك .. فاذهب ولا تـدعنى أرى وجهك مرة أخرى»

وكانت نظرات المرأة غريبـة شاردة، حتى لقد ظن فيراتا انها مخبولة، فاستدار ليذهب قائلا:

- لست من تقصدين، فأنا أعيش بعيدا عن الناس، ولـم أسىء لانسـان .. لابد أنك حسبتنى شخصا آخر!

لكن ثورة المرأة لاحقته غاضبة:

- بل أعرفك جيد المعرفة، فأنت فيراتا، الذى أطلقوا عليك

نعوت الفضيلة كلها ، والذي سيظل لساني يلعنك حتى يوم الحساب ٠٠ تعال اذا أردت وانظر ما فعلت بى

وقادته الى غرفة فى البيت مظلمة ضيقة ، فى ركن منها حشية على الأرض، فوقها جسم بلا حراك ٠٠ انحنى عليه فيراتا ليتبينه ، فأجفل مذعورا ٠٠لقد وجد أمامه جثة طفل ميت ،تحدجه عيناه الجامدتان بمثل نظرة الاتهام التى رآها فى عينى أخيه القتيل ! وقبل أن يفيق من الصدمة صاحت المرأة وهى تنتفض ألما :

ـ انه ثالث أبنائى الذين قتلتهم ، انت يا من يعتبرونك قديسا ٠٠ !

وقبل أن يقاطعها مستفسرا ومدافعا قادته الى ركن آخر من الغرفة قائلة :

ـ أترى هذا « النول » المهجور ٠٠ هنا كان زوجى « باراتيكا » يعكف طيلة يومه على نسج القماش ٠ لقد كان أشهر من يتقن النسيج فى طول البلاد وعرضها ، وكان الناس يأتونه من شتى أنحاء الاقليم ليلبى لهم طلباتهم ، فكان عمله هذا يكفل لنا عيشا رغدا ٠وكان باراتيكا رجلا نشيطا ذا خلق قويم ، يتجنب معاشرة اخوان السوء ولا يكاد يخرج من البيت ، وقد رزقت منه ثلاثة أطفال حرصنا على تربيتهم كى يشبوا على صورته طيبين أمناء ، حتى سمع ذات يوم من صياد عابر أن رجلا قد ترك بيته وثروته وذهب ليتعبد لربه فى الغابة ، ومنذ ذلك اليوم تغيرت نفسية باراتيكا وصار دائم التفكير والعبوس والصمت ٠٠ وذات ليلة صحوت من نومى فوجدته قد هجر البيت الى حيث أراد أن يعيش لربه فى الغابة ، ناسيا ان وجوده كان مصدر رزقنا الوحيد ٠ وبخروجه دخل الفقر البيت ، فاشتد عوزنا الى لقمة الخبز ، حتى مات أطفالى من الجوع واحدا بعد الآخر ، وكان آخرهم هذا الذى مات اليوم ، بسببك أيها الانانى ! فماذا أنت قائل يوم الدينونة ٠٠ يوم تحاكم بتهمة تعذيب ثلاثة من الأطفال وتمزيق أحشائهم جوعا ، فى الوقت الذى نأيت فيه بنفسك عن كل المتاعب ورحت تتسلى بنثر حبات القمح للعصافير ؟ ٠٠ وكيف ستبرر جريمتك ؟

شحب وجه فيراتا وارتجفت شفتاه ، ثم قال :

ـ لم أكن أعلم أن مسلكى سوف يغرى أحدا باتباعه

ـ أين اذن حكمتك يا من جهلت ما يدركه حتى الاطفال ؟ ان هناك بعزلتك أورثتنى مرارة، وحياتك سلبت أطفالى حياتهم !

فكر فيراتا لحظة ، ثم انحنى للمرأة قائلا :

ـ قولك هو الحق ٠٠ وانى لارى الآن ان الألم يعلم الانسان أكثر من كل حكمة الحكماء ،وان

كل ما تعلمته انما علمنى اياه التعساء ، وكل ما رأيته انما أرتنى اياه نظرات الأسى والعذاب .. وانى لأشعر انني مذنب فى حقك وفى حق كثيرين من الذين أثرت فى حياتهم بغير أن أعرفهم، الشخص الذى لا يرتكب الذنب بنفسه قد يتخذ مسلكا يقتدى به غيره فيصبح مسئولا عن النتائج التى تحل بالمنتهجين سبيله .. فاغفرى لى، ولسوف أهجر الغابة وأعود سيرتى الاولى كى يعود باراتيكا اليك وينجب لك أحياء جددا ، بدل الذين فقدتهم

وانحنى للمرأة مرة أخرى ولثم بشفتيه طرف ثوبها ، ثم مضى

- ٦ -

قضى فيراتا ليلته الاخيرة فى كوخه، يتأمل النجوم وهى تولد فى عتمة الليل ثم تنطفىء فى مطلع النهار ، وينادى الطيور فيطعمها ويربت عليها فى حنان، ثم أخذ عصاه ومتاعه .. وكما قدم منذ سنوات ، عاد من جديد الى دنيا الناس !

ولم يكد يذاع النبأ بأن القديس قد ترك منفاه وأخذ سمته الى المدينة ، حتى تقاطرت الجماهير من كل صوب يستخفها الفرح بأن أعينها سوف تكتحل برؤية ذاك الذى كان من العسير أن يرى .. وتقدم هو وئيد الخطى وسط خضم الجموع المتزاحمة ، يرد تحيتهم بوجه أزاده أن يكون باسما ، ولكن لاول مرة استعصى عليه أن يسترد ابتسامته العذبة القديمة

وبلغ أخيرا فناء القصر الملكى .. وكان الملك وحيدا بعد انفضاض مجلس الدولة ، فنهض لاستقباله وعانقه مرحبا . لكن هذا انحنى الى الارض ولمس طرف ثوب الملك، علامة الرجاء ،فبادره الملك من فوره :

ــ رجاؤك مجاب مقدما ، قبل أن تنطق به شفتاك

ــ لا تسمنى حكيما .. فان الطريق التى سلكتها لم تكن الطريق القويمة .وها أنذا أعود عند قدميك مثل يوم رجوتك أن تعفينى من منصبى .. لقد أردت أن أصير معصوما من كل خطأ أو خطيئة ، لكنى سقطت فى الشرك الذى ينصبه الشيطان لسكان الارض

ــ يصعب على تصديقك ..اذ وانت تتعبد لله بعيدا عن الناس، كيف أمكنك أن تخطىء أو تزل ؟

ــ لقد هربت من الخطيئة ، لكن اقدامنا مشدودة الى الارض وتصرفاتنا خاضعة لناموس أزلى .. بل لقد أثمت سبعة أضعاف لانى لجأت الى ربى وأبيت خدمة الناس ، قنعت بأن أحيا . ولم أمد يد المعونة لانسان.. والآن جئت أطلب أن تتاح لى فرصة خدمة بنى جلدتى من جديد

ــ لست أفهمك يافيراتا..قل لى رغبتك كي أجيبك اليها ..

ـ لست أريد التصرف وفق ارادتي وهواي. لان الخالي من كل قيدليس حرا،وانما الحر من يخدم غيره ، ويضحي بارادته من أجل آخر ، ويكرس قواه للعمل .. فاحرمني من حريتي وارادتي ومرني بما تريد يا مولاى

ـ لست أفهمك أيضا .. تقول ان الحر هو من يأتمر بغيره وليس من يأمر ؟

ـ ليس عند الله سيد ومسود، وانما من يتضع أمامه يرتفع ، ومن يحسب انه بالحكمة ينجو من الشر ، يقع في الخطيئة

ـ تقصد ان ليس أمام الله رفيع ووضيع ؟

ـ قد يبدو شخص أمام الناس اسمى من شخص ، أما عند الله فالكل سواسية .. !

نظر الملك الى فيراتا نظرة طويلة صارمة ، وقد ثارت كبرياؤه في أعماقه .. لكنه حين رأى وجه العجوز المغضن وشعره الاشيب ، دار بخلده ان الشيخوخة قد أضعفت عقله قبل الأوان، فقال له ساخرا ليمتحنه:

ـ اذن فهل تقبل أن تكون حارسا لحظيرة الكلاب في قصرى؟

انحنى فيراتا ولثم الارض علامة الرضا والشكران

ومنذ ذلك اليوم صار القديس الذي مجده مواطنوه وأطلقوا عليه كل نعوت الفضيلة والحكمة ، حارسا لحظيرة الكلاب في قصر الملك ، يعيش مع الحيوانات والماشية .. فخجل منه أبناؤه وتبرأوا منه . وتجنبوا طريق القصر كيلا يقع بصرهم عليه في عمله الوضيع . وأشاح الكهنة بوجوههم تنكرا له .. وصار الناس يتوقفون ذاهلين حين يمر أمامهم يجر كلابه ، ذاك الذى كان يوما مستشار الدولة الاول فصار الآن خادما !

واستمر فيراتا يؤدى عمله الوضيع من الصباح الى المساء ، فيطعم قطيعه ويكنس الحظيرة ويزيل الاقذار .. حتى أحبته الكلاب أكثر من أي شخص آخر، وقنع هو بعمله وصار به سعيدا .. فكان فمه المجعد الذي يضن بأن يفتحه كي يكلم البشر ، يجود للكلاب بابتسامة دائمة

وانقضت عليه سنوات مفعمة بالهدوء والسلام وراحة البال ، مات خلالها الملك وجاء ملك آخر لا يعرفه ولا يحس بوجوده ،بل لقد ضربه بعصاه يوما لان كلبا من كلابه نبح أثناء مرور الملك !

□

وحين انتهت أيامه على الارض ومات، دفن في المياه القذرة التي كان يلقى فيها الخدم ، وتخلف أبناؤه عن حضور دفنه ، وأنف الكهنة جميعا من الصلاة على جثمانه .. فلم تعبأ بموته غير الكلاب ، التي استمرت تنبح نائحة يومين وليلتين بلا انقطاع، ثم نسيته هي أيضا !

نسي الكل « فيراتا » ..فيراتا الذى لم تسجل الدولة اسمه في سجل الامراء، ولا أشارت اليه في كتاب الحكماء والمرسلين !

بين الهلال وقرائه

الوظيفة

تخرجت فى مدرسة الصناعات الزخرفية . وبحثت عن وظيفة ، فوقعت على وظيفة كتابية بناء على رغبة أهلى ، لأنهم يستعرون أن يرى ابنهم فى ثياب العامل الزرقاء . ولست سعيدا فى عملى هذا ، وأحن بطبعى الى الأعمال اليدوية لأنى أحب أن أخلق بيدى شيئا . وأهلى يخوفوننى بأنى لن أجد الزوجة الصالحة لو فعلت هذا !

ع . م - بولاق . القاهرة

• ان نصيحة الأهل جديرة دائما بالاعتبار ، ولكنها ليست جديرة دائما بالطاعة . ونصيحة أهلك هذه المرة ليست جديرة بالطاعة لأنها لا تستند الى شىء معقول . وأول ما يسفهها أنها تتعارض مع رغبة دخيلة فيك ، أن تعمل بيدك ، وأن تبدع وتخترع . فهى ليست رغبة عن هوى ، وهى رغبة أصيلة من الرغبات التى ينبنى عليها نجاح الشاب أو خيبته . وقد تبين المختصون الدارسون أن الناس من حيث العمل والتأهل لهم أمزجة وطبائع ، وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى القلم والورق والمكتب ، وفى هذا الارتياح الاحسان . وفى الاحسان بلوغ الأرب . وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى المبرد والمنشار ، وفى هذا ارتياحه ، وفيه احسانه ، وفيه بلوغ مآربه

وهب فرضا ، وهو فرض مكذوب ، أن صاحب القلم فوق صاحب المبرد اعتبارا ، وفوقه قيمة ، فهذا ينفيه ، ويقلب الميزان فيه ، مقدار نجاح الفرد فيهما والخيبة . وصاحب مبرد ناجح خير من صاحب قلم خائب . ان الكاتب البادىء اليوم يأخذ أجر يومه عشرين قرشا أو ثلاثين . والصانع يأخذ ضعف هذا المبلغ وثلاثة أضعافه

أما عن الزواج ، فالمرأة تطلب من الزوج رجولته وماله . وحامل المبرد أكثر رجولة وأكثر مالا ، من حامل القلم

فى السينما

ذهبت الى سينما .. وجلست من سوء حظى وراء رجل ضخم ، عليه طربوش طوله ذراع وعرضه ذراع . وطلبت منه أن يخلعه ، فنهرنى . وكانت معه امرأة ، فنهرتنى هى الأخرى وكانت أشد منه . فأخذتنى العزة ، فذهبت الى ادارة السينما أشكو ،

فطيبت خاطرى وصرفتنى ،ولكنها لم تفعل شيئا

أدهم ابراهيم ـ العباسية • مصر

• أستنتج من سؤالك أنك شاب ، وأنك مهتاج الأعصاب • وأنك من الذين يحاولون أن يكونوا صارمين فى أمر الحق والباطل . وأنك ، لحداثتك ، تعجب ان أمرا بديهيا كهذا ، اذا صرخت منه ، لا يأتى الناس من كل فج لمعونتك عليه • فاعلم أن الذى تشكو منه ، مثل صغير من أمثلة الحياة الكثيرة ، الذى يكون العدل فيها واضحا ، ويستصرخ صاحبه ، ولا يجد ملبيا • وأنا فارض بالطبع أنك تلطفت للرجل لما طلبت اليه أن يخلع طربوشه • وأنا فارض بالطبع أن الرجل ليس على رأسه صلعة صارخة لافتة للأعين يريد الرجل أن يخفيها • ولو أنى أكاد أومن بأن الصلعة هى العامل الأهم فى الموضوع ، ودليلى على ذلك تحسس المرأة فى نهرها اياك ، وهى بالطبع لا تريد أن تكشف لك عن السبب ، وتريد منك أن تفهم ، وأن ترى من وراء حجاب

ان الرجل الذى تشكو منه ، شخص من هؤلاء الأشخاص الذين يأبون أن يجروا من الأدب على ما اصطلح الناس عليه أنه الأدب ، فى دار ، أو فى مدرسة ، أو شارع ، أو مسرح • وهم ما اصطلحوا عليه الا لأنه يتضمن صالحا للجميع ، ونفعا • وهم اذ اصطلحوا عليه لزمهم منه واجب الطاعة والاحترام

فاصبر معى ، فى صغير الأمور وجليلها

الحب

كانت سمراء جذابة الملامح تتردد على بيت أهلى بشتى الأسباب ، وهى فى ربيعها السابع عشر •• وشعرت أنا أخيرا بحبها لى حبا مثاليا ، وأكدت هى هذا بعباراتها التى كانت ترسلها همسا وخفية • وطلبت يدها من أهلها . فكان الجواب سلبا • فكيف أعلل هذا ؟

ش • س • ت ـ الكرك

• تعلله بأقرب سبب ، أنها رضيت ، ولم يرض أهلها

فان كان الرفض من جانبها ، فلا عجب أيضا • فلقد قرأت قريبا لكاتب مختص فى نفسية الحب والأحباب ، فوجدته يقول : « كثير من الرجال وكثيرات من النساء يجدون أن أمتع جزء فى الحب ، هو اثارة الحب ، ولا شىء غير هذا »

والحق أن عاطفة الحب عاطفة معقدة ، وهى قد تتضمن غيرها من عواطف ، وقد تأتلف بغيرها من نوازع • ومن تلك النوازع حب الغلبة ، وحب الغزو والقهر • فلعل صاحبتك اتخذتك موضوعا لغزوها ، فلما قهرت وغلبت ، صرت لها غير ذى موضوع • أو لعلك صرت بعض صرعاها ، والمرأة تحب أن ترى حولها صرعى كثيرين • أو هكذا بعضهن ، الغزلات ، اللواتى يرون اللذة

أكبر اللذة فى المنع من بعد اطماع

كثافة الهواء

لماذا تقل كثافة الهواء كلما ارتفعنا فى الجو ؟ ولماذا اعتقد العلماء أن هناك حدا ينتهى عنده الهواء ؟ ولماذا لا ينتشر الهواء أبعد من هذا الحد ؟

۱ ۰ خ - بغداد

• ان الذى يتحدث عن كثافة الهواء ، لابد يعرف شيئا عن جاذبية الارض . فاعلم ان الهواء، ككل شىء على ظهر الأرض ، ينجذب اليها بقوة هذه الجاذبية . وهى قوة تزيد كلما اقترب المرء من مركز الكرة الأرضية ، وهى تنقص كلما بعد عن مركز الكرة الارضية . والنتيجة أن الهواء الذى هو على سطح الارض مباشرة أكثر انجذابا الى الأرض، فأكثر انضغاطا، فأكثر كثافة من الهواء الذى يعلوه . واذن فكلما علا الهواء عن سطح الأرض قل انضغاطه فزاد تخففه ، وهو يخف ثم يخف كلما علونا حتى يصبح لاشىء

ويوجد غير الجاذبية قوى أخرى تعمل فى الهواء ، ولكن بحسبنا ما ذكرنا حتى لا يتعقد الجواب

أما عن الحد الذى ينتهى عنده الهواء ، فهو حد مبهم ، عسير التحديد ، لأن الهواء ينعدم بالتدرج الشديد ، فلا يكاد يدرى أحد من العلماء متى ولا أين يحكم بأن الهواء انتهى

وقد دللوا من حساب ألوان الشفق على وجود الهواء على ارتفاع ٦٤ كيلو مترا من سطح الأرض . ودللوا من الشهب ، أى النيازك ، واحتراقها عند سقوطها ، على وجود بقايا من الهواء على بعد نحو من ۳۰۰ كيلو متر . ولكنهم يكادون يجمعون على أنه لا يكاد يوجد من الهواء قدر ذو بال بعد ارتفاع ٦٥ كيلو مترا

ولاتمام الصورة أذكر أن ۹۷ فى المائة من الهواء توجد فى الثلاثين كيلو مترا الأولى التى تلى سطح الأرض

الزواج

أنا شاب فى السادسة والعشرين . مرتبى كله ۱۰ جنيهات . أرغب فى الزواج . أحب العيشة الهادئة . أهلى فى حاجة الى معونتى . السكن الذى تسكنه ضيق لا يحتمل المزيد . أزمة المساكن مستحكمة . رجائى ارشادى عن طريقة اسلكها . مع كشف تفصيلى بالمصروفات الشهرية من أجرة سكن، ومأكل، وملبس وغير ذلك من كثير

ح ۰ ۱ ۰ م - موظف

• يا أخى ، لا أدرى لماذا تحملنى هذا المحمل الوعر ، وتضعنى فى هذا المأزق الحرج . لقد سددت كل الأبواب . اللهم الا بابا واحدا . ذلك أن تطلب الزوجة ذات المال . تلك التى تجد فى رجولتك ما يغرى بالشراء

فان لم نجد ، فقل ما قال يعقوب : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »

لون العيون

هل ألوان العيون، من سوداء وخضراء وزرقاء ، ترجع الى مواد كيماوية مختلطة ، أم ترجع الى مادة لكل لون ؟

روفائيل وليمز

• بل الى مادة واحدة لكل الألوان • وتفسير ذلك أن جزء العين الملون هو ذلك الستار الدائري الذي يقف من العين أمام عدستها ، ويسمى بالقزحية • والخرق الذي بوسطه هو انسان العين ، ينفذ منه الضوء من خارج العين ، الى العدسة ، ومنها الى الشبكية في قاع العين ، حيث ترتسم الصور

والقزحية ، هذه الملونة ، لها سمك ، فهي تتألف من طبقات، طبقات أمامية ، وطبقات خلفية. ففي الطبقات الخلفية توجد المادة الملونة للعين ، وهي أبنية اللون، فاتحة، أو غامقة حسب مقدارها • فاذا وقع ضوء الشمس على هذه الطبقات الخلفية، وانعكس خارج العين لأراه أنا ، وتراه أنت ، فعلت الطبقات الأمامية ، وهي شفافة، فعلها به ، فامتصت منه — وضوء الشمس الأبيض يتألف من سبعة ألوان على ما تعلمت في مدرستك، هي الأحمر فالبرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي — امتصت منه بعض هذه الألوان ، وأفلت بعض ، فنراه فنقول ان لون العين أزرق أو أخضر أو زيتي • وقد تمتص المادة الملونة كل الضوء أو تكاد ، فيسود لون القزحية ، فنقول ان لون العين السواد

كلمة « آلو »

العرب والعجم يتداولون كلمة « آلو » حين المكالمة بالهاتف (التلفون) • فهل هناك معنى تدل عليه هذه الكلمة ؟ ومن أي لغة هي ؟

ابراهيم الفالح — سوريا • عامودة

• هذه كلمة ، في أصلها ، انجليزية سكسونية • ظهرت في القرن السابع عشر في صيغة « هولو » ، ثم اتخذت صيغا أخرى عن الأمم الاوربية العربية المختلفة ، فكانت « هيلو » ، وكانت « هالو » • وعند الفرنساويين ، وهم لا ينطقون الهاء الأولى ، صارت « آلو »

وأصل الكلمة صوت يصاح به عند الهلع ، وفي غير الهلع ، للدعاء ولفت النظر • وكان يصاح به في الغابات لينبه الصاحب الصاحب على موقعه منها • وقد استخدم صوتا لاستحثاث الكلاب في الصيد • وجاء التلفون ، أو الهاتف، كما تسميه ويسميه عرب الشرق الأدنى وغير الأدنى ، فصارت الصوت الذي يستفتح به حديث التلفون • وهو صوت لو ترجم الى المعاني لكان معناه . من هناك؟ أو من تكون ؟ أو من يسأل ؟

ابو حزم



معالم تاريخ الانسانية

تأليف : هـ. ج. ولز ، وترجمة : الأستاذ عبد العزيز توفيق

« ... كانت مصر من أشد أجزاء امبراطورية الاسكندر الأكبر العالمية الوجيزة الأمد ، نجاحا ورفاهة . وكانت من نصيب بطليموس الذى عرفنا فيه من قبل صديقا من أصدقاء الاسكندر ..

« ويبدو أن بطليموس .. قد انفرد وحده ببذل أقصى جهده فى تحقيق الأفكار المطوية على تنظيم المعرفة تنظيما دقيقا كما أوحاها أرسطو وبثها فى بلاط فيليب المقدونى . وكان بطليموس رجلا مواهبه الذهنية من الخوارق، يجمع بين قوة الابتكار والتواضع ... وكان المتحف الذى أقامه فى الاسكندرية أول جامعة فى العالم لا جرم ... وأنتج المتحف الاسكندرى ــ بادىء ذى بدء ــ وفى مدى جيلين أو ثلاثة ، نخبة من العلماء لم تستطع أى مدينة أن تضارعها حتى أثينا فى أزهى عصورها . وكان الانتاج الرياضى والجغرافى بالغ الصحة والدقة بوجه خاص. وان أسماء «اقليدس» المعروف لكل تلميذ . و « ايراتو ستتنيز » الذى قام بقياس حجم الأرض ووصل الى ما يدانى القطر الحقيقى بخمسين ميلا ، و « ابولونيس » الذى كتب عن القطاعات المخروطية، لتبرز ظاهرة بين أسماء العلماء . وقام « هيبارحوس » بأول محاولة لعمل سجل للنجوم .. واستحدث «هيرون» أول آلة بخارية ، وجاء « أرشميدس » الى الاسكندرية يطلب العلم، وظل يراسل المتحف بين الآونة والأخرى »

□

من المجلد الثانى . لكتاب « معالم تاريخ الانسانية » الذى ألفه الكاتب الانجليزى الأشهر « ولز » وعرض فيه المعالم الكبرى لتاريخ الانسانية . وقد ترجمه « الأستاذ عبد العزيز توفيق جاويد » ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

●

الجامع الأزهر

لفضيلة الشيخ محمود أبى العيون

« وللأزهر فى سجل التاريخ ماض مشرق العزة وضاح الجبين،

فهو الجامعة الاسلامية الكبرى التى عالجت علوم الدين فيسرت سبلها وأكثرت كتبها ، واهتمت بشؤون اللغة العربية فهذبت طريقها واصلحت شؤونها ، وبقيت على مدى الأجيال والقرون قائمة بعملها وفية بأمانتها . فأزهرت فيها العلوم والفنون، وأمدت العالم الاسلامي في الشرق والغرب بما هو فى حاجة اليه

« وقد لبث الأزهر طوال الأجيال المتعاقبة من السنين، أكبر جامعة اسلامية فى الشرق بل فى العالم كله ، وكان الدور الذى لعبه خلال هذه القرون المتوالية فى سياسة العالم الاسلامى، من أخطر الأدوار التى عرفها التاريخ »

□

من كتاب « الأزهر الشريف » ألفه حضرة صاحب الفضيلة « الشيخ محمود أبى العيون - السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية » وعرض فيه نبذة موجزة وافية ، من تاريخه الحافل، لمناسبة ما تقرر من تمثيل الجامع الأزهر ومعاهده فى شارع وادى النيل بأرض المعرض الزراعى الصناعى، وعرض بعض مشاهده ومنشآته وأدوار حياته الدينية والعلمية والثقافية من نشأته الى الآن

والكتاب مطبوع فى مطبعة الأزهر

●

الأمثال العامية

لأحمد تيمور باشا

أثر جديد من آثار العلامة المحقق ، المغفور له « أحمد تيمور باشا » تنشره لجنة نشر المؤلفات التيمورية، وفيه ٢٦٩٦ من أمثالنا العامية ، مشروحة مبينة ، مرتبة ترتيبا أبجديا

وهى مطبوعة فى مطبعة الاستقامة بالقاهرة

●

اثنا عشر رجلا

صور قويه حية . يعرض فيها « الأستاذ يوسف السباعى » نماذج مختلفة من الرجال . فى الأسلوب القصصى التصويرى الذى برع فيه الأديب

والكتاب مطبوع فى شركه فن الطباعة ، وفيه عدد من اللوحات الفنية بريشة الرسام عبد العزيز صادق

●

ولّادة

مسرحية شعرية بارعة، تروى قصة «ولادة بنت المستكفى» أميرة الأندلس الشاعرة، وتعرض ناديها الزاهر الذى جذب أمراء الشعر فى القرن الخامس . وقد نال الشاعر «الأستاذ على عبدالعظيم» بمسرحيته هذه ، الجائزة الاولى فى مباراة وزارة الشؤون للتاليف المسرحى ، ونشرتها لجنة البيان العربى بالقاهرة

الدين والعلم

للمشير أحمد عزت باشا

« .. ان البابوية التى أرادت فيما مضى احراق «غاليلى» بالنار حيا لقوله بدوران الأرض ، حين أدركت عجزها عن مقاومة السيل، طاوعت التيار فأنشأت مرصدا بقصر الفاتيكان ، ولم يمض زمن وجيز حتى ظهر بين الرهبان رجال من أمثال « برهاجين » و « الأب مورو» اللذين وضعا نظريات حول خلق العالم. فقدرة عالم النصرانية على مزج النظريات الغربية كعقيدة التثليث ، والقربان المقدس ، انما كانت بهذا التسامح »

▭

من كتاب «الدين والعلم» الذى الفه بالتركية « المشير أحمد عزت باشا ، أحد قواد الدولة العثمانية وصدورها العظام »، وترجم أكثره الى العربية «الاستاذ حمزة طاهر، مدرس التركية فى كلية الآداب»، وراجعه « الدكتور عبد الوهاب عزام بك » ، وقام بقراءة الترجمة العربية والاشراف على طبعه «الاستاذ مصطفى السقا ، الاستاذ المساعد بكلية الآداب » . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة « حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا »

●

يوميات إخصائى اجتماعى بالمصنع

للأستاذ عبد الحافظ عبداللطيف

«كان المظالم التى تكتنف حياة الطبقة العاملة على مر الأجيال قد لونت شعورهم بلون ثابت لا يحول بتحول الظروف والأحداث ، لون حزين قاتم هو طبيعة الشعور بالظلم ، فالواحد منهم مظلوم سواء أكان ذلك حقا أم باطلا ، والشعور بالظلم يلح عليه حتى ولو كان منصفا

« والمظالم التى انصبت على رأس هذه الفئة، والتى انحدرت معها ولازمتها منذ أجيال، أفقدتهم الثقة فى الفئة التى قبضت على السلطان فى أية صورة من صوره. وتبعا لانهيار الثقة وفقدان الانسجام بين الطبقات، أصبحت الطبقة المحرومة تنظر بعين الضغن والحرمان لجميع ظواهر الحياة

« قد ينال الواحد منهم حقه ، ولكنه لطول حرمانه من الحقوق لا يصدق أنه أنصف هذه المرة . لأنه يظن ذلك خداعا .. يظنه سرابا .. يظنه تحذيرا ليهيئه مرة أخرى لاستغلال اقوى وأشنع»

▭

بهذا الأسلوب القوى . عالج «الأستاذ عبدالحافظ عبداللطيف - مدير مكتب العمل بشركة صباغى البيضا» مشكلات العمال فى دائرته . وسجلها فى كتابه « يوميات اخصائى اجتماعى بالمصنع» الذى عرض فيه صورا شتى من حياة العمال فى المصنع

وهو مطبوع فى مطبعة مصر ويقع فى ١٨٧ صفحة من القطع الكبير